محاضرات في اللسانيات

لطلبة السنة أولى

المدرسة العليا للأساتذة بوهران

قسم اللغة العربية

إعداد الدكتورة: بوسلاح فايزة

السنة الدراسية: 2022/2021

مقدمة

إن الغرض من هذا العمل هو التعريف بالدراسات اللغوية –التي أصبحت تعرف فيما بعد باللسانيات– وتأصيلها وتطورها عبر العصور، وأهم الأسباب التي مهدت إليها بالظهور، وجعلتها علما قائما بذاته.

وبما أن الدراسات اللغوية قد أخذت تتطور على مر العصور في سياق كرونولوجي حتى أصبح على ما هو عليه في العصر الحديث. فإننا نسير في هذا البحث لنحاول تسليط الضوء على التفكير اللغوي الذي توصل إليه بعض الشعوب والحضارات القديمة كالهنود والإغريق والرومان والعرب. وأهم ما توصلوا إليه في حقل الدراسات اللغوية من أجل الوصول إلى حقيقة الدرس اللساني الحديث.

والمتتبع لتطور الانجاز أو الإرث اللغوي يلاحظ أن هناك علاقة وطيدة بين القدماء والمعاصرين، وأن هناك مسائل عالجها الأوائل بطريقة وصفية واستفاد منها علماء اللغة في العصر الحديث وحتى المعاصر.

تعد اللسانيات علما كباقي العلوم الأخرى تتأثر بالدراسات السابقة و لاستغني عنها، وهذا ما وجدناه عند بعض الباحثين الذين كتبوا في اللسانيات وبحثوا في أصولها ومنابعها، وطوروا مناهجها، وإعادة صياغة بعض جوانبها. وكما هو شائع في تعريف اللسانيات هي الدراسة العلمية للغة. ومنه نطرح السؤال التالي: ما هي اللغة؟ وما هي الدراسة العلمية؟ وما هي أهم العلوم التي انبثقت منها؟

المحاضر1:مفاهيم حول اللغة

تعد اللغة موضوع اللسانيات، وكيفية فهمها أدى إلى تشكيل اتجاهات ومدراس لسانية متنوعة، ولهذا وجب علينا أن نقف على مفهومها، وخصائصها، ووظائفها.

1. تعريفات للغة:

تتأكد أهمية اللغة في حياة الناس من كونها وسيلة لنقل الخبرات والمعارف عبر الأجيال، وتخزين المعلومات، وإلى جانب هذه القيمة الإخبارية والتوصيلية، تسهم كذلك في بناء العلاقات الاجتماعية من خلال بعدها التفاعلي.

في حين اختلفت تعريفات اللغويين المحدثين للغة بحسب اتجاهاتهم المدرسية، وعلى العموم يمكن النظر إلى اللغة من حيث هي قدرة يمتلكها الكائن الناطق الذي ينتمي إلى مجتمع له خصوصية ثقافية واجتماعية معينة تسمح له بأداء التواصل مع غيره.

أ/عند العرب:

اللغة كما وردت في المعاجم اللغوية من لغا يلغو لغوة أي إذا تكلم بمعنى غلط أو خطأ. أما اصطلاحا فاختلف اللغويون العرب في تعريفها، إلا أن جميع تعريفاتهم تعود لمعنى واحد يتضمن ما قاله عالم اللغة **ابن جني** في كتابه الخصائص بأنها: "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم". وهذا التعريف يشمل أربعة جوانب هي:

- إن اللغة أصوات منطوقة.
- إن وظيفتها التعبير.
- إن اللغة تعبر عن أغراض.
- إن اللغة متداولة بين قوم يتفاهمون بها.

كما عرفها **ابن خلدون**: "اعلم أن اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة؛ إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني، وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة أو نقصانها، وليس ذلك بالنظر إلى المفردات، وإنما هو بالنظر إلى التركيب".

عرفها **ابن حزم**: اللغة هي "ألفاظ يعبر بها عن المسميات وعن المعاني المراد إفهامها، ولكل أمة لغتهم".

فاللغة هي الإنسان، قال تعالى (خلق الإنسان علمه البيان) ففي هذه الآية نلاحظ هذه العلاقة بين خلق الإنسان وتعليمه البيان أي الكلام بلسان مبين مختلف عن وسائل الاتصال، أو ما يسمى بلغة الطيور والحيوانات وغيرها ، فالمخلوق الوحيد الذي يمتلك مثل هذا اللسان وهذه الأداة هو الإنسان، والإنسان وحده.

ولذا فكل ما يتعلق بالإنسان وتفاعله مع هذا الكون يستند أصلا إلى اللغة ومن هنا كانت اللغة جديرة بالاهتمام والبحث والدراسة للاستفادة من مزاياها وإمكاناتها إلى أقصى حد.

ب/ عند الغربيين:

ولكن الدراسات اللغوية الحديثة وضعت للغة تحديدات اختلفت من لغوي إلى آخر. ولكنها اتفقت على اعتبارها ظاهرة إنسانية تتميز بالكلام الذي تصطنعه الجماعة البشرية."واعتبروا أن اللغة تميّز الفرد وتميز الجماعة؛ فهي تميّز الفرد لصوته الطبيعي، من حيث طريقة نطقه لبعض الكلمات، أو من حيث طريقة التعبير. وهي تميز الجماعة من حيث استخدام الكثير من الألفاظ الخاصة بهذا المجتمع(كلغة ابن القرية النائية وابن المدينة)"[1].

أما اللغة عند "**مارتيني**"[2] فهي وسيلة للتواصل، في حين تعرّف في اللسانيات الأمريكية على أنها تنظيم لأحداث الإنجاز أي التخلص من المفاهيم الفلسفية. أما عند المدرسة الأوربية فتجسدت اللغة في مفهوم النظام؛ أي اللغة نظام من العلامات. فتعد اللغة نظاما من العلامات، فهي تختلف عن لغات الحيوانات، ولغات الإشارة الجسمية، ولغة الصم والبكم، ولغة المرور.

ومن خلال هذا العرض لمفاهيم حول اللغة يمكننا أن نلخصها كما يلي:

. اللغة هي نسق من الرموز والإشارات التي يستخدمها الإنسان بهدف التواصل الفردي أو الاجتماعي.

ـ اللغة هي التعبير عن المشاعر والأحاسيس، واكتساب المعرفة.

. اللغة هي رموز صوتية لها نظام معين في التركيب والاستبدال.

---

[1]) جرجس ميشال جرجس، المدخل إلى علم الالسنية الحديث، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، دط، ص:44.

[2]) ولد أندري مارتيني سنة1908 في مدينة سافواsavoi e الفرنسية، ولقد تخصص في اللغة الألمانية، وشغل منصب الدراسات اللسانية في معهد الدروس العليا في باريس، وهو يعمل في جامعة السوربون منذ 1960. ينظر:شفيقة العلوي، دروس في المدارس اللسانية الجديثة، ص23.

المحاضر2: اللغة الإنسانية: نشأتها وأهم النظريات والفرضيات

اختلف الباحثون قديما وحديثا حول موضوع نشأة اللغة الإنسانية الأولى، فاعتبره البعض موضوعا غير ظني لا يمكن التحقق من صحة وقائعه، و بين مؤيدين على مثل هذه البحوث اللغوية التي تصب في صميم الدراسات اللغوية وما يتعلق بها. وقال ابنُ جني في الخصائص:" باب القول على أصل اللغة إلهام هي أم اصطلاح، هذا موضع مُحْوج إلى فَضْل تأمُّل غير أن أكثَر أهل النظر على أنّ أصلَ اللغة إنما هو تواضعٌ واصطلاح، لا وَحْي ولا توقيف، إلاّ أن أبا علي (رحمه الله) قال لي يوماً : هي من عند الله واحتج بقوله تعالى: (وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسماءَ كُلهَّا) وهذا لا يتناول موضعَ الخلاف وذلك أنه قد يجوز أن يكونَ تأويلُه : أَقدَرَ آدَمَ على أَنْ واضَعَ عليها"[3]. ويؤيده ابن فارس فيقول: "إن لغة العرب توقيف. ودليل ذَلِكَ قوله جلّ ثناؤه: " وعلَّم أدمَ الأسماء كلَّها " فكان ابن عبّاس يقول: "علّمه الأسماء كلّها وهي هَذِهِ الَّتِي يتعارَفُها الناس من دابة وأرض وسهل وجبل وحمار وأشباه ذَلِكَ من الأمم وغيرها"[4].

نشأة اللغة الإنسانية:

اختلفت مذاهب علماء اللغة في تحديد الأصل الذي تعود إليه اللغة من حيث وجودها وسيلة من وسائل التفاهم والتفكير والتعبير، وبرزت تلك المذاهب التي تحدد أصل الوجود اللغوي المتمثلة في الآتي:

1-هي وحي وإلهام الهي توقيفي على آدم في الإنجيل والقران الكريم.

2-هي وضع واصطلاح من قبل الذهن البشري.

3-هي محاكاة لأصوات الأشياء(bot waw) .

4-هي انفعال محض ثم تسميات.

5-هي استعداد فطري وفق نظرية (ding dong).

6-هي ملاحظة وتسمية.

---

[3]) جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ط1، ج1، ص:14.

[4]) الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها، أحمد ابن فارس، ص:1.

7-هي تطور وفق نظرية دارون.

8-هي إشارة ثم صوت نظرية (tat a).

9-هي نشاط عضوي صوتي وهو الذي يعرف (بالنطق).

10-هي مجموعة من الصفات ،وهي حاجة كحاجة المشي والحركة والبحث عن الطعام.

11-هي أهواء وليست اختراعا ناتجاً عن الحاجات.

1-اللغة إلهام إلهي ووحي وتوقيف:

يرى أصحاب هذا الرأي أن اللغة من الله تعالى إلى آدم، أو وحي نزل عليه فعلمه النطق وأسماء الأشياء. وقد مال العرب إلى هذه النظرية مثل ابن فارس(395هـ) وهو معاصر لأبي علي الفارسي(ت377هـ) وتلميذه ابن جني(ت392هـ)، وقد قدّم أدلته النقلية في ذلك، ثم احتج بصحة رأيه بأدلة عقلية فقال:" أقول أن لغة العرب توقيف. ودليل ذلك قوله جل ثناؤه:"وعلّم آدم الأسماء كلّها". فكان ابن عباس يقول:"علمه الأسماء كلّها وهي الأسماء التي يتعارفها الناس من دابة وأرض وسهل وجبل وحمار، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها"[5].

2-اللغة اصطلاح وتواضع:

يرى أصحاب هذا الرأي أن الإنسان هو الذي وضع اللغة وارتجلها ارتجالا، واصطلح عليها بالتواضع والاتفاق في التواصل اليومي وهذا على مراحل. حيث بين ابن جني سبب تعدد التواضع في اللغات المختلفة وما يستجد من مفردات جديدة تعبر عما ابتكر:"وعلى هذا ما نشاهده الآن من اختراعات الصناع لآلات صنائعهم من الأسماء: كالنجار، والصانع، والحائك والبناء وكذلك الملاح. قالوا:ولكن لا بد لأولها من أن يكون متواضعا بالمشاهدة والإيماء"[6].

نفهم من هذا القول لابن جني اتفق عليها في الاستعمال، كما يتفق أصحاب كل علم على مصطلحاتهم، وأصحاب كل صنعة على ما في أيديهم من المسميات.

---

[5]) الصاحبي، ابن فارس، ص:7.

[6]) الخصائص، ابن جني، ج1، ص:54.

وجه الدكتور عبد الواحد وافي نقدا لاذعا لهذه النظرية، فقد رأى أنها لا تستند إلى سند عقلي، أو نقلي، أو تاريخي، فاللغة لم تخلق من العدم، ولم ترتجل ارتجالا؛ بل تتكون بالتدريج تلقائيا، كما أن هذا الرأي يغفل العوامل التي دعت إلى ظهورها في شكل أصوات مرتبة مع مقاطع دالة على الكلمات[7].

ورأى الدكتور وافي أن هذه النظرية ليست جديرة بالمناقشة، لأنها تقوم على التخمين والوهم والخيال، ورأى أن ما ذكره ابن جني عن المواضعة من اجتماع أفراد على وضع بعض الكلمات مذهبا ساذجا غريبا يبعد عن جادة الصواب المعقول[8].

وبالرغم من الرأي الواضح للدكتور الوافي حول هذه النظرية، إلا أن محمود عكاشة ينقده بصوت صارخ فيقول:"وهذا لا شك تطاول على آراء علماء أفذاذ اجتهدوا في مسألة علمية وساهموا فيها مثل غيرهم، ...والعصر الذي عاش فيه ابن جني عصر ظلام بل يعدّ أزهى عصور الدولة الإسلامية حضارة،...ولا نتفق مع الدكتور وافي وغيره ممن رفضوا الاستدلال بالنص القرآني في موضوع نشأة اللغة بدعوى أنه نص ديني لا يحتج به في مجال العلم"[9].

فمحمود عكاشة لديه رأي مخالف حول مبدأ التواضع في اللغة على غرار عبد الوافي بدليل أن" وسائل الإعلام تطرح كلمات جديدة بدلالات جديدة، فيتلقاها المجتمع على لفظها ومعناها، ويتواصل بها على هذا الوضع. وكثير من الكلمات الدخيلة يسلم المجتمع العربي بدلالاتها ويصطلح عليها، وتصبح جزءا من مفردات خطابه اليومي...فأرباب العلوم المختلفة قاموا بوضع مصطلحات حديثة مولدة وأسماء لكل مبتكر حديث" [10].

3-اللغة هي محاكاة للأصوات:

أصحاب هذه النظرية يرون أن اللغة الإنسانية نشأت من محاكاة الأصوات للطبيعة مثل: أصوات الحيوانات، وأصوات مظاهر الطبيعة، والأصوات التي تحدثها الأفعال عند وقوعها كصوت القطع أو الكسر، فسارت نحو الرقي شيئا فشيئا تبعا لارتقاء العقلية الإنسانية، والتقدم الحضاري، واتساع نطاق الحياة الاجتماعية. وقد ذهب إلى مثل هذا الرأي معظم المحدثين من علماء اللغة وعلى رأسهم ويتني (Whitney)، أما عند العرب فتحدث عنه ابن جني(ت392هـ) في كتابه الخصائص.

---

[7]) ينظر: عبد الواحد وافي، نشأة اللغة عند الإنسان والطفل، ص ص: 32-33.

[8]) محمود عكاشة، علم اللغة مدخل نظري في اللغة العربية، دار النشر لجامعات المصرية، ط1، 2007، ص:71.

[9]) محمود عكاشة، علم اللغة، ص:71.

[10]) المرجع نفسه، ص:72.

وهذه النظرية حسب علي عبد الواقي هي أدنى إلى الصحة وأقربها إلى المعقول، وأكثرها اتفاقا مع طبيعة الأمور وسنن النشوء والارتقاء، بدليل أنها" تفسر المشكلة التي نحن بصددها، وهي الأسلوب الذي سار عليه الإنسان في مبدأ الأمر في وضع أصوات معينة لمسميات خاصة، والعوامل التي وجهته إلى هذا الأسلوب دون غيره. ومن أهم أدلتها أن المراحل التي تقررها بصدد اللغة الإنسانية تتفق في كثير من وجوهها مع مراحل الارتقاء اللغوي عند الطفل"[11]. فالطفل قبل مرحلة الكلام يلجأ إلى محاكاة الأصوات سواء كانت من الطبيعة، أو من الحيوان، أو التي تصدر من الأفعال والأشياء، فيحاكي الصوت في هذه المرحلة باعتماده على إشارات يدوية أو جسمية. قصد التوضيح والتواصل مع الاخر.

[11]) عبد الواحد وافي، نشأة اللغة عند الإنسان والطفل، نهضة مصر، ص ص: 42-43.

الموازنة بين مصطلحي " علم اللغة " و" فقه اللغة ":

ولكن عندما ظهرت ما يسمى بالدراسات اللسانية الحديثة (المدارس اللسانية) كان هناك انفصال بين علمين توأمين أحدهما يسمى (فقه اللغة) والثاني (علم اللغة).

إن مصطلح "علم اللغة" قديم في التفكير اللغوي العربي، ولكن دلالته مختلفة عما يشير إليه حديثا، ذلك أنه كان يعبر عن جمع الألفاظ اللغوية وتبويبها في معاجم خاصة، وقريب منه مصطلح "فقه اللغة" الذي استعمل أول مرة في كتابين مهمين هما: " الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها" لابن فارس(ت 395هـ) فقد عالج فيه اللغة العربية، ونظريات النشأة اللغوية وموضوعاتها: الصوتية والصرفية والتركيبية والأسلوبية والشعرية العامة. فيجد ابن فارس(ت395هـ)أن كل علم لشيء ما فهو فقه، فقال صاحب المصباح المنير:"الفقه فهم الشيء. قال ابن فارس وكلّ علم لشيء فهو فقه"[12]. ففقه الشيء هو كل ما يتصل بفلسفته وفهمه والوقوف على ما يسير عليه من قوانين. والثاني كتاب "فقه اللغة وسرّ العربية" لأبي منصور الثعالبي (ت 430هـ) والذي يمثل معجما للغة العربية مرتبا على حسب الموضوعات.

الظاهر من هذين الكتابين أن مصطلح " فقه اللغة " غير ثابت أو واضح من حيث الدلالة، فهو مجال للتفكير في قضايا اللغة في جميع تمظهراتها الصوتية والصرفية والتركيبية والمعجمية والأسلوبية والتداولية. إذ أن "موضوع فقه اللغة Philology لا يختص بدراسة اللغات فقط؛ ولكن يجمع إلى ذلك دراسات تشمل الثقافة والتاريخ والتقاليد والنتاج الأدبي للغات"[13].

إلا أن الدرس اللغوي العربي الحديث وبتأثير من اللسانيات الغربية كان قد وجه هذه المصطلحات للدلالة على

مفاهيم معينة، فمن ذلك اتصال مصطلح "فقه اللغة"بـــ الفيلولوجيا الغربية (Philologie) فيما قدمته أعمال لغوية تمهيدية مثّلها جيل الرواد أمثال: علي عبد الواحد وافي، صبحي الصالح، عبده الراجحي وغيرهم. فلقد اختلفت الدراسات العربية بشأن مصطلحي " فقه اللغة " و" علم اللغة " فمنهم من سوّى بينهما مثل "عبد الواحد وافي"، ويظهر هذا من تداخل المباحث اللغوية في كتابيه: فقه اللغة وعلم اللغة، ومنهم من فرّق بينهما مثل: عبد الصبور شاهين، وحسن ظاظا، وعبده الراجحي، ومحمد المبارك[14].

---

[12]) قيومي أحمد بن أحمد بن علي المقري (ت770هـ)،تح: عبد العظيم الشناوي، جامعة الازهر، دار المعارف، القاهرة، ط2، ص:479

[13]) ماريو باي، أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، ص:35.

[14]) ينظر: نور الهدى لوشن، مباحث في علم النص، ص:28.

ولو رجعنا الآن إلى التمييز بين" فقه اللغة " و" علم اللغة " يمكن أن نذكر أن الفرق الرئيسي يتجلى فيما يلي:

1_ يعتمد علم اللغة على المنهج الوصفي الآني للنصوص اللغوية، بينما يعتمد فقه اللغة المنهج التاريخي التطوري المقارن.

2_ تنصب الدراسة في علم اللغة على النصوص الحية وخاصة الشفوية منها. في حين تهتم فقه اللغة بالنصوص المكتوبة والقديمة بشكل خاص بالإضافة إلى المخطوطات والنقوش.

3_ يهدف علم اللغة إلى دراسة النظام في البنية اللغوية. بينما يهدف فقه اللغة بدراسة اللغة بغية الوصول إلى معلومات تتعلق بالتاريخ والثقافة، والعادات والتقاليد، وغير ذلك مما يمكن استنباطه من النص اللغوي. وهنا تتخذ اللغة باعتبارها وسيلة، بينما هي حسب منهج علم اللغة غاية بحد ذاتها.

4_ فقه اللغة يتخذ اللغة باعتبارها وسيلة، بينما هي حسب منهج علم اللغة غاية بحد ذاتها.

عناصر اللغة : تتألف اللغة من مجموعة عناصر هامة، والتي قسمها الدارسون إلى ثلاثة أقسام وهي:

أ_ الأصوات: وهي التي تتألف منها الألفاظ، و انبتق منها علم الأصوات أو الفونيتيك (Phonétique) الذي يدرس الحروف؛ فيبحث عن مخارجها، وصفاتها، وعن قوانين تبدلها، وتطورها بالنسبة إلى كل لغة من اللغات، وفي مجموع اللغات القديمة والحديثة.

ب_ الألفاظ: وتكون مفردة أو كلمات، فلقد تناول علماء اللغة الألفاظ من وجوه عدة فبحثوا:

ـ في اشتقاقها وارجاعها إلى مادتها الأصلية، فنتج علم الاشتقاق(Etymologie) يبحث في الأطوار التي تقلبت فيها الكلمة، ويحدد بذلك صلتها بالألفاظ الأخرى وقرابتها وتحولاتها.

ـ في شكل الكلمة وصيغتها، أو بنائها، وهذا هو موضوع علم الصرف (Morphologie) كما يبحث علم اللغة في نشوء الصيغ وتطورها خلال العصور، ويقارن في ذلك بين اللغات ولا سيما المتقاربة منها[15].

[15]) ينظر: محمد المبارك، فقه اللغة دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية، ص: 8.

ـ وبحثوا بعد هذا في معاني الألفاظ من نشوء هذه المعاني، إلى تقلبها خلال العصور وتطورها، وفي قوانين التطور في اللغات وما للألفاظ من حيث معانيها من خصائص، وصفات، وقد أفردت هذه المباحث في علم معاني الألفاظ أو الدلالة (Sémantique).

فإن قيل ما الفرق بين **الكلم والكلام** قيل الفرق بينهما أن الكلم ينطلق على المفيد وعلى غير المفيد، وأما الكلام فلا ينطلق إلا على المفيد خاصة. يقول ابن جني:"أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه. وهو الذي يسميه النحويون الجمل، نحو:زيد أخوك، وقام محمد، وضرب سعيد، وفي الدار أبوك، وصه، ومه، ورويد، وجاء وعاء في الاصوات وحسّ، ولبّ، وأفّ، وأوّه، فكل لفظ استقل بنفسه، وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام"[16].وأما أصل القول"أنه كل لفظ مدل به اللسان، تاما كان أو ناقصا. فالتام هو المفيد، أعني الجملة وما كان في معناها، من نحو صه، وإيه. والناقص ما كان بضدّ ذلك نحو: زيد، ومحمد، وإن، وكان أخوك، إذا كانت الزمانية لا الحدثية. شكل الكلام قول، وليس كل قول كلاما"[17].

ج . التراكيب: يبحث علم اللغة في تركيب اللغات ونظم الكلام، وتركيب أجزائه فيها، وفي طريقة ربط الكلام والأدوات الرابطة ووظائف الكلمة في التركيب. وتعليل ذلك كله وصلته بنفسية المتكلم، وعقلية الأفراد. وتطور التراكيب خلال العصور وأسبابه[18].

ـ علوم اللغة:

أ. علم اللغة المقارن: هو العلم الذي يتعلق بمقارنة التراكيب الخاصة بلغتين أو أكثر، كالانجليزية، والألمانية، بهدف التوصل إلى أصولها المشتركة. أو بقصد الوصول إلى مواطن الشبه والاختلاف بينهما.

ب . علم اللغة التاريخي: هو العلم الذي يتتبع تطور اللغة وتغيرها عبر الزمن. مثل تطور اللغة اللاتينية إلى اللغات الرومانية أو الأنجلوسكسونية إلى الإنجليزية الحديثة.

ج . علم اللغة الوصفي: هو العلم الذي يصف اللغة، ويفحص ظواهرها الصوتية والتركيبية.

---

[16]) ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ج1، ص:17.

[17]) المصدر نفسه، ص:17.

[18]) ينظر: محمد المبارك، فقه اللغة، ص:10.

د . علم اللغة الجغرافي: هو العلم الذي يصف توزيع اللغات في مناطق العالم المختلفة، ليوضح أهميتها السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية.

هـ . علم اللغة التقابلي: يقوم على المقابلة بين لغتين، أو بين لغة ولهجة. وهذا العلم يفيد في تعليم اللغات الأجنبية حيث يبين جوانب الاختلاف والصعوبات في اللغة التي يتعلمها أبناء لغة أخرى. كعلاقة العربية بالانجليزية والاسبانية.

. وظائف اللغة :

تعد الوظيفة الأساسية للغة التواصل، غير أن هناك وظائف خارج الخطاب ووظائف أخرى داخل الخطاب تتفاعل فيما بينها، وهذا حسب خصوصيات كل خطاب. وأما الوظائف خارج الخطاب فتتمثل في:

أ. الوظيفة التعبيرية: ويطلق عليها مارتيني "الانفعالية"؛ وهي وظيفة تتمحور حول المرسل أو المتكلم، حيث يعبّر فيها عن موقفه اتجاه الموضوع أو القضية المطروحة. محاولا أن يعطينا انطباعا بانفعال عن:غضب، أو سرور، أو استغاثة...الخ، صادق أو كاذب، عن طريق التعجب، أو بالنطق(سريع، بطيء، مرتفع، منخفض)، أو النبر والتنغيم.

ب . الوظيفة الافهامية(الندائية، الطلبية): وهي التي تتمحور حول المتلقي الذي يتلقى الخطاب، وتتجلى في الأساليب الخبرية والإنشائية كالنداء، أو الأمر، أو الاستفهام، أو التمني. فجملة الأمر مثلا لا نحكم عليها بالصدق أو الكذب، بقدر أنها تتطلب إنجازا بخلاف الجملة الخبرية.

ج . الوظيفة المرجعية: تتمحور الوظيفة التمثيلية للغة حول المرجع أو السياق. فهي تجسّد العلاقة بين الدليل والموضوع الخارجي. وتعتبر أهم الوظائف، باعتبار أننا نتكلم لنخبر ونبلِغ ونعلِم[19].

د . الوظيفة الانتباهية: تتعلق بالقناة، وتهدف إلى إقامة التواصل، والتأكد من اشتغال دورة التخاطب، وإثارة انتباه المتلقي. وتدخل في هذا الإطار عبارات التحية والمجاملة والأدب وغيرها.

أما الوظائف داخل الخطاب فتتمثل في:

[19]) عمر أوكان، اللغة والخطاب، ص:50.

هـ . الوظيفة اللسانية الواصفة(التفسيرية): هي وظيفة متمحورة على السنن، وتسمح للمتلقي بالتأكد من استعماله السنن نفسها. تلعب هذه الوظيفة دورا هاما لدى المناطقة، وفي الحياة اليومية، وفي تعلم اللغات. ومن هنا عرّف جاكبسون "الحبسة" بكونها فقدان القدرة على تحقيق الوظيفة اللسانية الواصفة.

و. الوظيفة الشعرية: أو الجمالية، أو البلاغية، وهي المتمحورة حول البنية اللغوية للرسالة نفسها أي أدبية الرسالة.ونجدها بشكل واضح في القصائد الشعرية.

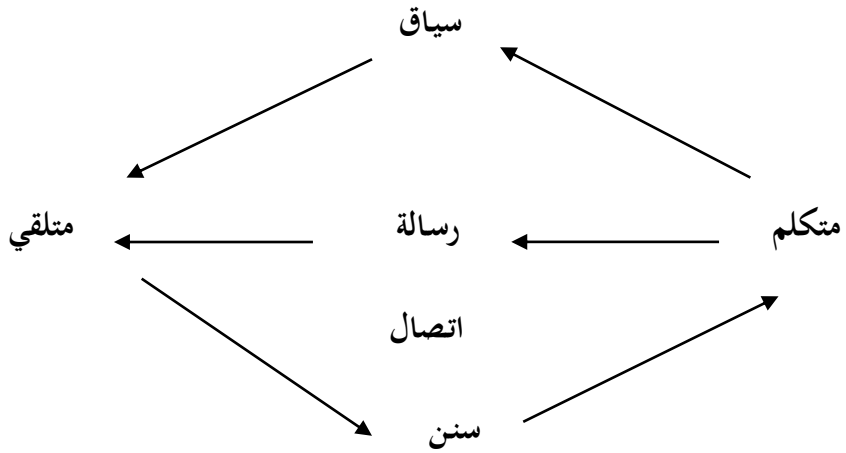

المحاضرة(4):اللغة العربية: نشأتها، أهميتها،مزاياها وخصائصها

إنّ اللّغة العربيّة من أبرز اللّغات على الإطلاق وأكثرها جزالةً في الألفاظ، وقُدرةً على استيعاب المعاني، إذ تُدعى بلغة الضّاد. وهي لغةٌ واسعةُ المدى والبيان، وقد كان العرب سابقاً يتفاخرون بقدرتهم على نظم الشّعر وضرب الأمثال والنّثر والبلاغة.

ومازالَ اللّسانُ العربيّ فصيحاً حتّى اختلطت بالعرب عناصرَ من العجم الذين دخلوا في الإسلام عصرَ الدّولة الأمويّة، وبشكلٍ أكبر في عصر العبّاسيين المتأخّر؛ حيث أُعجمت الألسنة وتأثّر بَريق لغة الضّاد، فاحتاجَ الأمر أن يقف رجال القواعد لضبط الألسنة وتقويم اعوجاجها، وتنقيحها من الدّخائل والمصطلحات التي ليست منها.

نشأة اللغة العربية:

اللعة العربية هي" إحدى اللغات السامية، وأرقاها مبنى ومعنى، واشتقاقا وتركيبا،وهي من أرقى لغات العالم"[20]، ويعود أصل اللّغة العربيّة إلى اللّغات السّامية، وترجح أغلب الأقوال بأنّ أصلها يعود لشمال الجزيرة العربية أي الشمالية القديمة التي كان العدنانيّون يتكلّمون بها. وتُصنَّف اللغة العربية ضمن مجموعة اللغات الساميّة الوُسطى، أي ضمن اللغات السامية الشمالية الغربية، وتشمل: اللغة الآراميّة، والعبريّة، والكنعانيّة وهي أقرب اللغات الساميّة للعربية، وتختلف العربية الشمالية عن العربية الجنوبية القديمة التي نشأت في جنوبي الجزيرة، المعروفة باللغة الحِميَرية التي تكلَّم بها القحطانيّون. وتطوّرت مع الزّمن نتيحةً لعدّة عوامل منها: تعدُّد الحضارات وتعدُّد لهجاتها، وإقامة الأسواق المختلفة مثل سوق عكاظ. وتُعتبر الأسواق من أبرز العوامل التي أثّرت وتسبّبت في ظهور اللّغة العربية الفصيحة وتطوّرها كثيراً.

اللغة العربية أقدم اللغات:

إنّ اللغة العربية هي أقدم اللغات؛ فقد استطاعت الحفاظ على أدبها وخصائصها من حيث مفرداتها، وتراكيبها، وقواعد نحوها، وصَرْفها، وهذا لا ينفي أنّ باقي اللغات كالعبريّة، واليونانيّة، واللاتينيّة، والسنسكريتيّة هي لغات قديمة أيضاً، إلّا أنّها فقدت كثيراً من ألفاظها، وقواعد نحوها وصَرْفها، وأغلب أهل تلك اللغات لا يتكلّمون بلُغاتهم القديمة، بينما بَقِيت العربية لغة حية؛ بسبب تعدُّد لهجاتها –وأشهرها لغة قريش– ولأنّها لغة القرآن الكريم.

[20]) جرجي زيدان، الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية تاريخ اللغة العربية، دار الحداثة،لبنان،1987،ط1، ص:51

تطوُّر اللغة العربية:

كان لاختلاط قريش بالشعوب الأخرى السبب الأقوى في قوة لغتها وفصاحتها، حيث كانت قبائل العرب قبل الإسلام تأتي إلى مكّة من كلّ مكان في موسم الحج، وتختلط ببعضها البعض عند البَيع والشراء، فصارت قريش تتخيَّر أفضل الكلام الذي تستحسنُه، ويهملون ما يستبشعونه، وبالتالي أصبحوا أفصحَ العرب، وما ساعدهم على تمسُّكهم بلغتهم العربية الفصيحة أيضاً، بُعدُهم عن بلاد العَجَم، كالروم، والفرس، وعدم مُخالَطتهم مخالطة كثيرة تُؤثِّر على لغتهم، بالإضافة إلى أنّهم كانوا يتخيَّرون أحسن ما في لغات العرب الذين يَفِدون إلى مكة، ويقيمون فيها زمناً أكثر من 50 يوماً.

ثمّ مع الفتوحات الإسلامية التي انتشرت، ومع ازدياد اختلاط العرب بالشعوب الأخرى في العصرَين الأموي، والعباسي، ازدهرت الحضارة الإسلامية، وأصبحت العربية اللغة الأولى عند الشعوب الإسلامية، إلا أنّه نتيجة هذا الاختلاط دخل اللَّحن إلى ألسنة العرب، وبدأت الترجمة تأخذ حيّزاً، فضَعُفَت العربية وبدأت الجهود تتكاثف لضَبط اللغة.

أهميّة اللغة العربيّة ومكانتها:

حَظِيَت اللّغة العربيّة بما لم تحظَ بهِ أيّة لُغةٍ من الاهتمام والعناية ؛ لأنّها لُغةُ القرآن الكريم ولأنّ الله جلّ جلاله اختارها من بين لُغات الأرض ليكون بها كلامهُ الخالد الذي أعجز بهِ، ولا يكونُ هذا الإعجاز إلاّ لكون هذهِ اللّغة تحتمل ثقل الكلام الإلهيّ وقوّة الخطاب الربّاني.

سُمّيت اللّغة العربيّة بلغة القرآن والسُنّة، وقال تعالى: (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ). وكل هذا يُشير إلى أهميّة اللّغة العربيّة في فهم آيات القرآن ومقاصدها ومعانيها بشكل واضح؛ لأنّ القرآن نزل بلسانٍ عربيّ فصيح ومُبِين في عصرٍ كان مُعظم النّاس يتباهون ويتفاخرون ببلاغة وفصاحة لغتهم، وإلمامهم بقواعدها، وضوابطها، وقد نزل القرآن الكريم بمعانٍ، وتراكيبَ، وجملٍ بليغة جدّاً، تحتوي على الكثير من التّشبيهات والاستعارات، والأساليب اللغويّة البليغة، ممّا أضاف لمكانة اللّغة العربيّة درجاتٍ كثيرةٍ، حتّى أصبحت اللّغة الخالدة الوحيدة في العالم.

يتميّز التّاريخ العلميّ العربيّ باحتوائه على الكثير من المؤلّفات العلميّة في شتّى المجالات العلميّة باللّغة العربيّة، وكان المؤلّفون العرب يكتبون مُؤلَّفاتهم بطريقة مُميّزة عن غيرهم، وتكون مُؤلَّفاتهم تتحدّث في أكثر من تخصصٍ علميّ واحد، مثل كتاب: إسماعيل بن أبي بكر بن المقرّي المسمّى (عنوان الشّرف الوافي في علم الفقه

والعروض والتّاريخ والنحو والقوافي)؛ فهذا الكتاب يتحدّث عن الفقه، وعلم العروض والقوافي، وغيرها من العلوم المختلفة، وهذا يدلّ على عبقريّة اللّغة العربيّة؛ لأنّها تُتيح المجال بشكلٍ كبير للكُتّاب بأن يربطوا المواضيع المختلفة ببعضها دون أن يضعوا القارىء في دوّامة من التشتّت وعدم الفهم نتيجةً لتعدُّد المواضيع ضمن المؤلّف الواحد.

إنّ اللّغة هي الوعاء الأساسي الذي يحتوي العلوم، والتّكنولوجيا، والثّقافة، والتّاريخ، والحضارة، والهوية، والمشاعر، فإن استطاعت أمّةٌ المحافظة على لغتها ستكون من أكثر الأمم تقدُّماً وتطوّراً.

مزايا وخصائص العربية:

تُعدّ اللّغة العربيّة لغةً خالدةً، ولن تنقرض مع مرور الزّمن أبداً حسب دراسة لجامعة برمنجهام أُجريت للبحث في بقاء اللّغات، وتتميّز اللّغة العربيّة بالكثير من الميزات التي توجد في لغة الضّاد فقط ولا توجد في غيرها من اللّغات، ويُذكَر من هذه الميزات ما يأتي:

الفصاحة: وهي أن يخلو الكلام ممّا يشوبه من تنافرٍ بالكلمات، وضعف التّأليف، والتّعقيد اللفظيّ. التّرادف: وهو أن يدلّ عددٌ من الكلمات على نفس المعنى المراد. وممّا لا يمكن نقْله البتَّةَ أوصافُ السيف والأسد والرمح وغير ذَلِكَ من الأسماء المترادفة. ومعلوم أن العَجَم لا تعرف للأسد غير اسم واحد، فأما نحن فنُخرج لَهُ خمسين ومائة اسم" .

الأصوات ودلالتها على المعاني: بمعنى أن يفهم معنى الكلمة بشكلٍ عامّ أو دقيق من خلال الصّوت فقط، وهذه من أهمّ الميزات الخاصّة باللّغة العربيّة.

كثرة المفردات: تزخر اللّغة العربيّة بعددٍ وافرٍ جدّاً من المفردات، ولا تحتوي لغةٌ أخرى على عدد أكثر أو يُساوي العدد الذي تحتويه لغة الضّاد.

كثرة الترادف: "الترادف في اللغة العربية كثير كثرة مفرطة، وهو يردّ إلى اختلاف اللهجات واختلاف القبائل فيما وضعته للمعاني الحسية والذهنية من أسماء وأفعال"[21].

علم العروض: وهو العلم الذي ينظم أوزان الشّعر وبحوره، ويضع القواعد الرئيسيّة لكتابة الشّعر، ممّا جعل الشّعر العربيّ هو الأكثر بلاغةً وفصاحةً نتيجةً لاتّباعه أوزانٍ مُحدّدة، وقواعدَ رئيسيّةٍ.

الثّبات والاستقرار: من أكبر التّحديات التي واجهتها العربيّة هو ثباتها وانتصارها على عامل الزّمن والتطوّر، في حين أنّ اللّغات الأخرى مثل الإنجليزية قد تطوّرت واختلفت بشكل كبير عبر الزّمن.

[21]) شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، ص: 128.

التّخفيف: وهو أن أغلب المفردات في اللّغة العربيّة أصلها ثلاثيّ، ثم يأتي الأصل الرباعيّ، ثمّ الخُماسيّ على التّرتيب في كثرة انتشاره في أصول المفردات العربيّة.

المحاضرة (5):اللهجات القديمة وسيادة لهجة قريش

مر بنا عند الحديث عن اللهجات أن هناك لغة مشتركة كان العرب ينظمون بها شعرهم وخطابهم، وأنهم اصطلحوا على هذه اللهجة "الفصحى"، وهذه اللهجة أو اللغة المشتركة يطلق عليها أحياناً لغة قريش التي نزل بها القرآن الكريم، ووصلنا بها الشعر الجاهلي. ولقد كان لقريش الحظ الأوفر من هذه اللغة، مما حدا ببعض الباحثين إلى تسميتها بالقرشية،بل لقد استقر في نفوس الأسلاف أن هذه اللهجة الفصحى إنما هي لهجة قريش، وأن قريشاً كانوا أفصح العرب، وأنهم مع ذلك كانوا يتخيرون من كلام الناس أحسنه وأصفاه.

قال أبو نصر الفارابي: (كانت قريش أجود العرب انتقاءاً للأفصح من الألفاظ، وأسهلها على اللسان عند النطق، وأحسنها مسموعاً، وأبينها إبانة عما في النفس).[22]

وقال أحمد بن فارس: (أخبرني أبو الحسين أحمد بن محمد مولى بني هاشم بقزوين، قال: "حدثنا أبو الحسين محمد بن عباس الخُشكي قال: حدثنا إسماعيل بن أبي عبدالله قال: أجمع علماؤنا بكلام العرب، والرواة لأشعارهم، والعلماء بلغاتهم وأيامهم ومحالِّهم أن قريشاً أفصح العرب ألسنةً، وأصفاهم لغةً، وذلك أن الله _جل ثناؤه_ اختارهم من جميع العرب، واصطفاهم، واختار منهم نبيَّ الرحمة محمداً ، فجعل قريشاً قُطَّان حرمه، وجيران بيته الحرام، وولاته؛ فكانت وفود العرب من حجاجها وغيرهم يفدون إلى مكة للحج، ويتحاكمون إلى قريش في أمورهم، وكانت قريش مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة ألسنتها إذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم، وأصفى كلامهم؛ فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات إلى نحائزهم، وسلائقهم التي طبعوا عليها؛ فصاروا بذلك أفصح العرب."[23]

. عوامل سيادة لهجة قريش:

لقد تضافرت عوامل عديدة جعلت قريشاً تسود العرب زعامة ولغة قبل الإسلام. وفيما يلي إجمال لتلك العوامل:

---

[22]) السيوطي، المزهر، 211/1.

[23]) ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص:23

1_ المكانة الدينية لموقع قريش: فقريش تقطن مكة، والعرب يحجون البيت الحرام، ويعترفون لقريش بالنفوذ الديني.

2_ العامل الاقتصادي: فأسواق مكة، وشهرتها الاقتصادية، وقيامها بين الشام واليمن جعل لقريش مكانة عظيمة بين القبائل.

3_ العامل الثقافي: حيث كان التجار والشعراء والخطباء يرتادون أسواق مكة، ومنتدياتهم الثقافية والأدبية.

ومما يدعم هذا العامل ما ذكره الرواة من أن العرب تعرض أشعارها على قريش؛ فما قبلوه كان مقبولاً، وما ردوه كان مردوداً.ويدل ذلك على عنايتهم بأمر الفصاحة ما وصل إلينا من نتائج أفكارهم، وبدائع خطبهم وقصائدهم في سوق عكاظ، وسوق مجنة؛ إذ يفدون عليهما في موسم الحج، ويقيمون في سوق عكاظ ثلاثين يوماً، وفي مجنة سبعة أيام يتناشدون ما وضعوه من الشعر، ويتفاخرون بجودة صنعة الكلام.

4_ العامل السياسي والجغرافي: حيث كانت مكة أبعد المناطق عن صراع الفرس والروم والأحباش؛ فعلى حين تَعَرُّضِ عرب الشام، والعراق واليمن وأطراف الجزيرة إلى الخطر دائماً من عدوهم، وأنهم قد اختلطوا بالأعاجم مما أدخل في لغتهم الكثير _ نجد أن أهل مكة يعيشون في استقلال، وحرية، وبعد عن الأخطار مما جعل العرب ينظرون إلى مكة وأهلها نظرة تقدير وإجلال.

5_ أيام العرب: وهي الحروب التي كانت تشنها قبائل العرب بعضها على بعض، أو تشنها على الأجانب لأي سبب من الأسباب. وكان دعامتهم في هذه الحروب الكلام البليغ الذي يلجأ إليه قوادهم، ورؤساؤهم، وساداتهم، وجنودهم؛ للتفاخر، وتعداد المآثر، واستفزاز الهمم، والحث على الشجاعة. وكان جميع ما يقال في هذه الحروب مؤلفاً بلغة قريش، وغنيٌّ عن البيان ما كان لذلك من أثر في نهضة هذه اللغة، وتجويدها، واتساع نطاقها.

6_ سعة لغة قريش وغزارتها: كانت لغة قريش أوسع اللغات ثروة، وأغزرها مادة، وأبعدها عن اللهجات المعيبة.

7_ نزول القرآن بها: فالقرآن الكريم نزل بلغة عربية أكثرها لقريش، ولكنها معروفة للعرب جميعاً.

فهذه العوامل مكَّنت للغة قريش، وجعلت لها السيادة والريادة.

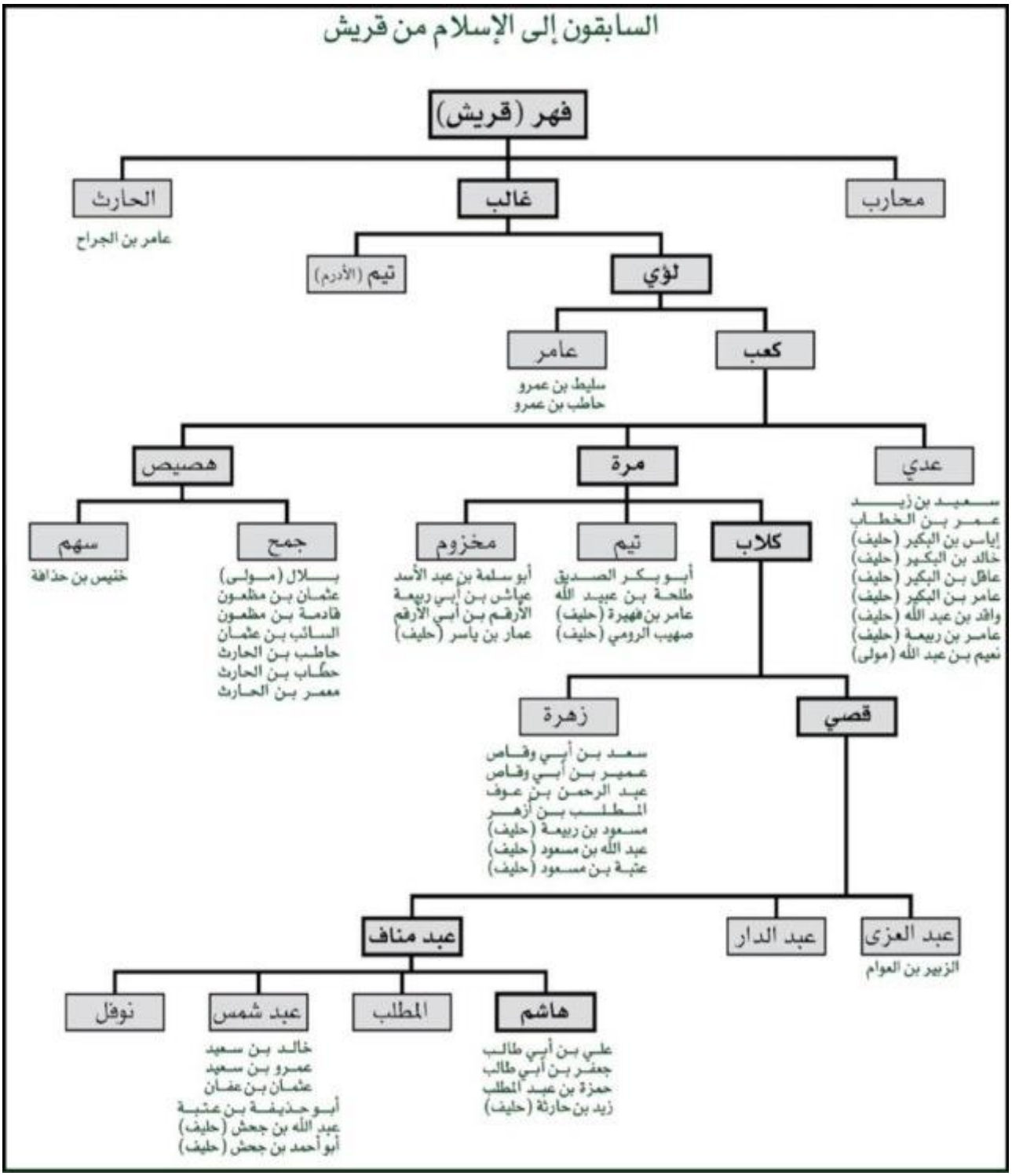
السابقون إلى الإسلام من قريش
فهر (قريش)
محارب
غالب
الحارث
عامر بن الجراح
تيم (الأدرم)
لؤي
كعب
عامر
سليط بن عمرو
حاطب بن عمرو
عدي
مرة
هصيص
سعيد بن زيد
عمر بن الخطاب
إياس بن البكير (حليف)
خالد بن البكير (حليف)
عاقل بن البكير (حليف)
عامر بن البكير (حليف)
واقد بن عبد الله (حليف)
عامر بن ربيعة (حليف)
نعيم بن عبد الله (مولى)
كلاب
تيم
مخزوم
جمح
سهم
أبو بكر الصديق
طلحة بن عبيد الله
عامر بن فهيرة (حليف)
صهيب الرومي (حليف)
أبو سلمة بن عبد الأسد
عياش بن أبي ربيعة
الأرقم بن أبي الأرقم
عمار بن ياسر (حليف)
بلال (مولى)
عثمان بن مظعون
قادمة بن مظعون
السائب بن عثمان
حاطب بن الحارث
حطاب بن الحارث
معمر بن الحارث
خنيس بن حذافة
قصي
زهرة
سعد بن أبي وقاص
عمير بن أبي وقاص
عبد الرحمن بن عوف
المطلب بن أزهر
مسعود بن ربيعة (حليف)
عبد الله بن مسعود (حليف)
عتبة بن مسعود (حليف)
عبد العزى
الزبير بن العوام
عبد الدار
عبد مناف
هاشم
المطلب
عبد شمس
نوفل
علي بن أبي طالب
جعفر بن أبي طالب
حمزة بن عبد المطلب
زيد بن حارثة (حليف)
خالد بن سعيد
عمرو بن سعيد
عثمان بن عفان
أبو حذيفة بن عتبة
عبد الله بن جحش (حليف)
أبو أحمد بن جحش (حليف)

المحاضرة (6): بين اللغة الفصحى واللهجات العربية

كان العرب قديما أمة متفرقة إلى قبائل، وأن هذه القبائل قد انتشرت في أنحاء الجزيرة العربية، وكان لكل قبيلة استقلالها وكيانها الخاص، فأدى ذلك إلى انعزالها، كان من أسباب نشأة اللهجات العربية القديمة. وفي العصر الجاهلي تمسكت كل قبيلة بصفتها الكلامية في حديثها العادي، وفي لهجات التخاطب،لكن الخاصة من الناس في تلك القبائل لجئوا إلي اللغة المشتركة في المواقف الجديدة، يخطبون بها، وينظمون الشعر بها، وينفرون من صفات اللهجات في مثل هذا المجال، حتى إذا عادوا إلى قبائلهم تحدثوا مع الناس في شؤونهم العامة بمثل لهجتهم، و هذا يعني أن اللغة عندهم مستويان:

مستوى اللهجات: وتتخذ أداة للتفاهم بين أفراد القبيلة في أمور حياتهم العامة واليومية، ومستوى اللغة المشتركة: تستعمل في المواقف الجادة، و منها: النوادي الأدبية، أو محفل للتقاضي أو سوق للتجارة، و حين ينظم الشعر، أو يرسل الحكم والأمثال. وكان إتقان تلك اللغة موضع فخر بين رؤساء القبائل والخاصة من الناس. يبدو أن اللغويين القدامى لم يعرضوا للهجات العربية القديمة عرضا مفصلا يقفنا على الخصائص التعبيرية والصوتية لهاته اللهجات، لأنهم شغلوا عن ذلك باللغة الفصحى التي نزل بها القرآن.

كان العرب قبل الإسلام وبعده ينقسمون إلى فئتين: فئة الخاصة اتسمت في سمو تعابيرها بالفصاحة والبلاغة. وفئة العامة كانت تكتفي بحظ قليل من فصاحة القول وبلاغة التعبير. وعلى هذا نجد مجموعتان عظيمتان من اللهجات العربية الباقية إحداهما حجازية غربية أو كما تسمى"القرشية"، والأخرى نجدية شرقية وتدعى "التميمية". ولكن لهجة قريش جعلتها العوامل السياسية والاجتماعية والدينية والاقتصادية اللغة العربية الفصحى، فكانت أغزرها مادة، وأرقها أسلوبا، وأغناها ثروة، وأقدرها على التعبير الدقيق في جميع أفانين القول،يقول ابن جني في كتابه الخصائص:" فقد ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنعنة تميم، وكشكشة ربيعة، وكسكسة هوازن، وتضجع قيس، وعجرفية ضبة، وتلتلة بهراء"[24].

وفي كتب اللغة إشارات إلى بعض المذموم من لهجات العرب من ذلك نجد:

[24]) ابن جني، الخصائص، ج1، ص:411.

. الكشكشة: عند ربيعة ومضر، يجعلون بعد كاف الخطاب المؤنث شينا، مثل: رأيتك|رأيتكش، عليك|عليكش، بك|بكش... ومنهم من يجعلها مكان الكاف ويكسرها في الوصل ويسكّنها في الوقف، فيقول: مِنْش وعَلَيْش. وفي ذلك أنشد قائلهم:

فعيناشِ عيناها، وجيدشِ جيدُها ... ولونُشِ، إلا أنها غيرُ عاطلِ

. الفحفحة في لغة هذيل، يجعلون الحاء عينًا.

. الطُمْطُمانية في لغة حِمْيَر؛ كقولهم: طاب امهواء، أي: طاب الهواء.

. العَجْعَجة في لغة قضاعة، يجعلون الياء المشددة جيمًا، يقولون، في تميميّ: تميمج، وقال أبو عمرو بن العلاء: قلت لرجل من بني حنظلة: ممن أنت! قال: فُقَيْمجّ، فقلت: من أيهم؟ قال: مُرّج، أراد فُقَيْميّ ومُرّيّ، ولذلك اشتهر إبدال الياء جيمًا ملطقًا في لغة فقيم، حتى أنشد شاعرهم:

خالي عُوَيْفٌ وأبو عَلجّ ... المطعمان اللحم بالعشجّ

وبالغداة فلق البرنجّ

. شنشنة اليمن؛ تجعل الكاف شينًا مطلقًا كلبّيش اللهم لبَّيْشَ، أي: لبيك.

. لخلخانيّة أعراب الشّحْر وعُمان، كقولهم: مشا الله كان، أي: ما شاء الله كان.

. عنعنة تميم، مثلا: تقول في موضع أن: عن، أنشد ذو الرمة: أعَنْ ترسّمت من خرقاء منزلة.

فلو أن شاعرًا ضمَّن شعره شيئًا من كشكشة ربيعة، أو طمطمانية حمير، أو عجعجة قضاعة، وغدا ينشده في بعض أسواق العرب لغلبوه على أمره بالمكاء والتصدية، ولصيروه أضحوكة من التهكم به والتندر عليه، ولكي تتصور مثل هذا الموقف تخيل رجلًا يكشكش الكافات في قول امرئ القيس من معلقته:

أغركِ مني أن حبكِ قاتلى ... وأنك مهما تأمري القلب يفعل

فهو سينشد البيت هكذا:

أغرَتَشْ مني أن حبْشِ قاتلي ... وأنتشِ مهما تأمري القلب يفعل

وتخيل رجلًا آخر يطمطم لامات التعريف، فيسأل الرسول العربي –صلى الله عليه وسلم: هل من امبر امصيام في امسفر؟ يقصد: هل من البر الصيام في السفر، فيضطر –عليه السلام– لاستخدام لغته ليفهمه الحكم الشرعي فيجيبه "ليس من امبر امصيام في امسفر".

ثم تخيل رجلًا ثالثًا يجعجع الياءات المسبوقة بالعينات، فيقول: "الرّاعج خرج معج "بدلًا من "الراعي خرج معي".

فلا غرو بعد هذا كله إذا نزل القرآن بلغة العرب المثالية، وبارك توحّدها، وسما بها إلى الذروة العليا من الكمال، بعد أن كانت لهجة محدودة لإحدى قبائل العرب، ولا عجب إذا اقتصر على تحدّي خاصة العرب القادرين على التعبير بتلك اللغة الموحدة، ثم لا غرابة أخيرًا إذا تعددت وجوه قراءاته تخفيفًا على القبائل، وحلًّا لمعضلة تباين اللهجات.

تفرع اللغة إلى لهجات ولغات نتيجة لازمة لسعة انتشارها:

"والعامل الرئيسي في تفرع اللغة إلى لهجات ولغات هو سعة انتشارها. غير أن هذا العامل لا يؤدي إلى ذلك بشكل مباشر؛ بل يتيح الفرص لظهور عوامل أخرى تؤدي إلى هذه النتيجة. وباستقراء هذه العوامل في الماضي والحاضر يظهر أن أهمها يرجع إلى الطوائف الآتية:

1. عوامل اجتماعية سياسية تتعلق باستقلال المناطق التي انتشرت فيها اللغة بعضها عن بعض، وضعف السلطان المركزي الذي كان يجمعها ويوثق ما بينها من علاقات. وذلك أن اتساع الدولة وكثرة المناطق التابعة لها، واختلاف الشعوب الخاضعة لنفوذها.. كل ذلك يؤدي غالبا إلى ضعف سلطانها المركزي، وتفككها من الناحية السياسية، وانقسامها إلى دويلات أو دول مستقل بعضها عن بعض. وغنى عن البيان أن انفصام الوحدة السياسية يؤدي إلى انفصام الوحدة الفكرية واللغوية.
2. عوامل اجتماعية نفسية أدبية تتمثل فيما بين سكان المناطق المختلفة من فروق النظم الاجتماعية والعرف والتقاليد والعادات، ومبلغ الثقافة ومناحي التفكير والوجدان. فمن الواضح أن الاختلاف في هذه الأمور يتردد صداه في أداة التعبير.
3. عوامل جغرافية تتمثل فيما بين سكان المناطق المختلفة من فروق في الجو، وطبيعة البلاد وبيئتها وشكلها وموقعها... فلا يخفى أن هذه الفروق والفواصل الطبيعية تؤدي عاجلا أم آجلا إلى فروق وفواصل في اللغات[25].

[25]) علي عبد الواحد وافي، علم اللغة،، نهضة مصر للطباعة والنشر، 2006، ص:175.

4. عوامل شعبية تتمثل فيما بين سكان المناطق المختلفة من فروق في الأجناس والفصائل الإنسانية التي ينتمون إليها، والأصول التي ينحدروا منها. فمن الواضح أن لهذه الفروق آثارا بليغة في تفرع اللغة الواحدة إلى لهجات ولغات.
5. عوامل جسمية فيزيولوجية تتمثل فيما بين سكان المناطق المختلفة من فروق في التكوين الطبيعي لأعضاء النطق[26].

فتتعدد مناهج التطور اللغوي حسب تعدد الجماعات، ولا تنفك مسافة الخلف تتسع بين اللهجات الناشئة عن هذا التعدد، حتى تصبح كل لهجة منها لغة متميزة مستقلة غير مفهومة إلا لأهلها.

ويبدأ الخلاف بين هذه اللهجات من ناحيتين: إحداهما الناحية المتعلقة بالصوت؛ فتختلف الأصوات التي تتألف منها الكلمة الواحدة، وتختلف طريقة النطق بها تبعا لاختلاف اللهجات، والأخرى الناحية المتعلقة بدلالة المفردات، فتختلف معاني بعض الكلمات باختلاف الجماعات الناطقة بها.[27]

. اللهجات وأثرها في الدلالة:

اللهجات هي أساليب كلامية خاصة، لها خصائص صوتية تميزها عن اللغة الأم التي تنتمي إليها، وتعيش في أماكن متفرقة وتشكل لغة خاصة لكل جماعة تستخدمها في خطابها اليومي[28].

وقد وجد العلماء صعوبات كثيرة في التفريق بين اللهجات واللغات، كما قال كمال بشر:"ليس من السهل أن نفرق تفريقا دقيقا بين اللغة واللهجة من الناحية العلمية"[29].

القراءات القرآنية وأثرها في الدلالة:

هي قراءة القرآن الكريم بلحون مختلفة(وجوه) كالفتح والإمالة والإظهار، والإدغام، والمد والقصر، وترقيق الحرف وتفخيمه، وما يطرأ عليه من اختلاف الشكل. فالقراءات تمثل لهجات العربية زمن القرآن الكريم.وقد أقر النبي تلك القراءات تسهيلا على الناس، وتيسرا للقراءة، وقد عكف العلماء على دراستها[30]. فجاء تفسير الحديث

---

[26]) علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، ص:176.

[27]) علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، ص:176ـ177..

[28]) الدلالة اللفظية، محمود عكاشة، مكتبة الأنجلو المصرية، 2002، ص: 111.

[29]) كمال بشر، قضايا لغوية، دار الطباعة القومية،1962، ص:25.

[30]) الدلالة اللفظية، محمود عكاشة، ص: 116. ضبط هؤلاء العلماء هذه القراءات وجعلوها علما، واشتهر من بينهن سبعة قراءات نسبة لسبعة من القراء: عبد الله بن عامر، عبد الله بن كثير، عاصم بن بهدلة الأسدي، أبو عمرو بن العلاء، حمزة بن حبيب الزيات، علي بن حمزة الكسائي.

النبوي:"أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه"، فقد فسر الحرف باللغة أو اللهجة، ونظروا فوجدوا لهجات العرب ولغاتها كثيرة، فاختاروا منها سبعا هي أفصحها، وهي التي كان يرحل إليها اللغويون لجمع مادتهم اللغوية الصحيحة"[31]. وهذا الحديث لا يراد به التخصيص وإنما الترخيص للقبائل العربية أن تقرأه بلهجتها المختلفة من مد أو إمالة أو تشديد أو تسكين.وهذا حتى لا يجدوا مشقة وثقلا في نطق وقراءة بعض الألفاظ.

قبائل العرب قبل الإسلام:

تنقسم القبائل في ترتيبها من حيث الكثرة والقلة إلى قسمين رئيسيين وهم قبيلة عدنان وقبيلة قحطان ، ومنهما جاءت باقي القبائل العربية المعروفة ومنها :

قبيلة عدنان : ومنها جاءت قبيلة مضر وقبيلة ربيعة وقبيلة بنو إياد وقبيلة أنمار

قبيلة قحطان : ومنها جاءت قبيلة يعرب وقبيلة يشجب

قريش : ومنها جاءت قبيلة عبد مناف وقبيلة بني هاشم وقبيلة بني العباس

كنانة : ومنها جاءت قبيلة بني أسد وقبيلة هذيل وقبيلة بني تميم وقبيلة مزينة

تغلب : ومنها جاءت قبيلة بني جُشَم وقبيلة بنو شعبة

بكر : ومنها جاءت قبيلة بنو شيبان و بنو عجل و بنو حنيفة و بنو ذهل وبنو قيس بن ثعلبة

ومع مرور الوقت تفرعت الأقسام الرئيسية إلى أقسام ثانوية تسمى العِمارة ويعني فرع من فروع القبيلة، ومن العِمارة إلى البطن وهو فرع من فروع العِمارة، ومن البطن إلى الفخذ وهو ما انقسم من بطن القبيلة، ومن الفخذ إلى الفصيلة وهو ما انقسم من فخذ القبيلة.

والشعوب أعم من القبائل، والقبائل لها مراتب أخر ؛ والعرب في أصلها تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

1- العرب البائدة: وهم القدامى، مثل: عاد و ثمود و طسم و جديس و عملاق ..

2- العرب العاربة "القحطانية": وهم المنحدرون من صلب يعرب بن يشجب بن قحطان .

[31]) شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، ص:135.

3- العرب المستعربة "العدنانية": وهم المنحدرون من صلب إسماعيل .

والعرب العاربة مهدها اليمن، وقد تشعبت قبائلها وبطونها، فاشتهرت منها قبيلتان:

الأولى: حمير، وأشهر بطونها: زيد الجمهور ، وقضاعة ، والسكاسك .

والثانية: كهلان ، وأشهر بطونها: همدان، وأنمار، وطيء ، ومذحج ، وكندة ، ولخم ، وجذام ، والأزد ، والأوس، والخزرج ، وأولاد جفنة ملوك الشام.

ونتيجة الظروف الاقتصادية ، والصراع بين حمير وكهلان ، هاجرت بطون كهلان من اليمن قبيل سيل العرم ، وانقسموا إلى أربعة أقسام :

1- الأزد: وسيدهم عمران بن عمرو ، وسكنوا الحجاز ، وعُمان ، وتهامة.

2- لخم وجذام: وفيهم نصر بن ربيعة أبو الملوك المناذرة بالحيرة.

3- بنوطيء: نزلوا بالجبلين أجا وسلمى في الشمال.

4- كندة: نزلوا البحرين ، ثم حضرموت ، ثم نجد ، التي كوَّنوا بها حكومة كبيرة.

أما بالنسبة للعرب المستعربة، فيرجع نسبهم إلى إسماعيل عليه السلام الذي ولد في فلسطين، ثم انتقل مع أمه إلى الحجاز ، ونشأ بها وتزوج، واشترك مع أبيه إبراهيم عليه السلام في بناء الكعبة، ورُزق إسماعيل من الأولاد اثني عشر ابناً، تشعبت منهم اثنتا عشرة قبيلة، سكنت مكة، ثم انتشرت في أرجاء الجزيرة وخارجها، وبقي "قيدار" أحد أبناء إسماعيل في مكة، وتناسل أبناؤه حتى كان منهم عدنان وولده معد، ومن هذا الأخير حَفظت العرب العدنانية أنسابها، وعدنان هو الجد الحادي والعشرون لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

وقد تفرقت بُطون "معد" من ولده نزار، الذي كان له أربعة أولاد، تشعبت منهم أربع قبائل عظيمة: إياد وأنمار وربيعة ومضر، والأخيران هما اللذان كثرت بطونهما، واتسعت أفخاذهما، فكان من ربيعة : أسد ، و عنزة ، و عبد القيس ، وابنا وائل – بكر و تغلب –، و حنيفة وغيرها.

وكان من مضر : شعبتين عظيمتين : قيس عيلان ، و إياس .

فكان من قيس عيلان : بنو سليم ، وبنو هوازن ، وبنو غطفان التي منها : عبس وذبيان وأشجع.

وكان من إياس: تميم بن مرة، و هذيل بن مدركة، وبنو أسد بن خزيمة، وكنانة بن خزيمة التي منها قريش، وهم أولاد فهر بن مالك بن النضر بن كنانة .

وانقسمت قريش إلى قبائل شتى، أشهرها: جمح، وسهم، وعدي، ومخزوم، وتيم، وزهرة، وبطون قصي بن كلاب، وهي: عبد الدار، و أسد بن عبدالعزى ، و عبد مناف .

وكان من عبد مناف أربع فصائل : عبد شمس ، و نوفل ، و المطلب ، و هاشم ، وهو الجد الثاني لنبينا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم .

وفي اصطفاء نسبه صلى الله عليه وسلم يقول : (إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم) رواه مسلم .

ولما تكاثر أولاد عدنان تفرقوا ، وانتشروا في بلاد العرب متتبعين سبل العيش ، فتوزعوا في البحرين ، واليمامة ، والعراق ، وخيبر ، والطائف ، وبقي بتهامة بطون كنانة ، وأقام بمكة بطون قريش.

وعلم الأحساب والأنساب مع أهميته ومكانته وقيمته ، إلا أنه لا يرقى إلى أن يكون مجالاً للتفاضل ، وإنما الذي ينبغي أن يكون ميداناً للتفاضل والتسابق ، وخاصة بين المسلمين التقوى والصلاح كما قال تعالى: { إن أكرمكم عند الله أتقاكم} (الحجرات : 13) ، وفي الحديث: (إن الله لا يسألكم عن أحسابكم ولا أنسابكم يوم القيامة، إن أكرمكم عند الله أتقاكم) رواه الطبراني ، وصححه الألباني ، والله أعلم .

-التعدد اللغوي:

تعتبر ظاهرة التعدد اللغوي قديمة قدم الإنسان، فاختلاف الألسن يعد آية من آيات الله تعالى في خلقه، قال تعالى:" ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين" . وهذا الاختلاف يخضع لقانون التطور الاجتماعي في الأرض. وهو رحمة من الله تعالى بعباده الذي جعل الاختلاف الذي يقع بينهم في الرأي والجنس، أو اللون أو الطبائع أو اللغات أو غير ذلك[32].

فوحدة اللغة تحكمها وحدة الجماعة، وكل جماعة لها خصائص لغوية تميزها عن غيرها. وتصبح هذه الوحدة شديدة الارتباط به حتى إذا وقع اختلاف بين هذا التجمع، فانقسم على نفسه إلى وحدات صغرى مستقلة ظهرت الفروق المحلية في لسان كل جماعة منه، وتتسع هوة الاختلاف بين هذه الألسنة بمرور الزمن ، وتزداد الفروق اللغوية

[32]) ينظر:علم اللغة، محمود عكاشة، ص:104.

الخاصة بين هذه الألسنة حتى تصل إلى مرحلة التميز، فتصبح هذه اللهجة التي استقلت عن اللغة الأم لغة مستقلة تتميز بمستويات صوتية وصرفية ونحوية ودلالية ومعجمية[33].

وهذا يقع في ظروف معينة منها اختلاف عنصر المجتمع، واختلاف المكان، وطول الفترة الزمنية التي عاشتها اللهجة بعيدة عن اللغة الأم، وضعف وسائل الاتصال وقلتها. والتعدد اللغوي يقع في الأمم البدائية سريعا لقلة التواصل، وقسوة المعيشة التي تدفعهم إلى الهجرة دائما والصراع، ويمكن تلخيص عوامل تطور اللهجة إلى لغة فيما يأتي:

1) المجتمع: يتواصل المجتمع الواحد بلسان واحد في حالة استقراره وترابطه، ولكن قد تدفع الظروف التجمعات البشرية بفضل تطورها ونموها إلى الانقسام والهجرة، فالهجرات الجماعية والانقسامات تقيم مجتمعات جديدة مستقلة ذات كيان مشترك.

2) المكان: المكان الواحد من عوامل حفظ اللغة، ولكم إذا تمت هجرة الجماعات المستقلة إلى أماكن أخرى، تفرض على الجماعة المستقلة عزلة أو صعوبة تواصلها مع المجتمع الأم، وقد يحدث أن تنزل نلك الجماعة على أخرى، فتكتسب لغتها أو تتأثر بها أو تفرض لغتها عليها.

3) الزمان: إذا طالت الفترة الزمنية، فإن ذلك يزيد فاعلية الاستقلال والتغير في تلك المجتمعات المستقلة .

4) البيئة: تؤثر البيئة في أهلها، وتكسبهم طبائع وعادات ومفردات جديدة، وتؤثر طبيعتها إيجابا أو سلبا في المجتمع الذي يعيش فيها .

5) الشفاهية: اللغة المنطوقة تتغير تغيرا سريعا عن اللغة المكتوبة، فالتدوين وعاء اللغة وتراثها يحفظها، بيد أن المنطوق عرضة للتطور والتحريف والتغير.

6) عوامل سياسية: تساهم العوامل السياسية في استقلالية اللهجة عن اللغة الأم إذا اتخذتها لسانا رسميا لها. فالسياسة هي التي تهيئ للهجة مكانا مناسبا في الخطاب، وتساعد في نشرها بما تقدمه من دعم مادي وإعلامي .

ويمكن تمثيل عوامل تطور اللهجة إلى لغة فيما يأتي:

[33]) ينظر:علم اللغة، محمود عكاشة، ص:106.

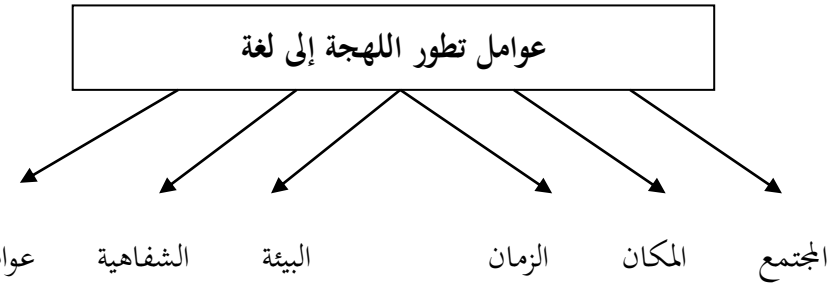

تختلف اللغات الإنسانية اختلافا كبيرا، فمنها ما تنتشر في مناطق واسعة ويتكلم بها عدد كبير من الناس، كما حدث للاتينية والعربية في العصور القديمة والوسطى، والانجليزية والفرنسية والألمانية في العصور الحديثة. ومنها ما تكون حبيسة في منطقة ضيقة وفئة قليلة من الناس كما حدث للفارسية والحبشية. وقد أجمع الدارسون على أن سبب انتشار اللغة الانسانية يعود إلى مجموعة من الأسباب لعل أهمها:

. صراع لغة مع لغات أخرى كما حدث للغة العربية إذ تغلبت على كثير من اللغات السامية، وعلى اللغات القبطية، والبربرية.

. أن ينتشر أفراد شعب ما على أثر هجرة أو استعمار في مناطق جديدة بعيدة عن أوطانهم، فتتكون بهذه المواطن أمم، فيتسع بذلك مدى انتشار لغتهم، وتتعدد الجماعات الناطقة بها ويكثر أفرادها. والأمثلة على ذلك كثيرة فنجد عن استعمار الانجليز لأمريكا الشمالية وأستراليا وجنوب أفريقيا أن انتشرت الانجليزية في هذه المناطق الشاسعة.

. أن تنشط حركة العمران في البلاد، فتكثر فيها المدن والقرى، وتتعدد الأقاليم والمناطق، فيتسع بذلك نطاق لغتها ومدى انتشارها كما حدث لليابانية والفرنسية.

متى انتشرت اللغة في مناطق واسعة من الأرض تحت تأثير عامل أو أكثر من العوامل السابق ذكرها، وتكلم بها جماعات كثيرة وطوائف مختلفة من الناس، استحال عليها الاحتفاظ بوحدتها أمدا طويلا. فالألفاظ كالناس تنتقل كما ينتقلون وتهاجر كما يهاجرون. "ويؤدي انتقالها وهجرتها واحتكاكها مع غيرها إلى تسرّب ألفاظ وأساليب كثيرة منها وإليها، وقد يؤدي صراعها مع غيرها إلى انتصارها أو انكسارها ومن ثم موتها واندثارها" . فالاختلاف بين اللغات إذن يكون سببه كثرة التنافس والتصارع نحو البقاء، بالإضافة إلى ضيق العيش والبحث عن أماكن أخرى أكثر رغدا وثراء، أو الكوارث الطبيعية التي يعقبها هجرة .

من هنا تعدّ مشكلة الازدواجية في اللغة من أهم المشكلات اللغوية التي تواجه الوطن العربي، وبخاصة من النواحي الاجتماعية والنفسية والتربوية. ولحساسية هذا الموضوع لم يلق عناية موضوعية وبحثا مستفيضا في ضوء الدراسات اللغوية المعاصرة . كما أنه وجب علينا أن نميّز بين ظاهرتين لغويتين كثيرا ما تمّ الخلط بينهما وبين ظاهرة الازدواجية، ألا وهما ظاهرة ثنائية اللغة والتي يشار لها بالانجليزية (Billingualism) والتعددية اللغوية ويشار إليها (Multilingualism).فثنائية اللغة تشير إلى استخدام لغتين مختلفتين لا نمطين مختلفين من اللغة نفسها (الفصحى والعامية). وهناك أمثلة عديدة للثنائية اللغوية على مستوى الدول التي تتبنى استخدام أكثر من لغة رسمية. ففي كندا على سبيل المثال تستخدم اللغتان الانجليزية والفرنسية بشكل رسمي، وكذلك الفنلندية والسويدية في فنلندا...والاسبانية والانجليزية في بعض الولايات في الولايات المتحدة الأمريكية، وتعتبر جميع هذه الدول ثنائية اللغة . وتنتج هذه الظاهرة نتيجة الهجرات، والغزو، والاحتكاك بالأمم وعوامل أخرى.

أما ظاهرة التعددية اللغوية فهي أن يجيد الفرد أكثر من لغتين وفي هذه الحالة يسمى متعدد اللغات (Multilingual)وخير الأمثلة التي نضربها على التعدد اللغوي هي الهند "التي وصفها اللغويون بأنها مارد من الناحية اللغوية الاجتماعية. ففي الهند ما ينوف على أربع مائة لغة، اعتبر الدستور الهندي خمسة عشرة فقط منها لغات رئيسية يمكن الحديث بها في مجلس الأمة الهندي، إضافة إلى الهندوكية والانجليزية. "

لقد اعتبر الوضع الازدواجي في اللغة مصدر عوائق مختلفة للناطقين بتلك اللغة، كما اعتبره الكثير من الباحثين عائقا للتعليم وللتطور التربوي. وعلى غرار هذه الممارسة اللغوية فالمدرسة اليوم لا بد لها أن تقف عند مجموعة من الحقائق، وعند عدد من المبادئ، والتي يتعين علينا أن نتأملها بعمق، وذلك لصياغة أهداف جديدة والتي تتماشى مع الواقع الذي نعيشه إقليميا وعالميا. ومن بين هذه الحقائق والمبادئ هي:

أ. الأصالة: وهي أن تتمكن المدرسة من صياغة قيمها انطلاقا من قيم المجتمع، وأن تستنطق تاريخه من خلال جميع حقبه، وأن تعبر عن حضارته، وأن تجعل الحضارة قادرة على التفاعل الدائم مع معطيات العالم الخارجي.

ب . المعاصرة: إن المدرسة اليوم يمكنها في ظل التحولات الجديدة أن تقوم بالدورين في المنظومة التربوية وهما: دور الحفاظ، ودور التغيير.فدور الحفاظ يتمثل في الأصالة والتمسك بالقيم، ودور التغيير يتمثل في الحداثة والتجديد، وهذا يعني في الواقع خلق التوازن بين الماضي والحاضر.

ج ـ العقلانية: يكمن نجاح المدرسة في تجنب إصدار الأحكام السلبية، وأن"تتجنب أن تملي السلوك أو تفرضه، أو تدرب على الاستجابة التلقائية والآلية له. لأن الطفل ليس آلة نبرمجها كما نشاء.. ينبغي أن ندربه على إحداث المواقف، وعلى تبني ما يناسب رأيه منها؛ ويكون هذا بأن تتخلى المدرسة نهائيا عن مناهج التلقين . "

د ـ الفعالية:إن المنظومة التربوية هي أكبر جهاز إنتاجي للقيم والتربية، ولكي يكون ملبيا لمطالب الأمة ينبغي أن يكون فعالا في جميع مستوياته؛ منها النزاهة الأخلاقية، فالضمير المهني يجعل من المعلم رمزا من رموز الحق والعدالة. فالمعلم يعلم بمعرفته وفكره قبل أن يعلم بعقابه. فهو الصورة المثلى في نظر المتعلم التي يحتذى بها. كما ينبغي على المعلم أن يكون على درجة من البحث والمعرفة والتقصي والتأليف هذا ما يزيد من مردوديته في العمل.

هـ ـ اللغات الأجنبية:تعد اللغة العربية في المنظومة التربوية لغة التعليم لجميع المواد، وإلى جانبها نجد اللغة الأجنبية والتي ينبغي لها أن تكون مادة تثري الثقافة، والأمة والحضارة وهذا إذا تيسرت مجموعة من الشروط:

ـ اللغة الأجنبية لها دور وظيفي ينبغي أن تقوم به وهو الإثراء والإبداع.

ـ اللغة الأجنبية ليس دورها أن تزاحم أو تنافس اللغة الوطنية.

ـ اللغة الأجنبية هي مكملة للغة الوطنية وليست بديلا أو منافسا لها.

المحاضرة(7): تقسيم اللغات في الدراسات الحديثة

يقسم اللغويون اللغات في الدراسات الحديثة إلى مجموعات أو فصائل أو أُسَر وهي:

1_اللغات الهند أوربية: وتضم لغات المنطقة الممتدة من الهند إلى أوربا. فقد بدأت الاكتشافات اللغوية على يد كوردو الفرنسي الذي اكتشف وجود صلة بين السنسكريتية واليونانية واللاتينية. ثم جاء من بعده وليام جونز الذي أكد تلك الحقيقة بأن تلك اللغات ترجع إلى أصل واحد.

2_اللغات السامية: وهي اللغات التي تمتد من منطقة العراق والشام شمالا إلى جنوب الجزيرة العربية. كما توجد في منطقة الحبشة بالقارة الافريقية(اثيوبيا واريتيريا). كما هاجرت اللغات السامية إلى مناطق أخرى مثل شمال أفريقيا، وبعض جزر البحر المتوسط والمدن الساحلية من جنوب أوربا، وذلك مع الهجرات والاحتكاك التجاري .

لعل أفضل النظريات في تقسيم اللغات هي التي تعوّل على صلات القرابة اللغوية، فتنشئ من كل مجموعة مماثلة أو متشابهة في الكلمات وقواعد البنية والتراكيب فصيلة من الفصائل، تؤلف بينها غالبًا روابط جغرافية وتاريخية واجتماعية.

وعلى هذا الأساس لاحظ العلماء مجموعتين هامتين متميزتين، سموا إحداهما: الفصيلة الهندية الأوربية Indo Europeenne ، والأخرى الحامية السامية Chamito – Samitiques، وتنبهوا إلى صلات القرابة بين اللغات الداخلة تحت كلٍّ منهما على حدة، وإلى الصفات المشتركة بين الفصيلتين، ثم جاء ماكس مولر Max Moller بتقسيمه الثلاثي للغات، حين سمى طائفة من اللغات الأسيوية والأوربية التي لا تدخل تحت الفصيلتين السابقتين باسم اصطلاحي هو الفصيلة الطورانية Touranienne[34] .

أ– الفصيلة الهندية – الأوربية: وهي أكثر اللغات الإنسانية انتشارًا، ومن العسير تحديد موطنها الأصلي، فمنه من ذهب إلى نشأتها في آسيا بمنطقة التركستان، ومنه من قال بنشأتها في المناطق الروسية بأوربة الشرقية، ومنه من قال أنها في مناطق بحر البلطيق.وهي تشتمل على ثمانٍ من طوائف اللغات:

1– اللغات الآرية: بفرعيها الهندي والإيراني.

2– اللغات اليونانية: وتشمل اليونانية القديمة، واليونانية الحديثة .

3– اللغات الإيطالية، وأهم فروعها: اللاتينية التي تشعبت منها: الفرنسية والإسبانية والإيطالية والبرتغالية ولغة رومانية.

[34]) ينظر: علي عبد الواحد وافي، نشأة اللغة عند الإنسان والطفل، نهضة مصر، 2003، ص:56

4- اللغات الجرمانية، وأهمها شعبتان: شعبة اللغات الجرمانية الغربية، وفيها الإنجليزية -السكسونية، والإنجليزية الحديثة، والهولاندية والألمانية، وشعبة اللغات الجرمانية الشمالية، وهي لغات الدانمارك والسويد والنرويج.

5- اللغات السلافية: وهي شعبتان صقلبية وبلطيقية؛ فمن الصقلبية: الروسية، والتشيكية، والبولونية، والبلغارية الحديثة، ومن البلطيقية: الليتوانية، والبروسية القديمة.

6- اللغات الأرمنية: جغرافيا أرمينيا تعد بلدا غير ساحلي وتقع في منطقة جنوب القوقاز، بين البحر الأسود وبحر قزوين، تحدها من الشمال والشرق جورجيا وأذربيجان ومن الجنوب والغرب كل من إيران وتركيا.

7- اللغات الألبانية: يتحدثها حوالي 7.6 مليون نسمة ، وينتشر الناطقين بالألبانية في ألبانيا وكوسوفو في جنوب أوروبا، كما تنتشر في مناطق أخرى في بلدان البلقان، وتشمل تلك المناطق غرب مقدونيا، وجنوب الجبل الأسود، وجنوب صربيا، وشمال شرق اليونان. كما يوجد مناطق ذات أغلبية ناطقة بالألبانية في جنوب اليونان وجنوب إيطاليا وصقلية.

8- اللغات الكلتية: التي كان ينطق بها شعوب الكلت Les Cletes، وقد غلبتها الآن اللغات الإنجليزية والفرنسية والإسبانية، وإن بقيت ظواهر منها في لهجات إيرلندا ومنطقة البريتون Bretagne غربي فرنسا[35]. الكلت اليوم هم منحصرون في ساحل الأطلسي من جهة غرب أوروبا، فإن اللغة الكلتية كانت اللغة المهيمنة على أوروبا، من إيرلندا حتى البرتغال وشمال إيطاليا وسلوفاكيا. تشير المصادر الأثرية والتاريخية إلى أن أقصى امتداد للكلت كان في القرون السابقة للميلاد، وأنهم وجدوا أيضاً في شرق أوروبا وآسيا على شكل أقليات.

الشعوب الناطقة بهذه الفصيلة هي أرقى الشعوب حضارة في العصر الحاضر، وأعظمها نشاطا، وأكبرها شأنا، وأكثرها انتاجا في مختلف فروع الحياة، وأجلها أثرا في الحضارة الإنسانية الحديثة[36].

ب- الفصيلة الحامية – السامية:

تشغل بلاد العرب وشمال إفريقية وجزءًا من شرقها، غير أن مناطقها تكاد تشكل منطقة واحدة متماسكة الأجزاء، مستقلة ليس فيها عنصر دخيل، وتلك مزية كبيرة من مزاياها، وهي ذات مجموعتين:

---

[35]) ينظر: صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص:43.

[36]) علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر، 2004، ط9، ص:199.

1- مجموعة اللغات الحامية: وفيها المصرية والبربرية والكوشيتية وقد اصطلح على إدخالها في مجموعة واحدة، مع أن صلات القرابة بينها ضعيفة، ولذلك يعد بعضهم كل فرعٍ منها مستقلًّا برأسه على حدة.

واللغة المصرية: تشمل المصرية القديمة والقبطية، أما البربرية فهي لغة السكان الأصليين لشمال أفريقية "تونس ومراكش والجزائر وطرابلس والصحراء والجزر المتاخمة لها"، وأهمها اللغة القبيلية Kbyle، والتماشكية Temachek وهي لغة قبائل التوارج Touareg "الطوارق".

وأما الكوشيتية فهي لغة السكان الأصليين للقسم الشرقي من إفريقية، وبها يتكلم نحو ثلث سكان الحبشة. وهنالك مناطق في الحبشة تتكلم بلغة سامية. (الكوشيتية وهي مجموعة من اللغات يتم تحدثها في القرن الأفريقي في قارة افريقيا، وتصنف ضمن اللغات الأفريقية الآسيوية. وقد سميت على اسم "كوش"، الذي ذكر في التوراة أنه ابن حام).

2- مجموعة اللغات السامية، التي تكلمنا عليها بتفصيل ؛ لأن لغتنا العربية تفرعت منها.

ج- فصائل اللغات الإنسانية الأخرى:

أما بقية اللغات الإنسانية الأخرى فقد ذهبت جمعية علم اللغة بباريس إلى قسمتها إلى تسع عشرة فصيلة أهمها:

1- فصيلة اللغات الطورانية؛ كالتركية والمغولية والمنشورية.

2- فصيلة اللغات اليابانية.

3- فصيلة اللغات الصينية - التيبيتية "ومنها لغة سيام".

4- فصيلة اللغات الكورية "لسكان شبه جزيرة كورية".

5- فصيلة اللغات القوقازية "ويستثنى منها اللغات القوقازية السامية، والهندية الأوروبية".

6- لغات الهنود الحمر في أمريكا، وهم سكانها الأصليون.

7- لغات السودان وغانة، وقد قسَّمَها العلامة Maurice Delafosse إلى 435 لغة، ترجع إلى ست عشرة شعبة، أهمها الشعبة النيلية، والشعبة النوبية، والشعبة الاستوائية، والشعبة الكونغوية.

8- اللغات الملايوية البولينزية Malayo - Polynesiennes ومنها الأندونيسية والميلانيزية "جزر سليمان، وسانت كروز، وتوريس".

كما يوجد تقسيم آخر للغات، فهناك من قسمها إلى لغة منطوقة، ولغة مكتوبة.

أـ اللغة المنطوقة: هي لغة الأداء الصوتي الذي تظهر فيه جميع العناصر الصوتية، أي اللغة الشفهية، وقد يعني اللغة المقروءة. فاللغة المنطوقة أسبق من اللغة المكتوبة، فالإنسان تعلم اللغة ونطق بها، ثم اخترع رموزا لتشير إلى أصوات اللغة .

ب ـ اللغة المكتوبة: اللغة المكتوبة أو المدونة تتأثر بنوع الخط الذي تكتب به وبأسلوب الكاتب. وتتميز بأنها أكثر ثباتا وأطول عمرا. ولهذا عرفت اللغة المكتوبة بلغة النصوص الثابتة، وارتبطت بالتراث القديم والنصوص المقدسة والآثار .

المحاضرة (8): خصائص اللغة

تعتبر اللغة "أعظم إنجاز بشري على ظهر الأرض، ولولا اللغة ما قامت للإنسان حضارة ولا نشأت مدنية"[37].

كما تعدّ اللغة أداة من الأدوات التي يعبّر بها الإنسان عن المشاعر والأحاسيس، وأيضاً تعتبر وسيلة تكسبه المعرفة وتحفظها عبر الأجيال، كما تعدّ أيضا من أهمّ وسائل الاتصال والتفاهم بين البشر في المجتمع الواحد وفي كافّة مجالات الحياة.وتعتبر اللغة العربية أكثر اللغات انتشاراً بين الناس بحكم مرجعيتها الدينية. ومن هنا يمكننا أن نحدد أهم خصائص اللغة والتي تتمثل في:

. اللغة مكتسبة: لا تولد اللغة مع الإنسان، فإنما توجد لديه الملكة والاستعداد لاكتسابها بشكل متدرّج مع مرور الزمن. ومن هنا يأتي دور الوسط الاجتماعي الذي ينمو فيه الطفل، ودور التربية في اكتساب اللغة. بالاضافة إلى ذلك نجد للغة مهارات يجب إتقانها وهي: الاستماع، التحدث، القراءة، الكتابة.

. اللغة أصوات: عرفها ابن جني في كتابه الخصائص فيقول:" اللغة هي أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم". فتعد الأصوات مادة اللغة التي تنظم في وحدات وكلمات، ولا يمكن التعرف على الدلالة وفهم الملفوظ، ما لم ترتّب الألفاظ من خلال جهاز النطق، وتنتقل إلى أذن السامع حتى يمكن تحليلها والتعرف على المقصود منها. وهذا ما نجده عند علماء التجويد ووصفهم الدقيق لجهاز النطق ووظائف أعضائه.

. اللغة نظام: تخضع كل لغة لنظام معين في ترتيب كلماتها قصد تكوين الجمل والعبارات، فإذا اختل هذا النظام فسيختل الغرض من الكلام وهو الإفهام.

. اللغة رموز: تكتسب الرموز دلالتها في الظروف التي استخدمت فيها مثل: الزمان، المكان، القصد. ومن هنا ندرك من أن السياق له دور في إعطاء الرموز دلالتها.

. اللغة عرفية: علاقة اللفظ بالمعنى لا تخضع لقانون منطقي، بل هو العرف الاجتماعي(فلغة العلماء غير لغة العامة).

. اللغة متغيرة: اللغة ظاهرة اجتماعية، والظواهر الاجتماعية ليست ثابتة بل متغيرة باستمرار.

---

[37]) رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، القاهرة، 1985، ط2، ص:3.

. ظاهرة الإعراب (التركيب): فقد عرفه ابن فارس فيقول:" فأما الإعراب فبه تُمَيَّز المعاني ويوقف على أغراض المتكلمين. وذلك أنّ قائِلا لو قال: "ما أحسنْ زيدْ "، غير معرب، أو "ضرب عمرْ زيدْ " غير معرب، لم يوقف عن مراده، فإذا قال:" ما أحسنَ زيداً " أو: " ما أحسنُ زيدٍ " أو: " ما أحسنَ زيدٌ " أبان بالإعراب عن المعنى الذي أراده[38].

. ظاهرة الاشتقاق وأنواعه: تعد مذاهب الاشتقاق عند العرب وسيلة من الوسائل الرائعة في توليد الألفاظ، وتجديد الدلالات التي نجدها في أنواع الاشتقاق المعروفة: الاشتقاق الأصغر، الكبير، الأكبر، ويلحق هذه الأنواع اشتقاق آخر يسمونه بعض المحدثين بالاشتقاق الكُبار، أو ما يطلق عليه تسمية "النحت".

الاشتقاق الأصغر هو أكثر الأنواع ورودا في العربية، وهو معروف لدى غالبية علماء اللغة، فيعرفه "السيوطي" بأنه:" تقليب تصاريف الكلمة، حتى يرجع منها إلى صيغة هي أصل الصيغ دلالة اطراد أو حروفا غالبا، كضَرَبَ فإنه دال على مطلق الضرب فقط، أما ضارب ومضروب، ويضرب، واضرب، فكلها أكثر دلالة و أكثر حروفا، وضرَب الماضي مساو حروفا وأكثر دلالة، وكلها مشتركة في "ضرب" وفي هيئة تركيبها، وهذا هو الاشتقاق الأصغر"[39].

في حين قام اللغويون بعد "ابن جني" بتمييزهم بين الاشتقاق الكبير والاشتقاق الأكبر؛ فأطلقوا اسم الاشتقاق الكبير على ما سماه "ابن جني" بالأكبر والذي يعتمد على الحروف الثلاثة دون تبديل فيها، ولكن في مواقعها وترتيبها، وأطلقوا اسم الاشتقاق الكبير على ما يكون فيه اشتراك في بعض الحروف الثلاثة (سواء في المخرج، أو في المعنى) مثل: نفث، نفس، نفر، ونعق، نهق...

أما الاشتقاق الكُبار المعروف بالنحت فيعد "ابن فارس" إمام القائلين به بين اللغويين العرب، إذ لم يكتفِ بالاستشهاد على هذه الظاهرة اللغوية بالأمثلة القليلة الشائعة؛ بل ابتدع لنفسه مذهبا في القياس والاشتقاق، حين رأى أن الأشياء الزائدة على ثلاثة حروف فأكثرها منحوت، مثل: قول العرب للرجل الشديد ضِبطَر من ضبر (بمعنى اكتنز)، وفي قولهم: صهصلق وهو الصوت الشديد للمرأة والرعد والفرس، وهو من صهل وصلق. وقد بنى ابن فارس معجمه "المقاييس" عل هذا المذهب في كل مادة رباعية أو خماسية، ولذلك أكثر من الكلمات المنحوتة، فعرف النحت بقوله:" معنى النحت أن تأخذ كلمتان وتنحت منهما كلمة أخرى تكون آخذة منهما جميعا". وأكد ابن فارس أن النحت من سنن العرب في اشتقاق الكلام وتوليد بعضه من بعض. فقال: والأصل في ذلك ما ذكره الخليل

---

[38]) ينظر: صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص:117.

[39]) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، دار الجيل، بيروت، دس، ص: 346.

من قولهم: حيعل الرجل، إذا قال: حي على. كما استشهد ببيت شعري للشاعر الجاهلي عبد يغوث بن وقاص الحارثي : وتضحك مني شيخةٌ عبشميةٌ بمعنى من عبد شمس، وعبدري في عبد الدار، ومرقسي في امرئ القيس"[40].

دراسة الاشتقاق في اللغة العربية من خلال توليد الألفاظ بعضها من بعض، والرجوع بها إلى أصل واحد يحدد مادتها المشتركة بين الأصيل والدخيل.

. ظاهرة الترادف: وهو يعني أن الكلمة الواحدة لها من المعاني والدلالات بقدر ما يتاح لها من الاستعمالات. فمثلا نجد أسماء كثيرة للجمل في أحوال مختلفة:"في حسنه وتمامه، وهزاله وقلة لحمه، و إقامته في المرعى وحبسه، وخطره بذنبه ووِرده، وشدّته في السير ورفقه"[41]. فإذا عجلت الناقة أو الجمل للوِرد فهي الميراد، فإذا توجهت إلى الماء فهي القارب، وإذا كانت في أوائل الإبل فهي السّلوف، وإذا كانت في وسطهن فهي الدّفون[42].

_ ظاهرة المشترك اللفظي: هو اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر. فمثلا نقول: عين الماء، عين المال، عين السحاب.

_ ظاهرة الأضداد: هي ظاهرة لغوية مدهشة، إذ تجد في اللغة العربية ألفاظًا يعني كلٌّ منها الشيءَ وضدَّه، فتجد كلمة ''الصريم'' التي تعني ''الليل'' وتعني ''النهار''، وكلمة ''الناهل'' التي تعني ''الظمآن'' وتعني ''مَن شرب حتى ارتوى''. ومن أشهر ألفاظ الأضداد في اللغة العربية الفعل ''بان'' الذي يعني ''ظهَر'' ويعني ''ابتعد''، فنقول ''بان البدرُ بيانًا'' إذا ظهر، و''بانت السيارة بَينًا'' إذا ابتعدَت حتى اختفت، ومنه قول الشاعر: ''بانت سعادُ فقلبي اليومَ مَتبُولُ''، وقول الشاعر: ''بِنتُم وبِنَّا فما ابتلَّت جوانحنا شوقًا إليكم ولا جفَّت مآقينا''. ومنها كلمة ''بهلوان'' التي كانت تعني الفارس الماهر الذي يتقن فنون الكرّ والفرّ والقفز والمروق من بين السهام والسيوف والرماح، إلى آخر مهارات الفرسان، وبعد استعمال المدافع والبنادق في الحروب أصبحت مهاراته غير ذات نفع، ومع الوقت أصبحَت تُطلَق على اللاعبين في الملاهي والسيرك وما أشبه.

ماذا نستفيد من خصائص اللغة في تدريس اللغة العربية؟

1. تمكين المتعلّم من التعبير السليم الذي يعتمد على سلامة الذوق، وجمال التعبير.

---

[40]) ينظر: صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص:246.

[41]) ابن سيده، المخصص: باب الإبل،ج2، ص:125. وينظر: صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص:294.

[42]) ينظر: صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص:294.

2. تشجيع المتعلّم على الاستماع والقراءة، لأن اللغة وسيلة الفرد للاستفادة من تجارب الآخرين، وثمار القرائح والعقول.
3. تدريب المتعلّمين على الاستعمال اللغوي الصحيح، والاهتمام باختيار الأمثلة التي تتصل بحياتهم، وذلك من خلال الربط بين اللفظ ومدلوله الحسي أو المعنوي.
4. تشجيع المتعلّمين على صياغة الأفكار بألفاظ محددة مفهومة، وتركيب هذه الألفاظ لتكون ذات معنى معين.
5. التحدّث أمام التلاميذ بلغة عربية صحيحة حتى يمكن محاكاتها بالطريقة التي سمعوها.
6. التركيز على الحركات في اللغة لأن العربية لغة الحركة والموسيقى، كما يجب التركيز على ضبط القواعد الإعرابية، وعلامات الترقيم(كالوقوف، الفاصلة، التنقيط) حتى يستطيع المتعلّم أن يدرك الفرق بين الكلمات وإعرابها وبين مفهوم كل جملة أو عبارة.
7. تشجيع المتعلم على تحليل العبارة أو الجملة ثم محاولة إعادة تركيبها، بحيث تعطي معنى جديدا ومناسبا، وذلك حسب فهمه للعبارة أو الجملة مع مراعاة القضايا النحوية والصرفية.
8. مراعاة طبيعة النمو اللغوي لدى المتعلّمين؛ فالطفل يبدأ بنطق الكلمات السّهلة والقريبة منه مثل:بابا، ماما، ثم ينتقل إلى نطق الكلمات ذات المعاني مثل: خد، تعال، ثم يدرك الألوان والأرقام والضمائر وغيرها.
9. تقوية جهاز النطق لدى المتعلّمين، وتربية قوة الملاحظة لديهم، وخصوصا تدريبهم على عملية الربط بين الألفاظ ومعانيها، والنطق الصحيح لهذه الألفاظ والعمل على إصلاح ما يبدر من المتعلمين من أخطاء لغوية بمجرّد صدورها أو النطق بها، حتى لا تتكرر وتصبح عادة.
10. محاولة تفسير القضايا التي تحتاج إلى مزيد من الإيضاح كي تصل الرّسالة المنطوقة إلى أذن المستقبل بكلّ دقة ووضوح حتى يتسنى له هضمها وفهمها.
11. يجب التركيز على معاني الألفاظ المتعارف عليها، وإعطاء السامع أكثر من لفظ لمعنى واحد، مع التدريب على استخدامها بشكل صحيح.
12. العمل على الكشف عن عيوب النطق ومشاكله لدى المتعلّمين، ومحاولة معالجته بكل تأنّ وسعة صدر وذلك كالفأفأة والتأتأة.

خصائص معلم اللغة العربية الفعال: يتميز معلم اللغة العربية الفعال بمجموعة من الخصائص، وهي كالتالي:

. الكفاءة والفعالية: يجدر بمعلم اللغة العربية أن يكون على قدر عالٍ من الكفاءة والفعالية والتمكن مهنياً وأكاديمياً، لأنه لا يقوم بمهمة التعليم فقط، بل يؤدي رسالة يتم من خلالها إعداد جيل يعتز بدينه ولغته.

المعرفة والتمكن من اللغة: يجب أن يكون المعلم متمكناً من اللغة العربية، وقادراً على التنظيم والشرح والتوضيح.وأن يكون مثقفا ميالا للمعرفة وواسع الأفق ومساير للتكنولوجيا الحديثة.

. إثارة دافعية الطلبة: واهتماماتهم لتعلم اللغة من خلال الأنشطة اللغوية الممتعة القائمة على التعليم الذاتي،باتباع الأساليب التشويقيّة التي تكسر الملل، خاصّةً في الموادّ الجامدة كقواعد اللغة العربيّة.

. امتلاك الشخصية القوية المتزنة: من حيث الحزم والعدل، والبشاشة، وتذوق النكتة، ويحرص على القدوة الصالحة، وأن يكون أمينا في عمله وصبورا؛ يتميز بالحيوية والنشاط.

. أن يكون اجتماعيا في علاقاته مع التلاميذ والإدارة وأولياء الأمور والمؤسسات الاجتماعية, متعاونا مع الجميع, ملما بمعلومات عن ظروف وحاجات التلاميذ ليسهم في مساعدتهم وحل مشكلاتهم. والعدالة في التعامل مع الطلبة، أي البعد عن التحيز والمحسوبية.

. أن يكون ملما بالمعلومات المتعلقة بعملية التدريس وطرائق تدريسها. وأن يلم بالمادة التعليمية ويتمكن منها وتكون لديه قدرة على حسن عرضها بلغة واضحة سليمة وبطلاقة لفظية متميزة .

الفرق بين التعليم والتدريس:

يعتبر التدريس عمليّةً تفاعلية، تعاونية، تربط عناصر العمليّة التعليمية في بوتقة واحدة، وهي تشمل مجموعة من التقنيات التي ستنقل إلى المتعلم بغية فهم المادة التعليمة بسهولة تامة. يعتبر المعلم هو أساس عملية التدريس؛ فالمعلم يطرح المادة التعليمية، ويقدّمها بطريقة مبتكرة، ويلخص النتائج التي يحصل عليها من التغذية الراجعة من الطلاب، ضمن نقاط محددة، وواضحة.

يعتبر التدريس سلوكاً تعلميّاً يمكن ملاحظته، وقياسه، وتقويمه، يتضمن التدريس نظاماً تعليمياً متكاملاً مكوّن من ثلاثة متتابعات وهي: مدخلات التدريس، (المعلم، والطالب، والمنهاج التعليمي، والبيئة التعليمية)، وعمليات

التدريس (الأهداف، والمحتوى، وطرق التدريس، والتقويم)، ومخرجات التدريس وهي (المتغيرات المطلوب إيجادها في شخصية الطالب).

أما التعليم: هو نشاط إنساني يهدف إلى تقديم المساعدة للأفراد بهدف تعلم أشياء جديدة، سواء أكانت ضمن البيئة التعليمية أو خارجها. ترتكز عملية التعليم على المعلم بوصفه الناقل الأول للمعلومة التربوية، بناءً على ما يمتلك من خبرات، ومعارف أكاديمية سابقة.

تتمثل عملية التعليم في وضع المتعلم في جو تعليمي يناسب قدراته، واستعداداته من خلال وجود الوسائل التي تسهل نقل المعلومة له، من محتوى تعليمي مناسب، ووجود معلم مؤهل، ووسائل تعليمية مبتكرة لتحقيق الأهداف العلمية المنشودة. ويعتمد أسلوب التعليم على العديد من الطرق في توصيل المعلومة، فمن الممكن أن يقتصر على التعليم اللفظي القائم بين المعلم والتلاميذ داخل القسم، بحيث يطرح المعلم المعلومة، ويتلقاها الطالب بشكل مباشر، أو يتعداه للتعليم التفاعلي الذي يعتمد على أساليب التعليم الحديثة، والتي يلعب فيها الطالب الدور الأكبر في عملية شرح المعلومة، وتفصيلها، واستخلاص النتائج منها.

مقارنة بين عملية التعليم والتدريس

اوجه المقارنة	التعليم	التدريس
الهدف	حشو عقول الطلبة بالمعلومات التى يعرضها المعلم.	مساعدة الطلبة على التفاعل مع الخبرات التى يواجهها فى الصف وخارجه.
أدوار الطالب	التلقى والاستماع والحفظ والترديد.	تدريب الطالب على ممارسة عمليات الانتباه والتفكير وممارسة عمليات العلم المختلفة .
أدوار المعلم	ملقن أجابى يتحدث طيلة الوقت ملم بالمعرفة وخبير بها.	منظم للخبرات والمواقف ومعد للمهام التى سيتفاعل معها الطلبة ومستثيرا لدوافعهم.
دور الخبرات والمواد الدراسية	تدريب أذهان الطلبة على أساليب زيادة معارفهم واستخدامها كوسائط للتدريب العقلى والتكرار الآلى	وسائط تساعد الطلبة على تطويرأساليب تفكيرهم وبناء وتنظيم البنى العقلية لديهم ومواقع لتجريب أفكارهم وأساليب تعلمهم.

المحاضرة (10): اللسانيات الحديثة: نشأتها،مفهومها، موضوعها، اتجاهاتها

1. اللسانيات العامة نشأتها وموضوعاتها:

تسمى "اللسانيات" باللغة الانكليزية"linguistics "، أمّا باللغة الفرنسية فتسمى "linguistique"، استعمل هذا المصطلح أول مرة في المناطق الناطقة بالألمانية، ثم انتقل إلى الدراسات اللغوية الفرنسية حوالي1826، ومنها إلى بريطانيا سنة 1855. فأصبح فيما بعد تعرف اللسانيات بالعلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف، ومعاينة الوقائع، بعيدا عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية[43]. وتشمل الدراسة اللسانية الجوانب: الصوتية،

[43]) كمال بشر، دراسات في علم اللغة العام، ص: 11.

الصرفية، المعجمية، الدلالية للغة. كما توفر الدراسة معلومات مهمة عن بنيته الآنية، وتطوراتها اللسانية عبر الزمن وعلاقتها بالنظم اللسانية الأخرى، في إطار القرابة والأصل المشترك.

إلا أننا نجد في القرن الثالث الهجري المفكر العربي "الفارابي"(339هـ)، الذي أطلق على العلم اللغوي العام مصطلح "علم اللسان" في كتابه"إحصاء العلوم"، والذي يدرس ـ في نظره ـ أصوات اللغة وأبنيتها الصرفية، والتركيبية، والمعجمية، والدلالية، فيما تبحثه اللسانيات الحديثة بالضبط في أيامنا. وفي هذا السياق يقول:" علم اللسان في الجملة ضربان: أحدهما حفظ الألفاظ الدالة في لسان كل أمة، والثاني: علم قوانين تلك الألفاظ "[44]. يتجلى لنا من خلال هذا القول أن "الفارابي" كان على وعي بطبيعة اللسان البشري، باعتباره الموضوع الذي شغل كثير من علماء عصره، خاصة وأنه العلم الذي تحكم في بنية الظاهرة اللغوية آنذاك.

مما يبرر لنا اليوم استعمال مصطلح اللسانيات للدلالة على الدراسة العلمية العامة للنظام اللغوي، وظاهرة التبليغ البشري أو ما يعرف تحديدا (Linguistique). فكان متقاربا للمصطلح الحديث "اللسانيات" متطورا في أثواب متعددة منها: اللّسنيات، الألسنية، اللسانية، الألسنيات، علم اللسان، علم اللسانيات، علم اللغة الحديث، علم اللغة العام، وأخيرا مصطلح " اللسانيات" الذي استقر وأصبح مصطلحا عاما وشائعا بعد أن قررته ندوة اللسانيات التي عقدت بتونس سنة 1978م[45]، انطلاقا من اقتراحات تقدم بها "عبد الرحمن الحاج صالح" من اللسانيين العرب المعاصرين.

تعود بداية اللسانيات بوصفها علما حديثا إلى القرن 19م، إذ شهدت ثلاثة منعطفات كبرى في مسيرتها المعرفية والمنهجية:

أولاها: اكتشاف اللغة السنسكريتية على يد "وليام جونس" وبعض من رجال الكنيسة.

وثانيها: ظهور القواعد المقارنة على يد" راسموس راسك، فرانس بوب "[46].

---

[44]) الفارابي، إحصاء العلوم، القاهرة، 1931، ص:3.

[45]) أحمد مختار عمر، المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية، عالم الفكر،الكويت، مجلد20، عدد3، 1989، ص:8.

[46]) **راسموس راسك(1787 ـ 1852)**: صاحب كتاب"النحو الاسلندي القديم" وقد فاز بجائزة أكاديمية العلوم الدانمركية في بحث حول مصدر الاسكندينافية وأصلها وعلاقاتها حتى القرن الوسيط مع الجرمانية حوالي 1814 غير أن عمله لم ينشر إلا سنة 1818، وقد ألمع في مؤلفه هذا إلى قواعد المقارنة اللسانية التي يجب أن تراعي: المعايير النحوية وعدم الاكتفاء بمجرد التشابه اللفظي، الاستعانة بالكلمات الأصلية في اللغات المدروسة".ينظر: نعمان بوقرة، اللسانيات العامة، اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، ص:58.

وثالثها: نشوء اللسانيات التاريخية تبعا لذلك.

ورابعها: ظهور المدرسة البنيوية، التي لا تعتمد على معايير خارجة عن اللغة، فاللغة بالنسبة لها منظومة لا تعترف إلا بنظامها الخاص، و قد تم تطوير هذا الاتجاه في الولايات المتحدة الأمريكية. وبعد ذلك تعددت الاتجاهات البنيوية في أمريكا وأوروبا.

إن اللسانيات يمكن اعتبارها من أهم وأوسع العلوم الإنسانية انتشارا على الإطلاق، وليس ثمة علم آخر يضاهيها في استقطابها للكثير من المعارف الأخرى الإنسانية. ولا يخفى أن اللسانيات الحديثة شديدة الاتصال؛ بالرياضيات، والإحصاء، والمنطق، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، والأنثروبولوجيا، والإثنولوجيا[47]، والتاريخ، والأدب، والسياسة؛ بل هي شديدة الاتصال بوسائل الاتصال الحديثة والإعلامية[48]. ولا أحد يستطيع أن ينكر في هذا المجال الأهمية البالغة التي تحتلها اللسانيات، والثورة المعرفية التي أنشأتها بالنظر إلى اللسان في حدّ ذاته، أو في ما يتصل به من قريب أو من بعيد.

موضوع الدراسة في اللسانيات:

اللسانيات هي علم حديث، وُلد على أنقاض العلوم اللغوية الكلاسيكية المتمثلة في: فقه اللغة المقارن، والنحو المعتمد على المنطق الأرسطي، والقياس، و التأويل و التعليلات المجردة، بعدما أحدث قطيعة معرفية ومنهجية مع هذه الدراسات، وقد كان صاحب هذه القطيعة العالم اللساني السويسري (فرديناند دي سوسير)، الذي دعا إلى ضرورة دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها، باعتبارها ظاهرة من الظواهر الإنسانية، يحق لها كل الحق أن تدرس، وأن تقيم علما مستقلا بذاته، مرتكزا على جميع الأدوات الفكرية و الاكتشافات الحديثة، و التقنيات الدقيقة، بهدف بناء نحو كلي للسان البشري.

تعتبر اللسانيات الدراسة العلمية للغة والألسنة البشرية، وهي تهتم باللسان باعتباره نشاطا من النشاطات الإنسانية والأكثر خصوصية، لأن فهم وظيفة اللسان يمكّننا من فهم الكثير من وظائف الكائن البشري. ومن ثم تبحث اللسانيات

فرانس بوب(1791. 1857): تميز بمعرفته باللغات الهندوأوروبية، وبعض اللغات السامية؛ كالعربية والعبرية. وفي فرنسا أنجز عمله الموسوم ب"نظام التصريف في اللغة السنسكريتية مقارنة بكل من اليونانية واللاتينية والفارسية والجرمانية" وقد تواصلت جهوده في تدريس النحو السنسكريتي إلى غاية 1852 ببرلين. ينظر: نعمان بوقرة، اللسانيات العامة، اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، ص:59.

[47]) تهتم **الانثروبولوجيا** بدراسة الأجناس البشرية الموجودة فى الوقت الحالي او التى اختفت خلال الآونة القصيرة، مع الدراسة التحليلية المقارنة للشعوب البدائية. وتهتم **الاثنولوجيا** ايضا بدراسة الظواهر الاجتماعية فى المجتمعات البدائية و تنتهج منهج تاريخي لكي تكتشف نشأة الظاهرة و تتبع مراحلها. ويهتم عالم الأثنولوجيا بدراسة ووصف الثقافات المختلفة أينما وجدت. فالأثنولوجي يهتم بالمقارنة بين الثقافات التي يصفها الأثنولوجي , ويهدف الأثنولوجي من تلك المقارنات الوصول إلى قوانين عامة للعادات الإنسانية ولظاهرة التغير الثقافي وآثار الاتصال بين الثقافات المختلفة , ويهدف الأثنولوجي كذلك إلى تصنيف الثقافات إلى مجموعات أو أشكال على أساس مقاييس معينة.

[48]) ينظر: اللسان العربي وإشكالية التلقي، عبد الحميد عبد الواحد، مركز دراسات الوحدة العربية، ص66.

في الخصائص الذاتية المميزة للألسنة البشرية، وتبحث أيضا كيف ندرس اللغة؟ ولماذا ندرسها؟ وما هي قيمتها لدى المجتمعات البشرية؟ إنها تجعلنا نكتشف علاقاتها بالعلوم الأخرى، وكيف ساعدت هذه العلوم على تطويرها. لماذا تعمل اللغة بهذه الطريقة الخاصة بها؟ وفي كيفية تطورها بطريقتها الخاصة، وما هي نقاط التقاطع بين مختلف الألسنة البشرية ؟ ولماذا يختلف بعضها عن بعض؟ وما مصادر هذا الاختلاف؟ وهكذا تسعى اللسانيات من أجل بناء نظريات عامة لوصف وتفسير الوقائع اللسانية بعيدا عن كل الاعتبارات الخارجة عن نطاق اللغة البشرية. واللسانيات علم تجريبي مؤسس على الملاحظة والاختبار ويكون هدفه الأساس تكوين نظام قواعدي موجه إلى تفسير الملكة اللغوية لدى الناطقين .

موضوع اهتمام اللسانيات: تهتم اللسانيات بدراسة اللغات الحية المتداولة في التخاطب ، واللغات التي لم تعد مستعملة كاللاتينية، وتدرس كذلك اللغة التي في طريقها للاندثار(ذات الاستعمال الضيق).ولا تميّز اللسانيات بين لغة أو لهجة، وإنما تهتم بها جميعا، لأن كلا منها يؤدي وظيفة أساسية وهي وظيفة الاتصال والتبليغ والإبداع.

. فروع اللسانيات واتجاهاتها:

أ. اللسانيات العامة (النظرية): ترمي إلى وضع نظرية لبنية اللغة ووظائفها، وأهم فروعها:

- علم الأصوات
- علم الصرف
- علم التراكيب
- علم الدلالة
- علم التخاطب

ب . اللسانيات التطبيقية: تهتم بتطبيق مفاهيم اللسانيات ونتائجها ولاسيما تدريس اللغة. وأهم فروعها هي:

- التخطيط اللغوي
- تعلم اللغة بالحاسوب
- الترجمة الآلية
- الذكاء الاصطناعي
- تعليم اللغات الأجنبية

كما يوجد تصنيف آخر للسانيات والذي يدعى باللسانيات الموسّعة؛ وهذا بالتطرق إلى الأبعاد النفسية، والاجتماعية، والأدبية للغة.

- اللسانيات الاجتماعية: تهتم بدراسة اللغة وعلاقتها بالمجتمع، من حيث المعنى الاجتماعي لنظام اللغة واستخدامها، وجملة الشروط المشتركة بين البنية اللغوية والاجتماعية[49]. وقد أدرك العلماء في العصر الحديث، "علاقة اللغة بالمجتمع الذي تعيش فيه، ومدى تأثرها وتأثيرها عليه، كما عرفوا الصلة القائمة بين اللغة والنفس الإنسانية، وتلونها بألوان الانفعالات والعواطف الوجدانية، لدى بني البشر"[50].
- اللسانيات الثقافية(العرقية): دراسة اللغة من حيث علاقتها بالثقافة.
- اللسانيات النفسية: ويعرّف بأنه دراسة اللغة والعقل، فيدرس كيفية اكتساب اللغة وفهمها. والتعرف على طبيعة المكونات الشخصية للقدرة اللغوية لدى البشر. بالإضافة إلى العوامل الوراثية في اللغة، والاستخدام الفعلي لها.

ولكن عندما ظهرت ما يسمى بالدراسات اللسانية الحديثة (المدارس اللسانية) كان هناك انفصال بين علمين توأمين أحدهما يسمى (فقه اللغة) والثاني (علم اللغة).

أهمية اللسانيات:

تعلمنا اللسانيات كيف ندرس اللغة، ولماذا ندرسها، وما هي قيمتها لدى المجتمعات البشرية، إنها تجعلنا نكتشف علاقاتها بالعلوم الأخرى وكيف ساعدت هذه العلوم على تطويرها وبالتالي التأثر. ولا ريب في أن دراستها توجهنا إلى الاطلاع على الجهود العلمية التي بذلها القدامى والمحدثون فيها، وهذا يتيح لنا إمكانية إثراء اللغة العربية والدراسات المتعلقة بها وتطويرها أكثر[51]. فتراث الأمم السابقة غني بالدراسات الوصفية والتحليلية للظاهرة اللغوية من خلال: المستوى الصوتي،والمستوى الصرفي والمستوى التركيبي والمستوى الدلالي.

---

[49]) ينظر: محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، ص21.

[50]) رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص:3.

[51]) مدخل إلى المدارس اللسانية، السعيد شنوقة، المكتبة الأزهرية للتراث،القاهرة، ،2008، ص:7.

إن اللسانيات علم قائم بذاته بني كغيره على أبعاد فلسفية (الحد، المادة العلمية، الغاية) وهي الأبعاد التي تؤطر مسارها وتنظر منهجيتها، ولما كانت علمية فإنها تستخدم في منهجيتها المعايير العلمية التالية كما ذكرها العالم الأمريكي توماس كون كالتالي:الملاحظة، التجريب، الضبط، الموضوعية[52].

وتعتمد الدراسة العلمية المقاييس التالية في البحث اللغوي:

. ملاحظة الظاهرة اللغوية.

. التجريب والاستقراء.

. بناء نظريات لسانية كلية من خلال نماذج لسانية قابلة للتطوير.

. ضبط النظريات اللسانية الكلية ثم تحديد الظواهر اللغوية التي تعمل عليها.

. استعمال الرموز الرياضية الحديثة وعلاقاتها.

. انتهاج الموضوعية.

فالباحث اللغوي يدرس اللغة لغرض الدراسة نفسها،" فهو يدرسها دراسة موضوعية، تستهدف الكشف عن حقيقتها؛ فليس من موضوع دراسته أن يحقق أغراضا تربوية مثلا، أو أية أغراض عملية أخرى، فهو لا يدرسها بغرض الارتقاء بها مثلا، أو تصحيح جوانب منها، أو القضاء على عوج فيها؛ فإن عمله يجب أن يقتصر على وصفها وتحليلها بطريقة موضوعية"[53].

المحاضرة(11):الدراسات اللغوية قبل دي سوسير

أ. اللغة عند الهنود:

[52]) المرجع نفسه، ص:11.

[53]) رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، القاهرة، 1985، ط2، ص:9.

يعدّ الهنود من الشعوب الأولى التي اهتمت بدراسة لغتها والغوص في خصائصها. إذ كان البحث اللغوي عندهم وليد الشعور الديني، والمتمثل في الحفاظ على كتابهم المقدّس (الفيدا) وتلاوته أحسن تلاوة، ولهذا نظروا إلى لغتهم السنسكريتية بنظرة مقدسة.

ويعتبر كتابهم (الفيدا) من أقدم النصوص المقدسة، حيث يعود تاريخه إلى حوالي 1200 سنة قبل الميلاد، وبمرور الزمن أصبحت السنسكريتية لغة الفيدا، والتي لا يفهمها إلا جماعات قليلة من الشعوب، مما استدعى الانصراف عنها، فعوضوها بلغة جديدة تدعى (براكريت)، ومع ذلك ظلت السنسكريتية لغة رسمية، دينية مقدسة[54].

كانت قواعد اللغة السنسكريتية تتوارث شفويا، فلما جاء بانيني(Panini) وهو إمام النحاة الهنود، والذي عاش في شمال الهند بين القرنين الرابع والخامس ق.م، ألف كتابا وصفه المؤرخون بأنه دستور اللغة الهندية القديمة. وأطلق عليه اسم "المثمن"، أي ذو ثمانية أجواء، وتضم هذه الأجزاء أربعة آلاف قاعدة لغوية.

عالج الكتاب قواعد هذه اللغة بنحوها، وصرفها، وأصواتها، وتعرّض للمشكلات الصوتية ومخارج لأصوات، والإبدال، وقواعد الجنس والعدد، وموضوعات متفرقة.

ومع نهاية القرن 18م اكتشف أن لغة الهنود القديمة (السنسكريتية) لها علاقة باللغة اللاتينية، وبلغات أوروبية، "سواء من ناحية جذور الأفعال، أم من ناحية الصيغ النحوية"[55]، وهذا بفضل الدراسة التي قدمها وليام جونز سنة1789م في إطار الجمعية الأسيوية التي أسسها في البنغال. وبصدد الاعتراف بفضل الهنود في مجال الدِّراسات الصَّوتيَّةِ يقول اللغوي الإنجليزي جون فيرث : "لقد نشأت الدراسات الصوتية ونَمَتْ في أحضان لغتين مقدَّسَتَيْن : العربيَّة والسنسكريتيَّة ".كما يقول بِرْجشتراسر: "لم يَسْبِقِ الأوربيين في هذا العلم إلاَّ قومانِ هما العرب والهنود ".

وفي الحقيقة فإن اكتشاف السنسكريتية من قبل الباحثين الغربيين كان من أبرز العوامل التي ساعدت على تطور اللسانيات المقارنة، وإن النظرية النحوية التي وضعها بانيني"Panini" كان لها أثر ملموس على لسانيات القرن العشرين.

ب . اللغة عند اليونان:

---

[54]) شفيقة العلوي، دروس في المدارس اللسانية الحديثة التنظير، المنهج والإجراء، مؤسسة كنوز الرحمة، ، الجزائر،2013، ص:5.

[55]) جورج مونان، تاريخ علم اللغة، تر: بدر الدين القاسم، دمشق، ص:162. 163.

لقد اهتم اليونان في دراستهم للغة على الجانب الفلسفي؛ فنظّروا فيها، وبحثوا في أصولها، ونقّبوا في تاريخها، وعزفوا عن دراسة اللغات الأجنبية، أو البحث في تطور اللغة. إلا أنهم نظروا إلى اللغة بنظرة فلسفية؛ تقوم على المنطق، وترتبط أشد الارتباط بالتفكير العقلي.

لقد ارتبط الدرس اللغوي عند اليونان بأسماء فلاسفتهم مثل: "(هرموجينس) الذي يجد أن الألفاظ هي رموز نستخدمها للتعبير عن الأشياء الموجودة في الواقع المادي الذي نعيشه فيه. والعلاقة بين هذه الألفاظ ومسمياتها هي علاقة عرفية قائمة على اتفاق بين المتحدثين باللغة"[56].

أما الفيلسوف (كرميس) فقد رأى أن اللغة فطرية، لا تخضع لأية قواعد صارمة تنظمها. وما يؤكد هذا الاعتقاد ما يلاحظ من خروج على القواعد، في حين ينكر هذا الاعتقاد (استراخوس)؛ إذ اعتقد أن اللغة الإنسانية طبيعية، ولذلك فهي منطقية ومنتظمة وفق قواعد وقوانين متفاوتة.

كما يعدّ (أفلاطون) أول من تحدث عن النحو الإغريقي وقواعده بطريقة جدية، فدرس ظاهرة الاقتراض والتداخل اللغوي، وبين وجود أصل أجنبي لعدد كبير من المفردات الإغريقية. وقسّم الجملة إلى اسمية وفعلية، واكتفى بالتمييز بين الأسماء والأفعال.

في حين يرى (أرسطو) أن اللغة هي نظام وضعي تخضع لقواعد ثابتة، فوصل إلى تحديد أنواع الكلام، والجناس النحوية التي يقوم عليها التحليل اللغوي للتراكيب، فتحدث عن العدد(الإفراد، التثنية، الجمع)، والنوع(المذكر والمؤنث)، وصيغ الفعل. كما ميز أيضا بين اللغة المنطوقة والمكتوبة. فتعدّ أفكاره هذه أساسا لما تلا من دراسات في التحليل النحوي[57]. ومن آثاره أنه مزج بين النحو والمنطق فأصبحت للقوانين النحوية ما يقابلها من المصطلحات الفلسفية؛ ولعل أشهر المقولات الأرسطية الشهيرة؛ الجوهر يقابل الاسم، الكيف يقابل الصفة، الكم يقابل العدد، الإضافة تقابل أفعل التفضيل، الأين يقابل المكان، والمتى يقابل الزمن...الخ. ونظرا لاهتمام أرسطو بالمنطق فقد ركّز في دراساته على مبدئي التعريف والتعليل في حقل اللغة[58].

---

[56]) ماريو باي، لغات البشر، تر: صلاح المغربي، ص:130.

[57]) ينظر: كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم والحديث، دار غريب، مصر، 2005، ص:33.

[58]) كانت غايته من التعريف معرفة ماهية الاشياء وتحديد معانيها، وكان هدفه من التعليل إقامة البراهين الموضوعية والعلل المؤثرة في كل الاشياء إلا بمعرفة العلل ومن هنا تبرز قيمة التعريف والتعليل عند هذا العلامة. ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005، ط2، ص:19

ومنه نجد أن الدرس اللساني اليوناني اصطبغ بصبغة جدلية، جاءت في شكل محاورات فلسفية بين أعلام الفكر الإغريقي القديم، فقد بدأ مع سقراط والبلاغيين الأوائل، ثم مع محاورات أفلاطون الفلسفية الوجودية، ثم الآراء الجادة والمنطقية في أعمال أرسطو.

ج ـ اللغة عند العرب:

لقد أشارت الدراسات التاريخية عن الجهد العربي في متابعة الظاهرة اللغوية؛ إذ أن البحث اللغوي قديم في التراث العربي، بدأ مع قيام الحركة العلمية في القرن الثاني الهجري(الثامن الميلادي). فنشأت الدراسة اللغوية العربية في رحاب التحول الفكري والحضاري الذي أحدثه القرآن الكريم في البيئة العربية، انطلاقا من الشعور بمعجزة البناء اللغوي على المستويين التركيبي والدلالي[59] .

أول مَنْ صنّف في جَمع اللُّغة الخليل بن أحمد ألّف في ذلك كتاب " العَين " المشهور، قال الإمام فخر الدين في المحصول:" أصلُ الكُتب المصنَّفَة في اللغة كتابُ العين، وقد أَطْبَق الجمهور من أهل اللغة على القَدْح فيه"[60] .

مصطلح النحو :

أما مصطلح " النحو " أول ما ظهر مع طبقة من المعلمين الذين أخذوا يعلمون الناس قواعد العربية لكي تستقيم ألسنتهم بعد تفشي اللحن فيهم."لأن الناس أدركوا حين بدأ اختلاطهم بالأعاجم أنهم لولا خلاطهم لهم لما لحنوا في نطق، ولا شذّوا في تعبير، فقد كان يثقُل على هؤلاء الأعاجم إخراج أحرف الحلق، وأحرف الإطباق بوضوح أصواتها في العربية، فإذا هم يحرفون مثلا: "عربي" إلى "أربي"، و"طرق" إلى "ترك"، حتى شكا الناس من فساد الألسنة واضطرابها"[61]. وكان يشير الإعراب أيضا إلى القواعد التعليمية التي تعلمها الناس لكي يلحقوا بالعرب الفصحاء في إجادتهم العربية[62]. فتفشي اللحن[63] في العربية على ألسنة المسلمين الجدد، وخوف العرب

---

[59]) ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994، ص:61.

[60]) السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1 ، 1998 ، ج1، ص:71.

[61]) صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص:118.

[62]) ينظر:التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، ج1، ص: 23.

[63]) فلما سمع الخليفة عثمان بن عثمان بأن هناك أناسا يفاضلون بين القراءات سارع إلى جمع كل السور القرانية في دار حفصة بنت عمر، ثم قام بحرقها، واستكتبهم مصحفا جمع به شمل المسلمين، أصبح يعرف بـمصحف عثمان، إلا أن هذا المصحف كان يعوزه الشكل والتنقيط مما أدى إلى انتشار اللحن..وكان المسلمين أن يضعوا حلا لهذه المعضلة للمحافظة على النص القرآني. وشاءت الأقدار أن يقوم أبو الأسود الدؤلي بهذه المهمة. فكانت هذه البداية التي لا جدال حولها للنحو. ينظر: حسان تمام، الأصول دراسة ابستيمولوجية الفكر اللغوي عند العرب، مصر، 1982، ص:22.

من وقوعه في القرآن كان دافعا لتحريك العواطف والعقول لوضع النحو. كما أن السعي إلى فهم النص القرآني الكريم، والتعرف على أسراره اللسانية كان هدفا يتوخاه كل مسلم، فقد كان علم النحو أقرب العلوم اللغوية إلى تحقيق هذه الغاية. ثم نشأت العلوم الإسلامية تدعم هذا الهدف.

. اهتمامات النحويين العرب:

لقد اهتم النحويون بعدة قضايا صوتية وصرفية، ويعد كتاب "الكتاب" لـ سيبويه من الكتب التي تضم صفحات قيمة في الدراسات الصوتية بخاصة باب الإدغام. كما كان عند الخليل مدخلا للإعجام. أما كتاب "سر صناعة الإعراب " لابن جني فعالج فيه أهم الدراسات الصوتية لعل أهمها: عدد حروف الهجاء وترتيبها ووصف مخارجها، وبيان الصفات العامة للأصوات وتفسيرها، وكذا ما يعرض للصوت في بنية الكلمة من تغيير يؤدي إلى الإعلال أو الإبدال أو الإدغام أو النقل أو الحذف . أما أهم النتائج الصوتية التي توصل إليها العرب فهي:

1/ وضع أبجدية صوتية للغة العربية، رتبت أصواتها بحسب المخرج(ابتداء من أقصى الحلق حتى الشفتين) .

/2تسمية أعضاء النطق بأسمائها(رئة، حلق، حنجرة، ..)، وتقسيم الحلق إلى(أقصى، وسط، أدنى)، واللسان إلى(أصل، أقصى، وسط، ظهر، حافة، طرف)

/3تقسيم الأصوات إلى (شديدة، رخوة) باعتبار مجرى الهواء، ووضع قائمة بأصوات كل نوع.

/4تقسيم الأصوات إلى (مجهورة، مهموسة)باعتبار وجود رنين يصحب نطق الأصوات.

/5تقسيم الأصوات إلى (صحيحة، معتلة)على أساس اتساع المخرج مع العلة دون الصحيحة.

/6تقسيم حروف العلة (أوى) إلى(قصيرة، طويلة، أصول)

كما اعترف جل الدارسين بمدرستين نحويتين رئيستين هما مدرستا الكوفة والبصرة، وأقروا أسبقيتهما

في الدراسات النحوية تنظيرا وتطبيقا، كما أضاف آخرون مدارس أخرى في الشام ومصر والأندلس والمغرب.

وفي الأخير يمكننا أن نستنتج أن مهام العالم اللغوي تمثلت في أنّ:

" *النحويّ يبحث في الكلام العربي من جهة إعراب مفرداته وجُمْله، وما يجب في تراكيب الجمل البسيطة والْمُرَكّبَةِ كجُمَلِ الشرط، وما يجوز فيها من تقديم أو تأخير، وما يجوز في الكلام من ذكر أو حذف أو نيابة، مع تحديد أصول المعاني التي تدلُّ عليها صِيَغُ الأسماء والأفعال ومشتقّاتها، ومتعلقات الفعل، وأصول المعاني التي تدلُّ عليها حروفُ المعاني.

*والصَّرْفِيّ يبحث في الكلمة العربيّة من جهة بنائها، وضوابطه في اللّسان العربي، وفي المعاني الأصول التي وُضعت صِيغُ الكلمات للدَّلالة عليها.

*ويشارِكُ النّحويُّ الصرفيَّ في بعض ما هو مختصٌّ به، وقد يشارك الصّرْفِيُّ النحويّ في بعض مسائله الخاصة به.

*أمّا عالم البلاغة فيوجّه اهتمامَه حَوْلَ الكلمة والجملة العربية للمعاني التي تدلُّ عليها صِيَغُ الكلمات، وأُصُول التراكيب وفروعها، وللمعاني الّتي يَدُلُّ عليها التقديم والتأخير في مواضع الكلماتِ عمّا هو الأصْلُ في التراكيب، وللمعاني التي يَدُلُّ عليها الذّكْرُ والحذف، والاقتصارُ، وَوَضْعُ نوع من الكلام بدَلَ نوعٍ آخر، كظاهر بدل مضمر، ومُضمَرٍ بدَلَ ظاهر، واسْمِ موصول بدل اسم جنس، أو اسْمٍ عَلَمٍ، وغير ذلك ممّا فيه دلاَلَةٌ على معنىً يمكن بحسب الاستعمال العربيّ أنْ يُدَلَّ به عليه، ممّا قَصَد به بُلَغاءُ أهل اللّسان الدلالةَ به عليه.

وربَّمَا كان من أهمّ منجزات العربِ الكبرى في القرون الوسطى المعاجمُ, إلى جانبِ اهتمامهم بالأصوات والنَّحوِ، وقد تفنَّن العربُ في المعاجم, ولم تستطع أيَّةُ أمَّةٍ أن تصل إلى هذا المستوى العربي في وضع المعاجم .

لقد صنع العربُ معاجمَ في الألفاظ, وأخرى في المعاني, وقبلها كانت هناك رسائلُ في الخيل والشَّجَرِ والشاة وغيرِها، ثم ظهر معجم العين للخليل, ثم تلاهُ كتاب سيبويه .

وفي أثناء ذلك وبعده أخذ العرب يتفننون في المعاجم, فرُتِّب العين بحسب مخارج الحروف, ورُتِّبَ غيرُهُ بحسب التَّقَالِيبِ, ومعاجِمُ أخرى رُتِّبتْ حسب أوائل الكلمات أو أواخِرِها, وأخرى رُتِّبت بحسب المعاني مثل: (فقه اللغة) للثعالبي, و (المخَصَّص) لابن سِيدَه (ت 458هـ) .

أما نظريَّةُ الحقُولِ الدِّلاليَّةِ التي قال بها اللغويُّونَ في العصر الحديث, حين لجؤوا إلى تقسيم كلماتِ أية لغة إلى مجالاتٍ وحقولٍ فقد طبَّقها "ابن سيده" في معجمه في القرن الخامس الهجري , أي قبل ظهورها في القرن العشرين بقرون.

علمُ الأصوات

علم الأصوات هو العلم الذي يدرسُ الأصوات اللغوية، بناءً على مخارج الحروف وكيفيَّة صدورها، ويطلقُ عليه أيضًا علم الصوتيَّات أو علم النطق، وهو من فروع علم اللغة، حيثُ يقوم علماء الصوت بدراسة أمرين هما: مخارج الصوت، وصفات الحرف.

كان الخليل بن أحمد الفراهيدي أول عالم صوتيات عربي. تلقى العلم على يديه العديد من العلماء الذين أصبح لهم شأن عظيم في اللغة العربية ومنهم: سيبويه، والأصمعي، والكسائي. وترجم له الزركلي قائلاً: الخليل بن أحمد الفراهيديّ من أئمّة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، وهو أستاذ سيبويه النحوي. وُلد ومات في البصرةَ، وعاش فقيراً صابراً. توفي الخليل بشهر جمادى الثانية سنة 174 هـ /789م بخلافة هارون الرشيد.

معجم العين: وهو أول معجم في العربية وقد فكر فيه الخليل، وطلب من تلميذه الليث بن المظفر الكناني أن يكتب عنه، ثم بعد موته أتم تلميذه هذا الكتاب. هو أول معجم منسق للغة العربية ويعتمد في ترتيبه على مخارج الحروف من أعمق نقطة في الحلق مرورا بحركات اللسان وحتى أطراف الشفتين، وبذلك يكون أول حروفه هو العين وأخرها هو الميم، ثم تتبعهم حروف العلة الجوفية (و، ي، أ). وبذلك يكون ترتيب الحروف ومن ثم الأبواب طبقاً للمعجم هو: (ع ح هـ خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط د ت ظ ث ذ ر ل ن ف ب م وا ي همزة).

المعاجم التي تبعت العين :

البارع : أبو علي القالي (280-356هـ)

تهذيب اللغة : أبو منصور الأزهري (282-370هـ)

المحيط في اللغة : الصاحب بن عباد (324-385هـ)

مختصر العين : أبو بكر الزبيدي (379هـ)

المحكم : ابن سيده (398-458هـ)

على الرغم من وجود بعض المحاولات لتدوين معاجم من قبل هذا المعجم، إلا أن معجم العين كان أول محاولة ناجحة وفعالة لأنه بني على خطة ثابتة نجدها في هيكل الكتاب وتقسيماته كما ارتءاها الخليل.

علم الأصوات الحديث:

يعَدُّ من العلوم اللغوية الحديثة في العربية ، وظهرت بوادر التأليف فيه في العربية على يد المستشرقين في النصف الأول من القرن العشرين، لكن أول مؤلف كُتِبَ فيه بالعربية في العصر الحديث هو كتاب " **الأصوات اللغوية** " للدكتور إبراهيم أنيس، الذي صدرت طبعته الأولى في القاهرة سنة (1947)، وتوالت المؤلفات فيه وتعددت بعد ذلك، وغلب على تلك المؤلفات الاعتماد على الدراسات الصوتية الغربية، وترجمة نتائج تلك الدراسات إلى العربية، مع الإشارة إلى جهود علماء العربية مثل: الخليل وسيبويه وابن جني في ميدان دراسة الأصوات، لكن جهود علماء التجويد على ضخامتها لم تحظ بالعناية منهم، بل إنها تكاد تكون مجهولة في الكتابات الصوتية العربية الحديثة والمعاصرة .

إن "**علم التجويد**" أقدم نشأة من (علم الأصوات) بما يقرب من عشرة قرون، فالمؤلفات الجامعة في علم التجويد ظهرت في منتصف القرن الخامس الهجري، وإذا أخذنا بنظر الاعتبار سبق الغربيين إلى تأسيس علم الأصوات الحديث منذ القرن السابع عشر أو القرن الثامن عشر، فإن علم التجويد يظل أقدم نشأة منه بستة قرون أو سبعة قرون.

إن مصطلح " علم التجويد " استعمل للدلالة على المباحث الصوتية المتعلقة بقراءة القرآن الكريم، وكانت تلك المباحث مختلطة بالمباحث النحوية والصرفية لدى علماء اللغة العربية، ولم يفردوها بمصطلح خاص أو علم مستقل، وقد حاول ابن جني ذلك في كتابه:(سر صناعة الإعراب) حين عبَّر عن موضوع الكتاب بـ " علم الأصوات والحروف"، لكن من جاء بعده من علماء العربية لم يوفقوا في استثمار تلك اللمحة من ابن جني والبناء عليها، حتى تمكن علماء قراءة القرآن بعده من استخلاص المباحث الصوتية من كتب علماء العربية، وأفردوها في كتب خاصة واختاروا لها تسمية جديدة كانت في أول الأمر تتكون من عنصرين : الأول المخارج والصفات، والثاني التجويد والإتقان، فسمَّى مكي بن أبي طالب كتابه: "الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها وألقابها"، لكن معاصره أبا عمرو الداني سمى كتابه: " التحديد في الإتقان والتجويد" ، ثم غلبت كلمة التجويد في عناوين الكتب التي ألفها العلماء في العلم من بعدهما .

تتلخص موضوعات علم التجويد في ثلاثة أمور هي:

أ: معرفة مخارج الحروف .

ب: معرفة صفات الحروف .

ج: معرفة الأحكام الناشئة عن التركيب مثل: الإدغام والإخفاء ، والترقيق و التفخيم ، والمد والقصر، وغيرها من الموضوعات الصوتية المتعلقة بقراءة القرآن الكريم .

وتعد هذه الموضوعات من أهم موضوعات علم الأصوات اللغوية المعاصر، لكن هذا العلم يدرس اليوم إلى جانب ذلك موضوعات أخرى بعضها يتعلق بعلم الأصوات النطقي، مثل آلية إنتاج الصوت اللغوي، والمقطع الصوتي، والنبر والتنغيم ، وبعضها يتعلق بعلم الصوت الفيزيائي وعلم الصوت السمعي، وبعض هذه الموضوعات الصوتية الحديثة مما يحتاج إليه دارس علم التجويد ، لو أتيح له الاطلاع عليها .

المصطلحات: يستخدم علم أصوات العربية المعاصر معظم المصطلحات الصوتية التي استخدمها علماء العربية والتجويد، وقد فضَّل بعض الدارسين مصطلحات عربية جديدة جاءت ترجمة للمصطلحات الصوتية الغربية، ففي الوقت الذي استخدم فيه معظم المحدثين مصطلح المجهور والمهموس[64]، فإن بعضهم آثر مصطلح الانفجاري والاحتكاكي بدلاً من الشديد والرخو[65]، ولا يزال موضوع المصطلح الصوتي عند المحدثين من الموضوعات التي يكثر فيها الاختلاف والاضطراب ، لاسيما في التعبير عن المفاهيم الصوتية الحديثة ، وبعض ذلك راجع إلى عدم اطلاع علماء الأصوات العرب المحدثين على كثير من التراث الصوتي عند علماء التجويد .

اعتمد علماء العربية الأوائل وعلماء التجويد على الملاحظة الذاتية والتجربة الشخصية في دراسة الأصوات، ولا تزال هذه الوسيلة من الوسائل المهمة في الدرس الصوتي الحديث، لكن التقدم العلمي قد وضع في أيدي علماء الصوت وسائل جديدة تعتمد على الأجهزة الحديثة، وتمكنوا من خلالها من إحراز تقدم هائل في فهم الصوت اللغوي والكشف عن أسراره، ولا يستغني المشتغلون بعلم التجويد وتعليم قراءة القرآن من الاستفادة من هذه الوسائل الحديثة ، إذا ما توفرت المستلزمات الضرورية لذلك .

---

[64]) **المجهور والمهموس**: المهموس عند **القدماء** : حرف أضعف الاعتماد في موضعه فجرى معه النفس. المهموس عند **المحدثين**: هو عدم اهتزاز الوترين الصوتيين. المجهور عند **القدماء** :حرف أشبع الاعتماد في موضعه فمنع النفس ان يجري معه حتى ينقض الاعتماد عليه فيجري الصوت. المجهور عند **المحدثين** : هو اهتزاز الوترين الصوتيين: مثال (ت ، س) (د ، ز).

[65]) **الشديد والرخو**: الشدة لغة القوة وفي الاصطلاح هو انحباس جريان الصوت عند النطق بالحرف لكمال الاعتماد على مخرجه . وحروف الشدة مجموعة في قوله (اجد قط بكت). ففي حالة الشدة يقصر زمنها لان المخرج مغلق مثلا: اب مقارنة مع ام ومقارنة مع اف نجد هناك اختلاف في الزمن زمن الباء اقصر من زمن الميم وزمن الميم اقصر من زمن الفاء فزمن الحرف حال سكونه يحدد بهذه الصفة. **والرخاوة:** رخو اي لين. جريان الصوت عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد على مخرجه.

الحرف اللين هو حرف علة (ا، و، ي) ساكن مفتوح ما قبله والحروف اللينة موقعها لا يكون في بداية الكلمة بل في وسط الكلمة أو نهايتها لأن الحرف اللين يحتاج إلى أن يكون هناك حرف قبله مفتوح.

ويبدو من خلال هذا العرض الموجز أن أصل العلمين واحد ، وأن الموضوعات التي يدرسانها واحدة، سوى أن علم التجويد يركز على المباحث الصوتية التطبيقية المتعلقة بقراءة القرآن، وأن علم الأصوات يعنى بكل المباحث المتصلة بأصوات اللغة، وأحسب أن ما يبدو من اختلاف بين العلمين في بعض الموضوعات والمصطلحات والوسائل إنما هو خلاف شكلي.

وتقدمت دراسة الأصوات اللغوية في العقود الأخيرة لدى الغربيين، واستفادت كثيراً من مختبرات الصوت والأجهزة الحديثة التي تستعمل في دراسة الصوت وتحليله، وتنوعت مناهج تلك الدراسة ووسائلها وموضوعاتها ، وتمخض عن ذلك ثلاثة فروع لعلم الأصوات هي :

(1) علم الأصوات النطقي: ويعنى بعملية إنتاج الصوت اللغوي .

(2) علم الصوت الفيزيائي: ويعني بطبيعة الصوت الإنساني ، وكيفية انتقاله من مصدر التصويت إلى أذن السامع.

(3) علم الأصوات السمعي: ويعنى بكيفية إدراك الإنسان للصوت اللغوي.

أعضاء الجهاز النطقي

أعضاء النطق :

هي الأعضاء المسؤولة عن إنتاج الكلام، وتنقسم إلى قسمين:

1ـ **الأعضاء النطقية الثابتة:** فتتضمن الأسنان والفك العلوي واللثة والغار والجدار الخلفي للحلق والأنف.

2 ـ **الأعضاء النطقية المتحركة:**فتشمل الشفتين واللسان والطبق والفك السفلي واللهاة والحنجرة والوترين الصوتيين والرئتين والحجاب الحاجز.

تقسيم الحنك:

1:اللثة: هي اللحم النابت فيه الأسنان والأضراس ويسمى أصول الأسنان.

2:نطع الفم: هو الجزء الذي يخرج منه الحروف النطعية الطاء والدال والتاء ونطع الشيء مقدمته أي مقدمة الحنك وهي الجزء الذي به تجاعيد في مقدمة الفم بعد اللثة.

3:الحنك العظمى أو الحنك الصلب وهو المنطقة الصلبة بعد النطع مباشرة.

4:الحنك اللحمي أو الرخو وهو عبارة نسيج من مجموعة عضلات يمكن أن تنضغط في اتجاه خلفي للحلق فيغلق ممر الخيشوم فيخرج الصوت خالي من الغنة وحركة الحنك الرخو ليست بإرادتي لأنه جزء داخلي من الصعب التحكم في حركته وإنما يكون ذلك بضبط المخرج فينضبط معه حركة الحنك الرخو وينتهي الحنك الرخو باللهاة.

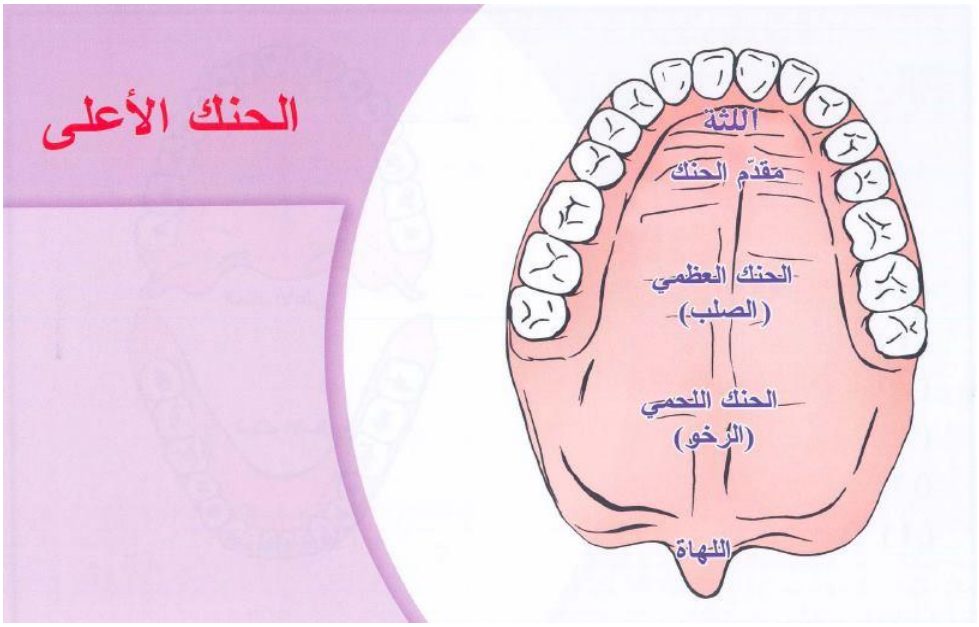

مخرج الحرف: هو الموضع الذي ينشأ منه الحرف أو هو موضع خروج الحرف. وتنقسم مخارج الحروف في اللغة العربية إلى مخارج عامة ولكل حرف مخرج خاص وقد تتشابه مخارج بعض الحروف. ويمكنك تحديد مخرج الحرف وذلك بالوقوف عليه ساكنًا.

مخارج الحروف العربية قيل أنها أربعة عشر وقيل ستة عشر وقيل سبعة عشر مخرجًا؛ على حسبِ اختيار من اختبر ذلك من أهل العِلم والمعرفة، والاختبارُ يكون لمعرفة مَخرَج الحرف، فيَنطِق به ساكنًا أو مشدَّدًا بعد همزةٍ مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة، ويُصغِي للحرف؛ فحيث انقطع صوتُ النُّطق به فهو مخرجه.

الحلق:

أقصى الحلق، أي آخره من جهة الصدر : ء، هـ

وسط الحلق : ع، ح

أدنى الحلق، أي أقربه إلى الفم : غ، خ

اللسان:

أقصى اللسان مع ما يحاذيه من منبت اللهاه :- ق

أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى :- ك

يقال لحرفي الكاف والقاف لهويتان نسبة للهاه

وسط اللسان :- ج — ش — ي وتسمى بالحروف الشجريه لخروجها من شجر الفم

ظهر اللسان مع أصول الثنايا العليا :- ت — ط — د

ظهر اللسان مع رؤوس الثنايا العليا :- ث — ظ — ذ

طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا :- ن

طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا قريبا من الظهر :- ر

رأس اللسان مع أصول الثنايا :- ز — ص — س

حافة اللسان أي جانبه مع إلتصاقه بما يحاذيه من الأضراس العليا :- ض

حافة اللسان الأمامية مع إلتصاقها بما يحاذيها من الأسنان العلوية يمينا او شمالا او كليهما :- ل

ن، ر، ل, تسمى بالحروف الذلقيه لخروجها من ذلق اللسان بينما ط، د، ت، تسمى بالحروف النطعيه لخروجها من النطع، اي جلد غار الحنك الأعلى

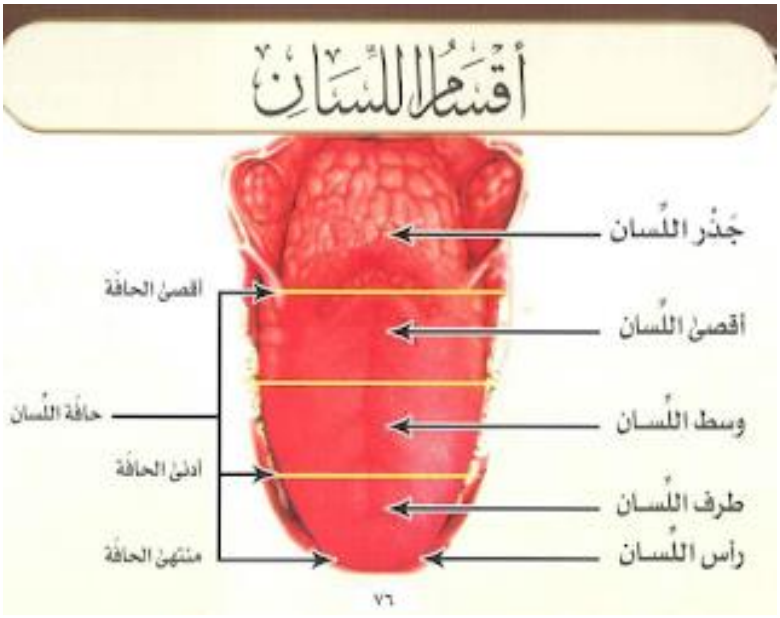

ممّا سبق نستنتج أن اللسان يخرج منه ثمانية عشر صوتاً، وهي:التاء، والثاء، والجيم، والدال، والذال، والرّاء، والزّاي، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والقاف، والكاف، واللام، والنون، والياء.

الشفتان:

ما بين الشفتين :- ب — م — و

الشفة السفلية مع رؤوس الثنايا العليا :- ف

وبالتالي فإنّ أصوات مخارج الشفتين هي أربعة أصوات، وهي: (الباء، والفاء، والميم، والواو)، بالإضافة إلى مخرجين أخريين، أحدهما لحروف المد، والآخر للغنّة، فالأوّل هو الجوف، والثاني هو الأنف،

الجوف: حروف المد :- آ — و — ي.

فيه مخرج واحد لثلاثة أصوات، وهي حروف المدّ، أو الحركات الطويلة، وممّا سبق نستنتج أنّ عدد مخارج الأصوات هو: سبعة عشر مخرجاً للأصوات.

الأنف: الخيشوم فيه مخرج واحد لصوت واحد وهو الغنّة، والغنّة تصاحب صوتي: الميم والنون.

مخارج الحروف

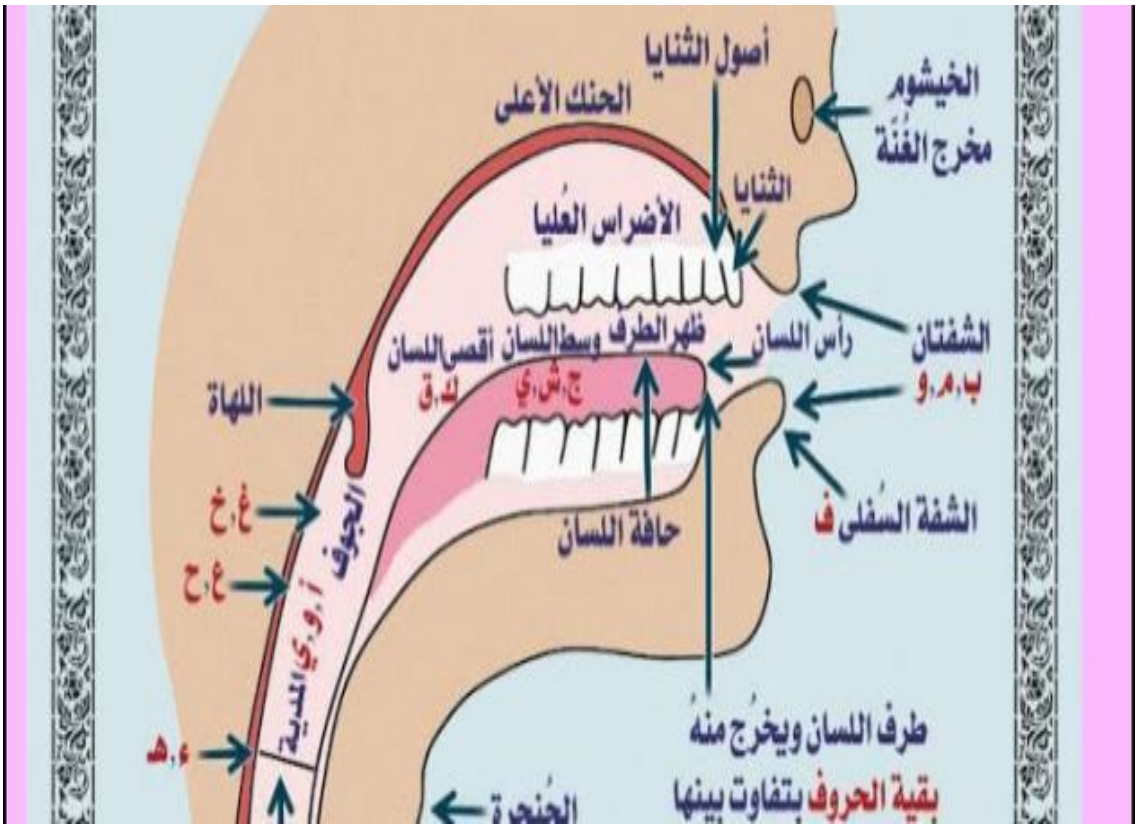

المخارج الرئيسية للحروف العربية

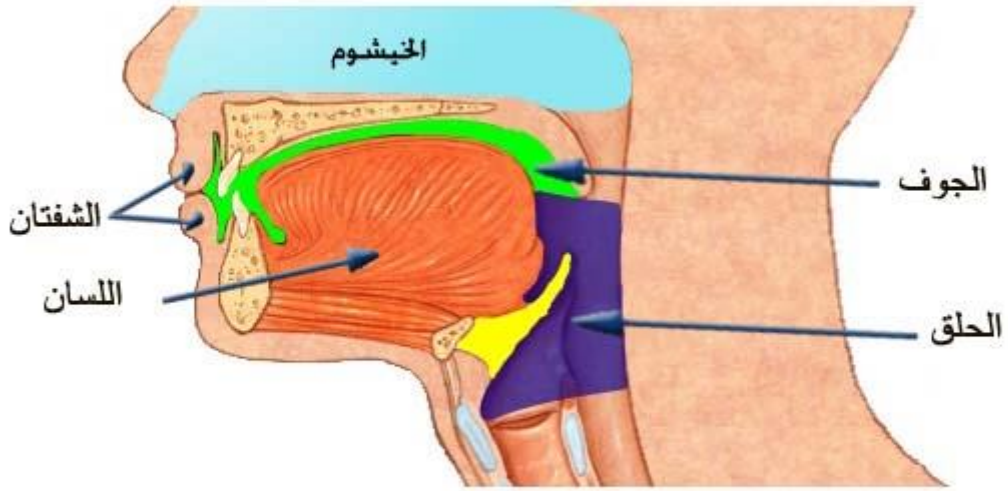

الطريقة التي يستطيع بها الطالب معرفة المخرج هي القراءة الصحيحة للصوت الواحد، فكما نعلم فإن الحرف صوت والحركة صوت آخر، فيجب على الطالب أن ينطق بالصوت الواحد ساكناً، ساكناً، نعم، ساكناً، فإذا

أردت أن تنطق صوتاً ساكناً أسبقه بهمزة، مثال: حرف السين ينطق هكذا (إسْ)، حرف القاف (إقْ)، وهكذا،بهذه الطريقة تنطق الأصوات بصورة صحيحة، وبالتالي يستطيع الطالب أن يعلم مخرج الصوت.

المخارج التفصيلية

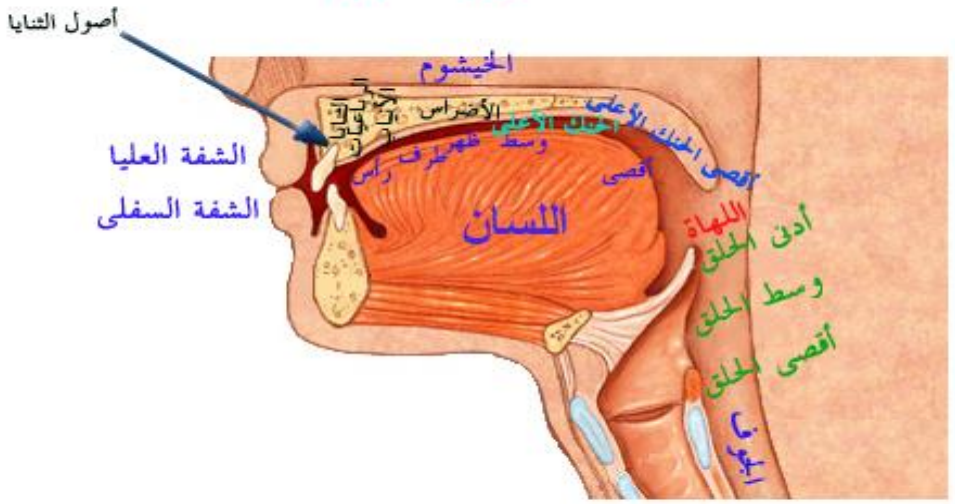

أصوات اللغة العربية: إنّ للغة العربية أربعةً وثلاثون صوتاً، مقسّمة إلى مجموعتين، وهي كما يلي:

أصوات صامتة، وهي ثمانيةٌ وعشرون صوتاً، تمثّل حروف الهجاء، وهي: (ء، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي).

أصوات صائتة، تمثل الحركات، عددها ستة أصوات، وهي: الفتحة القصيرة، ويرمز لها بالرمز (َ)، الفتحة الطويلة، ويرمز لها بالرمز (ا)، الضمّة القصيرة، ويرمز لها بالرمز (ُ)، الضمة الطويلة، ويرمز لها بالرمز (و)، الكسرة القصيرة، ويرمز لها بالرمز (ِ)، الكسرة الطويلة، ويرمز لها بالرمز (ي).

تحديد بعض المفاهيم الأساسية (اللغة، اللسان، الكلام، النطق، الصوت) الآليات قبل اللغوية:

تعريف النطق: يشير النطق إلى تلك العملية التي يتم من خلالها تشكيل الأصوات الصادرة عن الجهاز الصوتي كي تظهر في صورة رموز تنتظم بصورة معينة وفقاً لقواعد متفق عليها في الثقافة التي ينشأ فيها الفرد و الأصوات تعد الخامة الأساسية للكلام وهي تخرج مصحوبة بهواء الزفير

وتتشكل الأصوات عند مرورها بأعضاء النطق والكلام مثل الجوف والحلق والفم واللسان والأسنان وينتج عن ذلك خروج الأصوات متمايزة عن بعضها

النطق هو إنتاج الأصوات اللغوية عن طريق حركة أعضاء النطق حركة دقيقة ومحددة. النطق هو عملية عن طريقها تتكون الأصوات ويعبر عنها بمساعدة اللسان والفك والأسنان والشفتين وسقف الفم مع وجود تيار الهواء و الأحبال الصوتية.

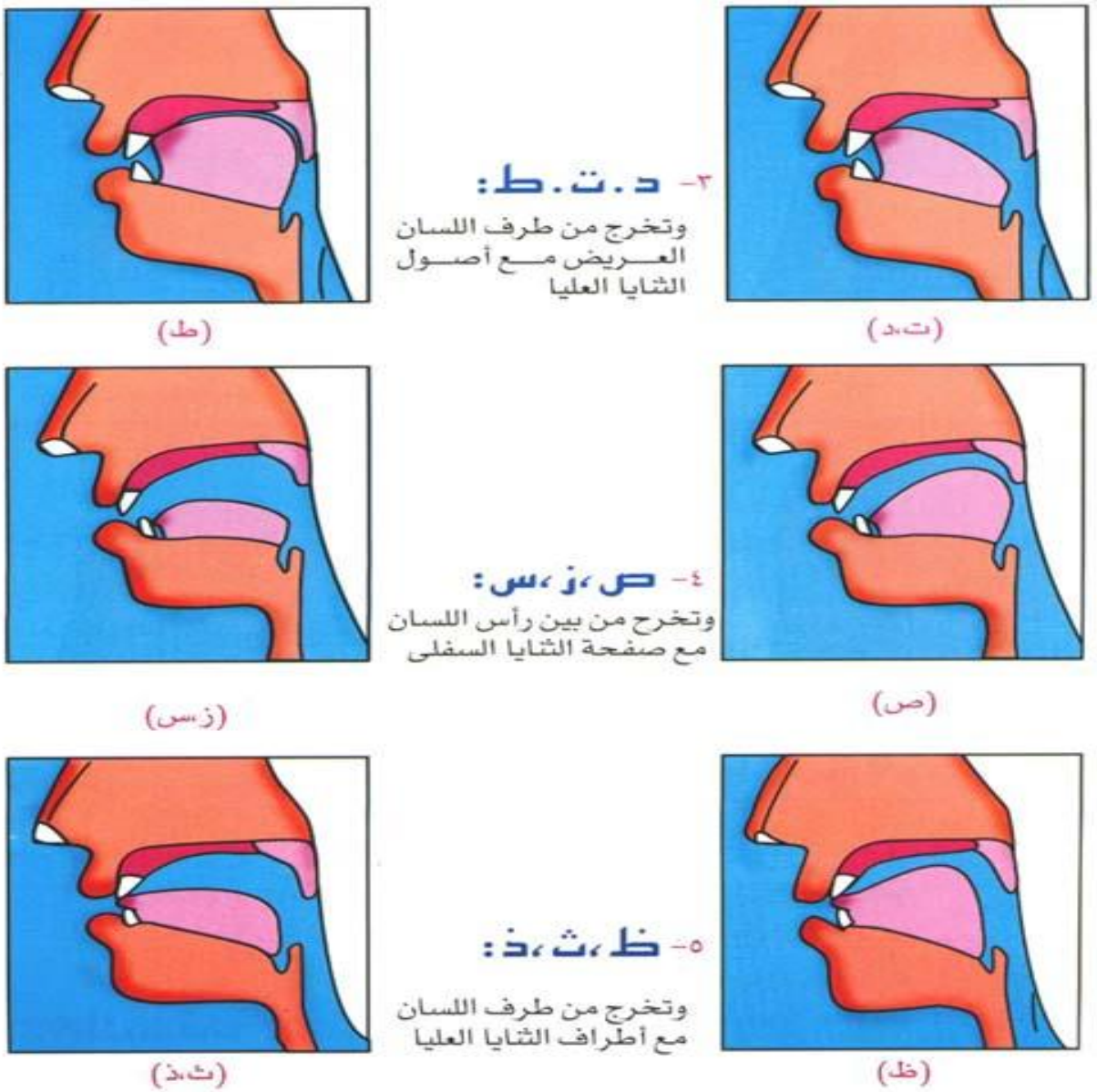

5–تعريف الصوت: يحدث الصوت من اهتزاز الوترين الصوتيين الموجودين في الحنجرة، هذا الصوت هو المادة الحنجرية الأولية، التي وحدها لا يمكن أن تنقل الرسالة الشفوية بين المتحدث و المستمع، إلا أنها هي الأساس في نطق حروف الكلمات بعد ذلك. و ينتج هذا الصوت معدلا بواسطة التجاويف الرنينية (البلعوم، الفم، التجاويف الأنفية).

يتميز هذا الصوت بواسطة: شدته، ارتفاعه، و طابعه.و قد عرفه J.C.Laffon بقوله:

" ينتج الصوت عن طريق إلتقاء عاملين هما: مولد أو منتج بتمثل في الحنجرة و طاقة تمثلت بواسطة النفس، هذين العاملين يتسببان في منشأ أصوات موزونة اللحن بواسطة التجاويف الرنينية: البلعوم، التجاويف: الفمية، الأنفية، الجيبية، الماوراء الشفوية rého-labiales.

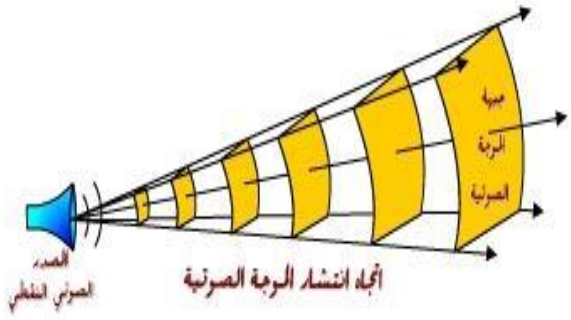

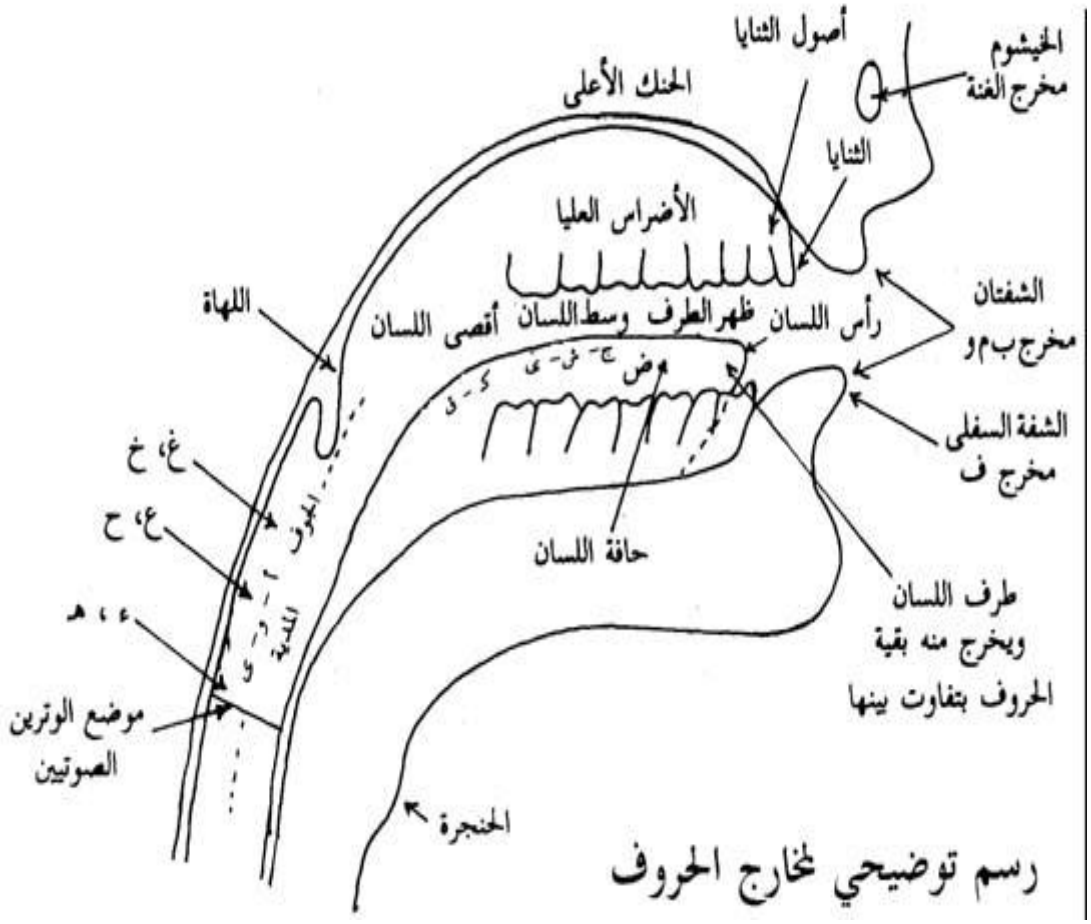

رسم توضيحي لمخارج الحروف

د– اللغة في عصر النهضة الأوربية إلى نهاية القرن الثامن عشر:

سادت في هذه الفترة فكرةُ منطقِيَّةِ اللغَةِ؛ أي محاولةُ إخضاعِ اللغَةِ لقواعِدِ المنطق، هل تتشابه جميع اللغات في بنيتها؟ وهل يمكن أن تشترِكَ القواعِدُ بين جميعِ اللغاتِ ؟ وبما أنَّ المنطق واحد فهل يمكن أن تكونَ القواعِدُ التي تحكم اللغاتِ واحدةً ؟

سادت فكرة منطقية اللغة في مدرسة بور رويال بفونسا, حيث قام اثنان من القسس هما: (لانسلو) و(أرنو Henri Arnaud) عام 1660م بوضع كتاب أُطْلِقَ عليه اسم: (النحو العام والعقلاني) حيثُ قالا إنَّ النَّمَاذِجَ النَّحويَّةَ ينبغي أن تتطابق مع متطلَّبات المنطق، ولَمَّا كان المنطِقُ واحداً عند البشر جميعاً كان من الممكن بناءُ نظريَّةٍ نحويَّةٍ جامِعَةٍ تُناسِبُ جوهر اللغاتِ جميعاً .

استمر هذا التيَّارُ المنطقيُّ العقلانِيُّ حتَّى القرنِ الثامن عشر لاسيما في فرنسا , وحتى ذلك التاريخ كان اللغويون يعتدُّون باللغة المكتوبة، ثم بدأ اهتمام الإنجليز ينصبُّ على اللغة المنطوقَةِ, الأمرُ الذي كان يُعَدُّ شيئاً مبتكراً في ذلك الوقت؛ ذلك أنَّ اللغَةَ السَّائدَة في الدِّرَاسَاتِ اللغويَّةِ كانت اللغةَ اللاتينيَّةَ ونصوصَها المكتوبَة إلى أن استقلت اللغات القومية: كالفرنسية والإسبانية والإيطالية، والتي كانت مجرد لهجات يُنْظَر إليها نظرةً دُونِيَّةً .

في القرن الثامن عشر بدأت في أوربا حقبةٌ جديدةٌ يمكن أن نطلق عليها اسم " حقبة التَّأمُّلِ في أصلِ اللغَةِ " حيث بدأ العلماء يتأملون في أصل اللغة, وظهرت فرضيَّةٌ تَقُولُ بِقِدَمِ اللغة العبرية.

سادت هذه الفكرة طويلاً في أوربا, ثم بدأتِ الدِّرَاسَاتُ الوصفيَّةُ البدائيَّةُ لبعض اللغاتِ في القرن الثامن عشر، وفي هذه الفترة من عام 1786م تم اكتشاف اللغةِ السنسكريتية على يد (وليام جونز) حيث وجد – من خلال معرفته باللغات – أوجُهَ تشابهٍ وروابطَ وثيقةً بين اللغة السنسكريتية واللغة اللاتينية واللغة الإغريقية, فتوصَّلَ إلى فكرةِ أنَّ هذه اللغات ترجِعُ إلى أصلٍ واحِدٍ, فهيَّأ بذلك الأذهان لتَقَبُّل فكرة الدراسات اللغويَّةِ المقارنة أو المنهج المقارن للتَّوصُّلِ إلى معرفةِ أوجُهِ التَّشابُهِ والاختلافِ بينَ اللغاتِ، وبالتَّالي محاولة بناء اللغةِ الأمِّ التي انحدرت منها اللغاتُ الشَّقيقة. في عام 1763م طلب القسُّ بارتلمي (Bartolomé de las Casas)[66] إلى تلميذه في الهند أن يُزَوِّده بمعجم للغة السنسكريتية ويعطيهِ شيئاً عن قواعدها, وبعد أن اطَّلع عليها تَعَجَّبَ من

[66]) هو راهب إسباني (1474–1566)، كان لفترة من الوقت أسقفا على تشياباس في المكسيك، وهو معروف بلقب رسول الهنود، إذ اشتهر بمساعيه لرفع الظلم الذي وقع عليهم بعد الغزو الإسباني. كان أبوه أحد رفاق كريستوفر كولومبس في الرحلة البحرية التي أدت إلى اكتشاف العالم الجديد، وقد أرسل ابنه إلى شلمنقة، حيث تخرج منها. وفي عام 1498 رافق أباه في بعثة تحت إمرة كولومبس إلى جزر الهند الغربية.

هذا التَّقَارُبِ والتَّشَابُهِ بينها وبين اليونانيَّةِ, فقال: "كيف تَوَفَّر في اللغة السنسكريتية هذا العدد العديد من المفردات المشتركة بينها وبين اليونانيَّةِ وبخاصةٍ اللاتينيةِ؟" .

وقد ألَّفَ الرَّاهِبُ (بارتلمي) كتاباً في القواعد السنسكريتية طُبِعَ في روما عام 1797, كما ألَّفَ كتاباً آخر عام 1799م بعنوان (في قِدَم اللغة الفارسية والسنسكريتية والجرمانية والتشابه بينها) .

وقد قدَّم وليام جونز (William Jones)[67] هذا التَّشَابُهَ في بحثٍ له قَدَّمه للجمعية الآسيوية التي أسَّسَها في البنغال, حيثُ قالَ: " إن للغة السنسكريتية – مهما كان قِدَمُها – بُنْيَةً رائعةً أكمَلَ من الإغريقية , وأغنى من اللاتينيَّةِ , وهي تَنُمُّ عن ثقافةٍ أرقى من ثقافة هاتين اللُّغَتَينِ ".

ثم قام المستشرق (سلفستر دي ساسي)[68] بإحياء مركزٍ للأبحاث في باريس تابعٍ لمدرسةِ اللُّغَاتِ الشَّرقِيَّةِ منذ عام 1796م ، وتوافد اللغويُّونَ الألمانُ إلى هذا المركز للاطِّلاعِ على اللغة السنسكريتية , فاستقبل (دي ساسي) في هذا المركز عدداً من اللغويين منهم : الأخوان شليغل , وهمبولدت , وفرانز بوب وغيرهم ، وقد برزت فكرة الدراسات المقارنة على يد فرانز بوب .

هـ . تطور اللغة في القرن التاسع عشر :

ازدهرت في العقود الأولى من القرن التاسع عشر الدراسات المقارنة, وانصبَّت بحوثُ المقارِنين على اللغات التي تنتمي إلى الأُسرَةِ الهندوأوروبية , وكانوا أقلَّ اهتماماً باللغات المنْتَمية إلى الأُسَرِ اللغويَّةِ الأخرى رغم أنها كانت معروفةً جيّداً لهؤلاءِ المقارنينَ , إلاَّ أنها لم تَحْظَ باهتمامهم إلاَّ في نهاية القرن التَّاسِعَ عَشَر .

اتسع في هذا القرن نطاقُ المعلومات اللسانية المعروفةِ والوافدةِ من خارج أوربا ، وكانت معرِفَةُ اللغات الأخرى تُشَكِّل إلهاماً بالنسبة إلى همبولدت ، كما تميَّز هذا القرن بظهور النَّزعَةِ النَّفسِيَّةِ في اللسانيَّاتِ .

---

[67]) وُلد **وليم جونز** في لندن في وستمنستر. كان والده عالم رياضيات اشتهر لابتكاره استخدام الرمز (π) .كان الشاب وليم جونز معجزة لغوية، حيث تعلم اليونانية واللاتينية والفارسية والعربية والعبرية وأساسيات الكتابة الصينية في سن مبكرة. وبحلول نهاية حياته كان يعرف ثلاثة عشر لغة بإتقان، بالإضافة إلى ثمانية وعشرون لغة. وصل جونز إلى كلكتا بالهند في 25 سبتمبر 1783، أعجب جونز بالثقافة الهندية، فأسس الجمعية الآسيوية في كلكتا في 15 يناير 1784 .

[68]) **أنطوان إيزاك سِلفستر دي ساسي** (1172 – 1253 هـ / 1758 – 1838 م) هو مستشرق فرنسي. عمل في معهد اللغات والحضارات الشرقية بباريس ويُعتبر أستاذا للأساتذة في اللغات الشرقية ولا سيما اللغة العربية. درس اليونانية واللاتينية ثم العربية والعبرية. كما أتقن عدة لغات أوروبية.

في السَّبعِينِيَّاتِ من هذا القرن ظهر ما يُسَمَّى بـ (النُّحاة الشباب) أو (مدرسةِ النَّحويّينَ الشَّبابِ) في ألمانيا ؛ وتسلَّمُوا زِمَامَ القِيَادَةِ في الدِّرَاسَاتِ اللسانِيَّةِ في نهاية القرن التَّاسِعَ عشر لاسيَّما في ألمانيا, واتَّبَعُوا المنهجَ التَّارِيخِيَّ المقارن الذي اكتسب على أيديهم طابَعَهُ المنهجيَّ وأُسُسَهُ النَّظَرِيَّةَ .

و. الدراسات المقارنة في القرن التاسع عشر:

نشأت هذه الدِّرَاسَاتُ مع اكتشاف اللغة السنسكريتيَّةِ , وذلك حين راح اللغويون يُقارِنون بينها وبين اللغات الأوروبية.ويُعَدُّ لا غِنَى لعِلْمٍ من العلوم عن العلوم الأخرى .

ومِن أهمِّ اللسانيين المقارِنين في هذه الفترة ياكوب غريم (1785 – 1863م) الذي ألَّف كتاب: (النحو الألماني) والذي يُعَدُّ مؤسِّس اللسانيات الجرمانية .

كما ألَّف اللغويُّ الروسيُّ (فوستوكوف) أوَّلَ كتابٍ عن النظام الصوتي للُّغاتِ السَّلافيَّةِ في كتابه: (بحوثٌ في اللغات السَّلافيَّة) .

-النظرية البيولوجية أو الطبيعية في اللسانيات لِـ (أوغِسْت شلايشر):

ظهرت نظرية (دَارْوِن[69])Charles Robert Darwin في النُّشُوءِ والارتقاء في منتصف القرن التَّاسِعَ عشر, وأحْدَثَتْ هذه النَّظريَّةُ وما قَدَّمَه دَارْوِن فيها من آراءٍ تأثيراً كبيراً في مُعاصِريه فأرادوا تطبيقها على العلوم الأخرى – ومن بينها اللسانياتُ – على يد العالِم الألماني (أوغست شلايشر 1821-1868م) الذي عمِلَ في مجالِ المقارناتِ اللغويَّةِ .

– رأى شلايشر – متأثِّراً بنظرية دارون – أنَّ اللغة كائنٌ حَيٌّ مُستَقِلٌّ عن الإنسان ؛ فهي تُولَد وتعيش لفترة مُحدَّدَةٍ , ثم تَهَبُ الحياة لِلُغةٍ أخرى أحْدَثَ منها لتَحُلَّ محلها ، فاللغة – إذاً – ذات شجرة سُلاليَّةٍ تُشبِهُ شجَرَةَ السُّلالاتِ البَشَرِيَّةِ .

– نظر شلايشر إلى اللغة على أنها فِكْرٌ مُعَبَّرٌ عنه بالأصوات .

[69]) عالم تاريخ طبيعي وجيولوجي بريطاني ولد في إنجلترا في 12 فبراير 1809 وتوفي في 19 أبريل 1882. اكتسب داروين شهرته كمؤسس لنظرية التطور والتي تنص على أن كل الكائنات الحية على مر الزمان تنحدر من أسلاف مشتركة ، وقام باقتراح نظرية تتضمن أن هذه الأنماط المتفرعة من عملية التطور ناتجة لعملية وصفها بالانتقاء الطبيعي، وكذلك الصراع من أجل البقاء له نفس تأثير الاختيار الصناعي المساهم في التكاثر الانتقائي للكائنات الحية. قاده اهتمامه المبكر بالطبيعة إلى إهمال تعليمه الطبي.

– كما قام شلايشر بتصنيف اللغات في ثلاثِ مجموعاتٍ آخِذاً بعينِ الاعتبارِ اللغةَ الصَّرفيَّةَ لهذه اللغاتِ وهي كالتَّالي :

– اللغات العازلة : أو اللغات الجذريَّةُ ، كاللغة الصينيَّةِ التي يُعَبَّر فيها عن العلاقاتِ النَّحويَّةِ والوظائف التركيبيَّةِ عن طريق ترتيب الكلام .

– اللغات اللصقيَّة : أو الإلصاقيَّة ، كاللغة المجَريَّةِ – على سبيلِ المثالِ – التي يُعَبَّر فيها عن العلاقات النَّحَويَّةِ بعناصِرَ لغويَّةٍ مختلفة كاللواصِق (سوابق , لواحق , مُقحَمات) .

– اللغات التحليليَّةُ : أو المتصرِّفَة أو الاندماجِيَّة ، كاللاتينيَّةِ والعربيَّةِ , وهي لغات مُعْرَبة يُعَبَّر عن المعاني النَّحويَّةِ فيها عن طريق عناصِرَ لغويَّةٍ تُضاف إلى الجذر ، كما تتميز بوجودِ أدوات ربطٍ بين عناصِرِ التَّركِيبِ اللغويّ

لاقت هذه النظرية اهتماماً كبيراً , كما شكَّك فيها كثيرون منهم (يوهان شميدت) , بينما دافع عنها تلميذه ماكس مولر (1823-1900م) , إلاَّ أنَّهُ لم يَتقبَّلْ أنَّ اللغةَ كائنٌ حيٌّ مستقلٌ , بل أكَّدَ أنَّ اللغة مُتَّصِلَةٌ مباشرةً بعملية الكلامِ عند البشر .

–مذهب هُمْبُولْدت اللساني (نظرية رؤية العالَم من خلال اللغة):

يُعَدُّ فيلهلم همبولدتWilhelm von Humboldt 1767 – 1835 مؤسس جامعة هامبولت ببرلين، يذكر غالبا على أنه لغوي، كانت له إضافات هامة في حقل فلسفة اللغة ومسألة التعليم من ناحية نظرية وعملية. ويعد أعظمَ لسانيّ القرن التاسع عشر.فقد درس همبولدت لُغَةَ جزيرَةِ جاوا الإندونيسيَّة، واهتمَّ بدراسة اللغة دراسَةً آنيَّةً وصفيَّة وليست تاريخيَّةً، كما أجرى مقارنة بين اللغات بطريقةٍ تحليليَّةٍ بعيداً عن قضيَّةِ القَرَابَة السُّلاليَّةِ أو الأُسريَّةِ بين اللغاتِ, كما لم يهتم بإعادة بناءِ اللغةِ الأُمّ؛ بل كان يرى أنَّ جميع اللغاتِ جديرَةٌ بالاهتمامِ وليس اللغات الهندوأوروبيَّة فقط .

من أهم أفكاره:

– أنه عارضَ فكرةَ النَّحو الجامع, ورأى أنَّ القواعِدَ ينبغي أن تُسْتَنْبَط من الحقَائِقِ الخاصَّةِ بِكُلِّ لُغَةٍ على حدةٍ .

– كما رأى أنَّ اللغةَ ظاهرةٌ دِينَامِيَّةٌ مُتَحَرِّكَةٌ مُتَحَوِّلة، لا تستقرُّ على حالٍ واحدة وليست ثابتةً، وإنْ كانَ أبناءُ الجيلِ الواحِدِ لا ينتبِهونَ إلى هذه التَّغييراتِ الحاصِلةِ، فاللغةُ مُلازِمةٌ للمجتمعِ, فإذا تأخَّر المجتمع تأخَّرَتْ اللغة,

وهذا يرتبط بالضرورة بالتفوُّق السياسي لأمة من الأمم ؛ فالإنجليزية تنتشر اليوم لهيمنة أمريكا على معظم مناطق العالم.

– اهتم همبولدت بالصِّلَةِ بين اللغَةِ والفِكر, فالنَّشَاطُ الذِّهنيُّ يُجاهِدُ بالضَّرُورَةِ لكي يَتَوَحَّدَ بظاهِرَةِ الصَّوتِ أو الكلامِ (أي الكلام المتحقق), ومن دونِ الاتِّحَادِ بين الفكرةِ والصَّوتِ فإنَّهُ لا يُمكِنُ لِعَالَمَ الصُّوَر أنْ أن يَنْفَذَ إلى عالَمَ الأفكار، وهذا يعني – بالنِّسبةِ إليهِ – انعدامَ الفكرِ السَّليمِ .

– كما تُمَثِّلُ الصلة بين بُنْيَة اللغةِ والعقليَّةِ القوميَّةِ مكاناً أساسِيَّاً في نظريَّةِ همبولدت اللسانيَّةِ, فاللغةُ عندَهُ نتاجٌ متميّز لروح أمةٍ بعينها, والتعبيرُ الخارِجِيُّ عن البنيةِ الدَّاخِلِيَّةِ يكشِف عن رؤيةٍ خاصَّةٍ للعالَمِ, كما دَعَّمَ نظريَّتَهُ – القائلةَ بأن اللغةَ نتاجٌ متميز للرُّوحِ البَشَرِيَّةِ – عن طريقِ استدعائه لحقيقةِ أنَّ النَّاسَ يَجِدُونَ صُعُوبَةً في التَّفَاهُمِ, وأعادَ ذلك إلى عَدَمِ التَّطَابُقِ في رؤيتهم للعالم, وهذا ما نُطلق عليه مُصطَلَحَ النِّسبِيَّةِ اللسانِيَّةِ في اللغةِ لمدرسة همبولدت.

ويشيرُ هذا الجانب إلى عدم جدارَةِ اللغَةِ لأنْ تَكُونَ وسيلةً تَضْمَنُ الفَهمَ التَّامَّ الكَامِلَ المشتَرَكَ .

– كما يرى همبولدت أنَّ التَّغيرات اللغوية تؤدِّي دائماً إلى الهدف الأساسي الوحيد للُّغة, وهو وظيفةُ التَّوَاصُل, إذ يقول همبولدت : (كل تَغَيُّر في اللغة يكون لصالح عملية التواصل اللغوي).

– النزعة النفسية في اللسانيات (شتاينتال):

يمثِّل شتاينتال المذهبَ النَّفسِيَّ اللسانِيَّ, وهو لسانيٌّ ألمانِيٌّ استمَدَّ نظرِيَّتَهُ من نظريَّة همبولدت, وآراء العالِم النفسيّ والتربويّ (هِرْبِرْت).

– وصفَ شتاينتال الحقائق النحوية من مُنْطَلَق نفسي، ونقد فكرةَ شموليَّةِ المنطقِ في النَّحو .

– كما تبنَّى شتاينتال أفكار همبولدت عن اللغة ووسَّعها, فاللغة – في رأيهِ – تعبيرٌ عن نفسيَّةِ المجتمع, كما أنَّ الكلام الفردِيَّ تعبيرٌ عن نفسِيَّةِ الفردِ، فالكلماتُ لا تكتَسِبُ معناها الحقيقيَّ – في رأيِه – إلاَّ في اللَّحظَةِ التي تُقال فيها.

– مدرسة القواعديين الشباب أو النحاة الجدد:

في سبعينيَّاتِ أو ثمانينيَّاتِ القرن التاسع عشر تَشَكَّلَ في ألمانيا اتجاهٌ لسانِيٌّ جديدٌ قام أنصارُهُ بنقدٍ حادٍّ لوجهات نظرِ اللِّسانيِّينَ التقليديِّينَ, أو الجيل القديم من اللسانيين المقارِنين أمثالِ: (فرانز بوب) و (ياكوب غريم) و (أوغست شلايشر[70]، August Schleicher) وبسبب هذا النقد الحاد أطلقَ مُمَثِّلو الجيلِ القديمِ من اللسانيِّينَ عليهم اسمَ القواعديين الشباب تهويناً من شأنهم، إلاَّ أنَّ هذه الجماعة سَعِدَت بهذه التسمية، كما تُدعى هذه المدرسةُ أيضاً بمدرسةِ (لايبزيغ).

يرتبط ظهور هذا التيَّارِ اللِّسانِيّ بأسماء كلٍّ من: (كارل بروغمان) و(هِرمان باول) و (أوغست ليسكين) و(دِلبروك) (أُسْتْهوف) ، ومن أهمّ أعلامِهم من بينِ هؤلاءِ: (أوغست ليسكين) عالِم اللُّغَاتِ السلافيَّة ، و(كارل بروغمان) عالم اللغات الهندوأوروبية .

قوبلت دراسة أوغست ليسكين – عالِم اللغات السلافية – (القوانين الصوتية لا تعرِفُ الشُّذُوذَ) التي نُشِرَتْ عام 1876م باهتمام واسع, كما عُدَّتْ دراسة بروغمان(Karl Brugmann)[71] وأستهوف (بحوث صرفية) عام 1878م إعلاناً عن تأسيس المدرسة, وبياناً للعقيدة العلميَّةِ لهؤلاء النُّحاةِ الشَّبَابِ .

– يعود إليهم الفضلُ في إضفاء الانضِبَاطِ التَّامّ على المنهج التَّاريخي المقارِن من خلال دراسة التَّغيُّرات الصوتية وفقَ قوانينَ صارِمَةٍ لا تعرفُ الشُّذوذَ .

– كما أنَّهم أحالوا الدراسة إلى الفحص الدَّقيق للتَّفَاصِيلِ التي تخصُّ اللغَةَ في كلِّ مراحِلِها, وحاولوا إيجاد تفسيرٍ مناسبٍ لكلِّ استثناءٍ من القواعد الصَّارمةِ التي حاولوا إيجادَها أو الخُرُوجَ عن قواعدها. وبذلك افتقدوا رؤيةَ الصُّورَةِ

---

[70]) ولد(19 فبراير 1821 – ت. 6 ديسمبر 1868) عالم لسانيات ألماني. كان عمله الشهير ملخص النحو المقارن للغات الهندية–الأوروبية، الذي حاول فيه إعادة بناء اللغة الهندية–الأوروبية البدائية. قد كان أول من دَرَسَ إحدى هذه اللغات باعتماد الكلام المنطوق مادة للبحث بدل النصوص المكتوبة كما جرت عليه العادة. وجعل من علم اللغة علماً طبيعياً، ومن ثَمَّ يمكن دراسة اللغة وتفسير تطورها باعتماد مبادئ العلوم الطبيعية. وبناء على ذلك، قام شلايشر بتطوير نظام تصنيف لغوي يشبه التصنيف النباتي، فجمع فئة من اللغات ذات الصفات المشتركة ووضعها ضمن شجرة تظهر تصنيفها السلالي، آخذاً في الحسبان الأصول التاريخية التي تفرّعت عنها والتي يرجع إليها تشابهها في التكوين والخصائص العامة. عرفت نظريته هذه بـ :«نظرية الشجرة اللغوية» Stammbaumtheorie، وهي تقوم على مبدأ أن اللغة كائن ينمو ويتطور ثم يتلاشى ويندثر، شأنه في ذلك شأن باقي الكائنات الحية، وأن بين اللغات المتقاربة علاقة يمكن تشبيهها بالعلاقة القائمة بين أفراد العائلة البشرية. وتعد هذه النظرية فتحاً كبيراً في تاريخ الدراسات اللغوية الهندية الأوربية خاصة، وفي تطور اللسانيات التاريخية عامة.

[71]) ولد (16 مارس 1849 – 29 يونيو 1919) كان لغويًا ألمانيًا. يشتهر بعمله في اللغويات الهندية الأوروبية. درس في جامعة لايبزيغ ثم1887 أستاذا بها. قام بتنظيم مدرسة لقواعد الشباب من قِبل باحثين ناشطين بشكل أساسي في لايبزيغ منذ سبعينيات القرن التاسع عشر، ووضع الأساس لدراسة تاريخية كاملة للغة. أجرى مجموعة واسعة من الأنشطة البحثية في المجال الهندي الأوروبي، في عام 1892 أسس Indogermanische Forschungen وهي مجلة مهمة للغات في أوروبا. يعد كتاب القواعد المقارنة بين الهند وأوروبا، الذي شارك في تأليفه مع B. Delbrück ، أكبر كتاب ولا يزال من أهم الأعمال البحثية في هذا المجال.

الكُلِّيَّة للبنيةِ اللغويَّةِ بوصفِها نِظَامَاً مُتَكَامِلاً مؤلَّفاً من الأصوات والألفاظِ والتَّراكِيبِ , إذْ لا يوجَدُ في اللغةِ شيءٌ قائم لذاتِهِ مُستَقِلٌّ عن غيره ولا يمكنُ رؤيتُهُ إلاَّ من خلالِ اتِّحادِهِ مع الأجزاءِ الأخرى المكوِّنةِ للكُلِّ .

– إلى جانب ذلك درس النحاة الجدد تاريخ اللغة , ورأوا أنَّ المنهج التَّارِيخِيَّ في الدراسة يوفِّرُ أنسبَ معالجَة منهجية تُحَقِّقُ الأهداف الرَّامية إلى المتابعة العمليَّةِ للمعرفة .

– اهتم هؤلاءِ النحاة بمسألةِ اللغات الحيَّةِ , فقاموا بدراستها بمناهِجَ غيرِ ملائِمةٍ لدراسةِ اللَّهجاتِ لذلك لم يُحقِّقوا نتائجَ تُذْكَر في هذا المجال , وتعرَّضت مناهجهم المتَّبَعة في دراسة اللهجاتِ لنقدٍ حادٍّ من جانبِ علماء اللهجات.

– أعطى هِرمان باول الأولويَّةَ للعامل النَّفسِيّ بسبب اعتقادِهِ بوجودِ صِلَةٍ مباشرةٍ بين تطوُّرِ الثَّقَافَةِ وتطوُّرِ العالَمِ الدَّاخِلِيّ للإنسان ، كما أكد أهمية العامِلِ الفيزيولوجي في التَّغيُّرَاتِ اللُّغَويَّةِ , فالمرء يميل لاشعورياً إلى ما هو أسهل من الحركات النُّطقِيَّةِ لا شُعُورِيَّاً .

– كما أشار هرمان باول أيضاً إلى أهمية العوامل المناخية والجغرافية والاجتماعية في اللغة .

المحاضرة(12):الدراسات اللغوية بعد دي سوسير

البحث اللِّساني في القرن العشرين:

شهد القرن العشرون تطوُّراً كبيراً في مختلف العلوم بعد أن تم اكتشاف الكثير من النظريات والآراء العلمية، إذ كانت قد حدثت في نهاية القرن التاسع عشر تطورات علمية كثيرة في مختلَف العلوم الطبيعية والأساسيَّةِ والنَّفسِيَّةِ . فخضعت هذه الحقائق العلميَّةُ لتفكيرٍ عميقٍ , وظهرت آراءٌ جديدةٌ تأخذُ بعينِ الاعتبارِ الطَّبِيعَةَ المعقَّدةَ للظَّواهِرِ العلمِيَّةِ.

لقد اقتنع العلماء في هذا القرن بأن العالَمَ مبنيٌّ وفق نظامٍ, فلكلِّ شيء نظامٌ, وَكُلُّ ظاهِرَةٍ تسيرُ بِحسب نظامٍ دقيقٍ مُحَدَّدٍ، لأنَّ العالَمَ كلٌّ مُنَظَّمٌ . لذلك اتخذ العُلَمَاءُ شعاراً لهم ولعملهم المقولة التي تقول: (لكي نستكمل معرفتنا عن العالَمَ ينبغي أن نبحث عن بنية النظام) وسُمِّيَ هذا المنهج الذي اتَّبَعَهُ العلماء بـ (المنهجِ البنيوي) وبدأ عصرُ البُنيَوِيَّةِ في البحث العلمي، إلاَّ أنَّ هذا المنهج البنيوي الجديد في تناولِ الظواهر ودراستها تَعَرَّضَ لمقاومةٍ من جانب التَّقلِيديّينَ.

كما أضحى التعاونُ الوثيقُ بين المجالات المعرفِيَّةِ المتَدَاخِلَةِ سِمَةً من سِماتِ القرنِ العشرين ؛ فالعملُ العلميُّ الصَّحِيحُ ينبغي أن يرتبط بنظرية المعرفة ، لذا كان على اللِّسانِيّ الحديثِ أن يتسلَّحَ بالمعرفة التي يُحَصِّلها من العلوم الأخرى , ومن بينها العلوم الدَّقِيقَةُ, كما كان عليه أن يمتلك آفاقاً معرفيةً أوسَعَ بِكَثِيرٍ مِمَّا كان يحلمُ به المرءُ سابقاً، وبذلك اختلفَت لسانِيَّاتُ القرن العشرين عن لسانيات القرن التاسع عشر بالتَّنظِيم المنهجيّ للمعرفة، وفي التَّفسير الجديدِ للحقائق وفي توسيع مجالات اهتمامِها، وفي انغماسِ دارِسِيها في تعاوُنٍ يَتَّسِمُ بالتَّدَاخُلِ بين التَّخَصُّصَاتِ لإنجازِ مهماتٍ واسِعَةِ النِّطَاقِ بشكلٍ أوسع مما كان متاحاً سابقاً .

لذلك كان على اللِّسَانِيَّاتِ نقلُ الإجراءات المنهجِيَّةِ مِن فروعِ العلم الأخرى (كالتاريخ , وعلم النفس , والجغرافيا...), واستخدامها في تحليل الظَّواهِرِ اللِّسَانِيَّةِ. وبذلك ازدهرت اللسانيات على أيدي أنصار اللسانيات البنيوية, لأنَّهم كانوا يجتهدون ويتطلَّعون إلى مناهِجَ جديدَةٍ تُسايِرُ الاتجاهات الأخرى العامَّةَ السَّائِدَةَ في العلوم .

وعليه فقد اكتسبت لسانِيَّاتُ النِّصفِ الأوَّلِ من القرن العشرين سِمَتَها الخاصة , وسادت نظرتهم الجديدة إلى الظواهر اللغوية , لكن هذا لا يعني أن اللسانيات التقليديَّة قد اضمحلَّت أو انتهت .

شهدت الصوتيات بوصفها أبسط العناصر اللسانية وأكثرها قابلية للبحث ازدهاراً كبيراً (ذلك أن الأصوات هي العنصر المادي المحسوس الوحيد في اللغة , أما المعاني فهي مجردة), وشكَّلَتْ حقلاً بِكْراً ملائماً لبناء النظريات.كما أكدت البنيوية ضرورة الفصل بين الدَّرْس الآني (التَّزَامُنِيّ) والدَّرس التَّارِيخِيّ (الزَّمَانِيّ) بعد أن كان النَّحوُ التَّارِيخِيُّ والمعاصِرُ مُتَدَاخِلَينِ .

زاد الاهتمام في القرن العشرين باللغات غير الهندوأوروبية , وتوافرت بين أيدي اللِّسانِيّينَ مادَّةٌ خصبَةٌ مِن تِلكَ اللُّغَاتِ التي تتميَّزُ باختلاف بُنيَتِها عن اللُّغَاتِ غير الهندوأوروبية ، وصَرَفَ البُنيَوِيُّونَ جُلَّ اهتمامهم إلى إقرار الدِّرَاسَةِ الوصفيَّةِ اللسانِيَّةِ في المراحل الأولى , لذلك ذهب بعض الدَّارِسِينَ إلى اتهامهم بإهمال الدراسة التَّارِيخيَّةِ لِلُّغَةِ . لكنَّ الواقِعَ يُثبت عكس ذلك , فإذا كان هؤلاء البنيوِيُّونَ قد اهتمُّوا اهتماماً كبيراً بالمنهج الوصفيّ , فذلك لأنَّهم كانوا بصدد ترسِيخِ هذا المنهَجِ وإقرارِهِ .

حَظِيَ علم اللَّهَجَاتِ باهتمامِ اللُّغَوِيّينَ في بداية القرن العشرين، كما بلغ علم الدِّلالَةِ طَورَ النُّضجِ في هذا القَرنِ، وكذلك شهِدَت اللِّسَانِيَّاتُ النَّفسِيَّةُ (علمُ اللغةِ النفسيُّ) إنجازاتٍ كبرى, إلى جانب النَّحو المنطقِيّ أو العقلانِيّ أو التَّوليدِيّ، كما توسَّعَ مفهومُ الدِّرَاسَاتِ الفيلولوجيَّة, فشملت التَّارِيخَ الثَّقَافِيَّ لِلُّغَةِ , ودِرَاسَةَ العامِّيَّةِ والأدبِ الشَّعبِيّ .

وهكذا اكتسبت البنيويَّةُ انتشاراً واسعاً, وأضحت فكرة البنيويّين أنَّ (اللُّغَةَ نظامٌ تواصلي ينبغي على الباحثين أن يفحصوا بُنيَتَهُ) مِن المسلَّمات التي لا يمكن لِلِّسَانِيّ أن يتَجَاوَزَها .

وأعرضَ كثيرٌ مِن البنيويّين عن معالجة القضايا اللِّسانية التقليدية التي كانت قد ازدهرت مِن قبلُ, وأضحى التَّعاون المكثَّفُ بين اللسانيين والعلماءِ في المجالات المعرفيَّةِ الأخرى سِمَةً بارِزَةً مِن سِمَاتِ المنهج البنيويّ , فلجؤوا إلى اقتباس مناهِجِ العلومِ الأخرى وطرائِقِ البحثِ فيها .

اللسانيات البنيوية:

هي علم يقوم على أساسِ أنَّ تحليل أيّ عنصرٍ مِن عناصر اللغة لا يتم بمعزِلٍ عن بقيَّة العناصر في النِّظامِ اللغويّ . وهي (أي اللسانيات البنيوية) نظريَّةٌ تُطَبِّقُ المنهجَ الوصفِيَّ في دِرَاسَةِ اللغَةِ , فتَنْظُرُ إليها على أنها وحداتٌ صوتية تتجمع لتكوّن وحداتٍ مورفولوجيَّةً (صرفيَّةً) لتكوّنَ هذه بدورِها عباراتٍ وتراكيبَ وجملاً .

بلغت البُنيويَّةُ أوجَها في الفترة الواقعة بين (1925 – 1950م) وبذلك نستطيعُ القولَ أنَّ المدارس اللغوية منذ فرديناند دي سوسير وحتى تشومسكي تنتمي إلى اللسانيات البنيويَّةِ بصورةٍ أو بأخرى , لأنها جميعاً تؤمن بأنَّ اللغَةَ عبارَةٌ عن نظامٍ مِنَ العلاقات لذلك سَمَّى اللغوي الفرنسي جان بياجيه (Jean Piaget)[72] نظرية تشومسكي في النَّحوِ التَّوليدِيّ والتَّحويلي باسم (البنيوية التَّحوِيلِيَّةِ) .

تعود البنيويَّةُ في اللِّسَانِيَّاتِ إلى ما قبل عام 1930م في أوربا والولايات المتَّحِدَةِ ، وتعني البنيوية – كما رأينا – منهجَاً جديداً في تناوُلِ حقائقَ معروفةٍ بالنَّظرِ إلى وظيفتها في النِّظَامِ كما تَنْظُرُ إلى الوظيفة الاجتماعية في اللُّغَةِ (الوظيفة التَّواصليَّةِ)، إلى جانب التَّمييز بين الجوانب التَّاريخية , وخصائصِ النِّظَامِ اللغَوِيّ في لحظةٍ زمنيَّةٍ مُحدَّدَةٍ .

ظهر روَّادُ البنيوية في أماكِنَ مُتَفَرِّقَةٍ في أوائل القرنِ التَّاسِعَ عشر, لكنَّ جُهودَهم كانت مُبَعثَرَةً , ولم تحظَ بالاهتمام عند معاصريهم حتى ظهر فرديناند دي سوسير الذي يُنظَرُ إليه على أنه مؤسِّسُ اللِّسانيّات البنيوية، وتتلخص المقولات اللسانية عند دي سوسير فيما يلي :

1- اللغةُ نظامٌ , وتُدرَسُ على أنها أجزاء من نَسَقٍ كُلِّيٍّ يُنظر إليها تبعاً لمكانها من النِّظَامِ .

2- اللغةُ ظاهِرَةٌ اجتماعِيَّةٌ وظفتها التَّواصُلُ والتَّفَاهُم المتَبَادَلُ , والارتباط بين الصَّوتِ والمعنى يجب أن يتولَّد في العقل , والعلامةُ اللغويَّةُ اعتباطيَّةٌ , والتطوُّرُ التَّارِيخِيُّ والحالَةُ الرَّاهِنَةُ للُّغةِ ظاهِرَتَانِ مُختَلِفَتَانِ , ولكُلِّ حالَةٍ منهَجٌ تدرَسُ به اللغةُ .قامت اللسانيات البنيوية في أوربا على أساسِ أفكارِ دي سوسير .

ـــ الأفكار التي تأثر بها دي سوسير في اتجاهه اللغوي:

لم تكن أفكار سوسير في كتابه جديدة كل الجدة؛ بل تأثر في بعضها بمجموعة من الدارسين والرواد من قبله:

[72]) ولد في مدينة نيوشاتيل بسويسرا (9 أغسطس 1896 – توفي 16 سبتمبر 1980)، كان عالم نفس وفيلسوف سويسري وقد طور نظرية التطور المعرفي عند الأطفال فيما يعرف الآن بعلم المعرفة الوراثية. أنشأ بياجيه في عام 1965 مركز نظرية المعرفة الوراثية في جنيف وترأسه حتى وفاته في عام 1980. يعتبر بياجيه رائد المدرسة البنائية في علم النفس. لقد أثرت نظرية بياجيه للتطور المعرفي في كثير من المجالات: علم نفس النمو، التعليم والأخلاق، الدراسات الفكرية والتاريخية، الفلسفة، الذكاء الاصطناعي...

- تأثر بأفكار النحاة الجدد في جامعة لايبزغ[73].

- تأثر باللغوي الأمريكي ويتني من خلال كلامه عن العلامة اللغوية في كتابه:"حياة اللغة ونموها."

-اطلع على أعمال بودوان دي كورتني (بالبولونية Jan Niecisław Baudouin de Courtenay) [74]، وهذا جلي من خلال الحديث عن الفونيم (وهي أصغر وحدة صوتية) .

- كما اطلع على مصنفات عالم الاجتماع الفرنسي إميل دوركايم[75]. وهذا يبدو واضحا من خلال كلامه على الاجتماعي والفردي في اللغة؛ فاللغة تقوم على أساس اجتماعي في حين أن استعمال هذه اللغة يتم على أساس فردي .

يعد" دي سوسير " واضع حجر الأساس لعلم اللغة الحديث " اللسانيات "، ومؤسس أهم المدارس اللغوية الحديثة، مما استدعاه أن يتميّز عن غيره بـ:

1. أن أفكاره التي شهدها القرن 19م تمثل بداية علم جديد اصطلح عليه باسم "اللسانيات"، والذي قام فيه بالتمييز بين اللغة والكلام.
2. اعتقاده بأن اللغة نظام بنيوي يقوم على مبدأ العلاقات.
3. كان أول من دعا إلى دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها.
4. دراسة اللغة دراسة وصفية تبحث في نظامها وقوانينها، دون الاهتمام بالجوانب التاريخية التطورية الزمانية.

المنهج اللساني السوسيري: يتجلى المنهج اللساني السوسيري في المفاهيم التي قدمها في محاضراته والمتمثلة في:

. اهتمامه باللغة التي أصبحت فيما بعد موضوعا علميا قائما بذاته.

. تعريفه للعلامة اللغوية(الدليل اللغوي)، وهو حصيلة عنصرين هامين هما: الدال والمدلول.

---

[73]) منذ القدم كانت جامعة لايبزغ (جامعة كل العلوم universitas litterarum) التي تم تأسيسها في عام 1409، ثاني أقدم جامعات ألمانيا، تجمع بين نطاق واسع من الفروع العلمية. وهي تضم 14 كلية وتركز اهتمامها بصورة متزايدة على التنوع وهو أحد علاماتها المميزة. ويمكن أن تجمع فيما يزيد عن 200 من المواد العلمية أو تنوعات المواد العلمية المختلفة.

[74]) **بودوان دي كورتني** (13 مارس 1845 – 3 نوفمبر 1929) هو عالم لسانيات وسلافيات بولندي ، اشتهر بنظريته عن الفونيم و الألوفون.

[75]) **إميل دوركايم** ولد سنة 1858 بمدينة إبينال بفرنسا، التحق بمدرسة الأساتذة العليا (وهي من أفضل مؤسسات التعليم العالي في فرنسا.) 1879 . وهو فيلسوف وعالم اجتماع، وأحد مؤسسي علم الاجتماع الحديث، وقد وضع لهذا العلم منهجية مستقلة تقوم على النظرية والتجريب في آن معا. أبرز آثاره «في تقسيم العمل الاجتماعي» (عام 1893)، و«قواعد المنهج السوسيولوجي» (عام 1895). مات 15 نوفمبر 1917 في باريس.

. اعتباره أن اللغة نظام؛ أي مجموعة من العلاقات والقوانين، وهو ما يفسر استمرارية النظام اللساني رغم خضوعه للتطور والتبدل عبر الزمن.

. أن التحليل اللغوي اللساني يبحث في التشابه والاختلاف.

. يعتمد التحليل اللغوي اللساني على المنهج الوصفي، من أجل استكشاف خصائص اللغة ونظامها[76].

. أن اللساني يهتم بالنظام الداخلي للغة ليكشف عن قوانينه وأصوله. وأما العوامل الخارجية(السياسية، الحضارية، الجغرافية، الثقافية) فتعد ثانوية، ذالك لأنها لا تضيف جديدا للدرس اللساني البنيوي[77].

[76]) ينظر: شفيقة العلوي، دروس في المدارس اللسانية الحديثة، 13.

[77]) المرجع السابق، ص:10.

المحاضرة(13): أهم المدارس اللسانية

لقد اختلفت المدارس اللسانية باختلاف جوانب الدراسة اللغوية التي يوليها اللساني عنايته؛ فالمدرسة التاريخية تهتم بتاريخ اللغة، والمدرسة البنيوية تهتم ببنية اللغة، والمدرسة الوظيفية تهتم بوظيفة اللغة، والمدرسة التوليدية تهتم بكيفية توليد الجمل اللغوية غير المحدودة من قواعدها المحدودة العدد، والمدرسة التداولية تعنى بتجليات اللغة في المقام التخاطبي.

سنشرح فيما سيأتي كيف اتجهت كل مدرسة إلى تتبع جانب معين من الجوانب اللغوية، والتي أدت إلى أخذ كل مدرسة الاتجاه الذي مالت إليه، كما سنوضح بعض أفكارها، ومبادئها.

أ. المدرسة التاريخية:

كان لاكتشاف اللغة السنسكرستية أهمية كبيرة في اللسانيات التاريخية، فقد ترتب عليه نشأة فقه اللغة المقارن، ويعد المحامي الانجليزي وليام جونز (William Jones) الذي قام بهذا الاكتشاف، بعد أن وجد أن اللغة السنسكريتية تشترك في أصلها مع اللاتينية، والإغريقية، والفارسية. ثم تطورت اللسانيات التاريخية متأثرة بنظرية النشوء والارتقاء لتشارلز داروين (Charles Darwin)في علم الأحياء. ويؤيد هذه النظرية أوغست شلايخر (August Schleicher)في كتابه"الخلاصة" الذي ظهر بعد سنتين من نشر داروين كتابه في انجلترا سنة 1859، والذي شرح فيه الفصائل اللغوية.

ففي ذلك الوقت كانت الفكرة الرائجة أن اللغة كائن طبيعي حي، ولذا ينبغي دراستها بإتباع منهج يراعي هذه الحقيقة. في حين يرى راسموس راسك (Rasmus Rask) أن قواعد اللغات القدامى أكثر دقة وتعقيدا، وأن تطورها يسير نحو التبسيط والتسهيل. ويمثل ذلك باللغة الدانمركية فهي أبسط من اللغة الأيسلندية التي هي أصل لها، وأن اللغة الانجليزية أبسط من اللغة الأنجلوسكسونية والتي هي أصل لها.

ب . المدرسة البنيوية أو مدرسة جونيف:

نظرية سوسير البنيوية لم يذع صيتها في أوروبا وأمريكا إلا بعد موته، بفضل تلامذته وهذا"نتيجة مجموعة من المحاضرات ألقاها على طلبته في جامعة جنيف بين عام 1907 وعام 1911. وعندما توفي في عام 1913 قرر اثنان من تلاميذه وهما" تشارلز بالي، وألبيرت سيشهاي" جمع تلك المحاضرات وتحريرها ونشرها في كتاب صدر فعلا سنة 1916 بعنوان" محاضرات في علم اللغة العام ". ولكن نظرا لتلك التعليقات السلبية لدى بعض اللسانيين

مثل: مايبه، جرامون، جسبرسن، ماروزو، بلومفيلد سنة 1924، خاصة وأنهم كانوا تاريخيين، يتبنون المنهج التعاقبي في الدراسة اللغوية، لم يكن للكتاب أي قيمة تذكر. بينما يعود الفضل في الاهتمام بها كمنهج لدراسة اللغة في ذاتها إلى جاكبسون وتروبتسكوي الروسيين. ففي سنة 1917 ذهب إلى موسكو أحد طلبة دي سوسير وهو كارسفسكي، وأطلع اللغويون الروس على نظرية أستاذه البنيوية. فأعجبوا بها وبآلياتها في دراسة اللسان وهو موضوع اللسانيات بمعزل عن الأبعاد التاريخية، التطورية، الخارجية . ومن هنا بدأ اللغويون يهتمون بأفكار دي سوسير، فكثرت الترجمات المتعلقة بكتابه منها: الروسية، الانجليزية، والألمانية، وبخاصة بعد مؤتمر لاهاي 1920.

ج . المدرسة الوظيفية مدرسة (براغ) (fonctionnelle) مع جاكبسون ومارتيني:

تقوم هذه المدرسة على أساسيات لسانية قدمتها في المؤتمر الدولي الأول للسانيات 1928 بلاهاي، وكانت جل الأفكار المطروحة تمثل برنامجا وأرضية للعمل اللساني الذي هدف إلى البحث في اللغة الأدبية، واللغة الشعرية ووصف اللهجات السلافية. وتحديد اللغة باعتبارها نظاما وظيفيا يرمي إلى تمكين الإنسان من التعبير والتواصل. فيعد المعنى والوظيفة جوهر اهتمامات الوظيفية، فإذا أراد الباحث تحليل مدونة لسانية تحليلا وظيفيا وجب عليه معرفة مجموعة من الوحدات اللغوية. مثال: تكلم الرجل، سافر الرجل، جاء الرجل...فهي مجموعة وحدات لسانية مختلفة من حيث البناء والشكل، والفوارق الدلالية تؤكد أن لكل كلمة وظيفة داخل التركيب.

ومن أهم مبادئ هذه المدرسة:

. وضعت هذه المدرسة نظرية كاملة في التَّحليل الفونولوجي. فهنا فرقت بين علم الأصوات، وعلم الأصوات الوظيفي.

. دراستها للمورفيم الذي يعد الوحدة الصغرى في التحليل القواعدي وله أهمية خاصة في الدراسة الصرفية. فالمورفيم هو تلك الوحدة الوظيفية الصغرى في تركيب الكلمات، فكلمات: رجل، حصان، في، رحل، هي كلمات ومورفيمات في آن واحد. لكن كلمة :المسافرون. يمكننا أن نحللها إلى ثلاثة مورفيمات: الـ ، مسافر ، ون . وهذا ما يعرف بالتقطيع المزدوج أي تحليل الوحدات اللغوية إلى مستويين، التقطيع الأولي: وهو تقطيع الكلمات الدالة إلى مونيمات. أما التقطيع الثاني: يقوم بتجزئة الوحدات الدالة إلى أصغر وحدة غير دالة أي الفونيمات.

. تحديد الوظيفة الحقيقية للغة التي تتمثل بـــالاتصال.

. اللغة ظاهرة طبيعية، ذات واقع مادي يتصل بعوامل خارجة عنه.

. الدعوة إلى الكشف عن تأثر اللغة بكثير من الظواهر العقلية والنفسية والاجتماعية.

د . مدرسة كوبنهاكن النسقية (glossématique) مع يلمسليف: ظهرت في مطلع القرن العشرين متأثرة بأفكار دي سوسير، وحاولت التجديد في طريقة دراسة اللغة، فاستعملت الرموز الجبرية، وصاغوا تراكيب اللغة في شكل معادلات رياضية. لذلك عرفت هذه المدرسة بالغلوسيماتيك[78] التي تهدف إلى إقامة لسانيات علمية مبنية على أساس رياضي ومنطقي وكلي، في وصف الظاهرة اللغوية وتحليلها.

ومن أهم مبادئها:

. عوض يلمسليف ثنائية الدال والمدلول لدي سوسير،بثنائية التعبير والمحتوى.

. جميع اللُّغات تشترك في أنها تخضع إلى ثنائية: الشكل والمادة/ التعبير والمحتوى : مادة المحتوى هي الأفكار، شكل المحتوى هي البنية التركيبية والمعجمية، شكل التعبير هي الفونولوجيا، مادة التعبير هو علم الأصوات أو الفونيتيك.

. يوضع لتحليل اللغة نظرية صورية رياضية تصدق على جميع اللغات.

. تقوم على النسقية التي تنصب على داخل اللغة، فهي تصدر منها وإليها ولا تخرج عن دائرة اللغة المنظور إليها على أنَّها حقل مغلق على نفسه وبنية لذاتها.

. تسعى إلى إبراز كل ما هو مُشترك بين جميع اللغات البشرية، وتكون اللغة بسببه هي مهما تبدل الزمن وتغيرت الأحداث.

هـ ـ المدرسة التوزيعية مع بلومفيلد:

إن التصور السلوكي للغة عند بلومفيلد،يعود إلى مثير/استجابة ذلك أن بلومفيلد يدرس التصرف الإنساني كمجموعة من المثيرات و الاستجابات،وذلك ليشرح على ضوئها الظواهر اللغوية، فالمثير هو حدث واقعي يمكن أن يتوسط من خلال الخطاب،فهو إذن يعوض حركة شفوي;الكلام;أي الاستجابة التي نتجت عن الموجات الصوتية التي أنتجها المتكلم عبر الهواء. بلومفيلد فله من الجهود ماله في الدّرس اللسانيّ ؛ إذ امتازَ بمبدأ التَّوزيع في الدِّراسة الشَّكليّة اللغويَّة ؛ ولا سيما في (الفونيم)، و (المورفيم) بأن تتكوّن من:

[78]) مصطلح **غلوسيماتيك**: مشتق من الكلمة الاغريقية غلوسيم الوحدات النحوية الصغرى التي لا تقبل التجزئة. وتنقسم بدورها إلى قسمين:وحدات التعبير وتدعى سوائم Ies cenemes ووحدات المحتوى وتدعى مضامين Ies pierenes أو مكونات دلالية أو مورفيم عند براغ، مونيم عند جونيف.

(الفونيم + الفونيم + الفونيم)= (المورفيم) .

و (المورفيم + المورفيم + المورفيم) = (جملة).

و (جملة + جملة + جملة) = (النَّصِّ) الذي تمتلكه العيِّنة في المختبر اللغويِّ.

وقد اشتهر بنظريّته النَّحويَّة الموسومة بـ:نظريّة المكوّنات المباشرة

و. المدرسة التوليدية التحويلية:

أهم أسس النظرية التحويلية:

أولاً: التمييز بين البنية العميقة والبنية السطحية

ثانيًا: القواعد التحويلية ينجم عند اتباعها جمل أصولية لا غير، كما تحدد كل الجمل المحتملة في اللغة

ثالثًا: اعتبار الجملة الوحدة اللغوية الأساسية.

رابعًا: التفريق بين الكفاية والأداء: فالكفاية: قدرة ابن اللغة على فهم تراكيب لغته وقواعدها وقدرته من الناحية النظرية، على أن يركب ويفهم عددًا غير محدود من الجمل، ويدرك الصواب منها أو الخطأ، وأما الأداء: فهو الأداء اللغوي الفعلي لفظًا أو كتابة.

خامسًا: الإدراك اللغوي والقدرة اللغوية: وهي صفات إنسانية تكمن في النوع البشري وليست مكتسبة. وتنقسم القواعد التحويلية إلى قسمين: اختيارية، واجبارية

من أهم القواعد التحويلية: الحذف، التعويض، التوسع، الاختصار، الزيادة، إعادة الترتيب (التبادل أو التقديم والتأخير).

مستويات التحليل اللغوي:

يقصد بالتحليل اللغوي تفكيك الظاهرة اللغوية إلى عناصرها الأولية التي تتألف منها، ... وتتنوع طرق التحليل اللغوي تبعا لتنوع المستوى اللغوي الذي تنتمي إليه الظاهرة اللغوية المراد تحليلها الى المستوى الصوتي أو التحليلي أو النحوي أو الصرفي، فتحليل الظاهرة التي تنتمي إلى المستوى الصرفي مثلا يختلف عن تحليل الظاهرة التي تنتمي إلى أحد المستويات اللغوية الأخرى كالمستوى الدلالي والتركيبي.

أولا : المستوى الصوتي

المستوى الصوتي هو علم الفونولوجيا الذي يعنى بالأصوات وإنتاجها في الجهاز النطقي وخصائصها الفيزيائية.

علم الأصوات في اللغة يتمثل في دراسة الاصوات التي تتألف منها اللغة"ويتناول ذلك تشريح الجهاز الصوتي لدى الانسان، ومعرفة إمكانات النطق المختلفة الكامنة فيه، ووصف أماكن النطق ومخارج الأصوات في هذا الجهاز، وتقسيم الأصوات الانسانية إلى مجموعات، تظهر في كل مجموعة منها خصائص معينة، ودراسة المقاطع الصوتية، والنبر والتنغيم في الكلام، والبحث عن القوانين الصوتية التي تكمن وراء إبدال الأصوات وتغيرها"[79].

يهتم بالجانب الصوتي فيها ويأخذ هذا العلم على عاتقه أمورا كثيرة منها: إحصاء الأصوات اللغوية وحصرها في أعداد وتصنيفها إلى نوعين:

أولاً: أصوات أو حروف أصلية أو وحدات صوتية يطق عليها(فونيمات) وتشمل على الأصوات الصامتة والأصوات الصائتة – الحركات

الفونيم: يطلق على أصغر وحدة صوتية ذات أثر في الدلالة، أي إذا حلت محل غيرها مع اتحاد السياق الصوتي وتغيرت الدلالة وأختلف المعنى ويمكن أن نتصور ذلك إذا تتبعت سلسلة الكلمات الآتية: قاء، قات، قاد، قاس، قام...

ألا تلاحظ أن الصوت الأخير في كل كلمة منها هو الذي يتغير فيتغير معه المعنى؟

كَتَبَ، كُتِبَ، كُتُبْ

[79]) رمضان عبد التواب،المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص:10.

وهُنا نلاحظ أن التغير في الحركات يغير أيضاً في المعنى إن هذه الفونيمات سواء على مستوى الصوامت أو الصوائت تمثل الهيكل الأساسي للغة ولذا يطلق عليها فونيمات أساسية

وهناك فونيمات ثانوية تتمثل في العناصر الأدائية للأصوات بشقيها الصامت والصائت،مثل:

*النبر: هو ابراز جزء من المنطوق

*التنغيم: تنوع في النطق حسب الحاجة ارتفاعا وانخفاضا لغرض

الثاني: أصوات أو حروف فرعيه يطلق عليها (فونات (

الفون:فهو بمثابة تنوع نطقي للفونيم أو الصوت الأصلي لا يؤثر في الدلالة

ونلاحظ ذلك في نطق لفظ (الجلالة) في: بالله لتفعلنّ، وفي نحو قولك: والله لتفعلنّ، لتدرك أن المعنى لم يتغير وإنْ تغير نطق اللام والفتحة

ونذكر هنا الخصائص الصوتية التي تميز الصوت الأصلي (الفونيم) عن غيره أو تظهر صوره الفرعية (الفونات)م ن النواحي الآتيه:

-كيفية تطقها أو انتاجها من جانب المتكلم.

-كيفية انتقالها من فم المتكلم إلى اذن السامع.

-كيفية سمعها

-كفية إدراكها.

التنغيم: نغمة الصوت هي إحدى صفاته، وكثيرًا ما تكون عاملا مهمًا في أداء المعنى، وتتوقف النغمة على عدد ذبذبات الأوتار الصوتية في الثانية، وهذا العدد يعتمد على درجة توتر الأوتار, الصوتية : و للنغمة أربعة مستويات وهي

1. النغمة المنخفضة:هي أدنى النغمات , وهي ما نختم به الجملة الإخبارية عادة، والجملة الاستفهامية، التي لا تجاب بنعم أو لا

2. النغمة العادية: هي النغمة التي نبدأ الكلام بها , ويستمر الكلام على مستواها من غير انفعال.

.3 النغمة العالية: تأتي قبل نهاية الكلام متبوعة بنغمة منخفضة أو عالية مثلها.

.4 النغمة فوق العالية: التي تأتي مع الانفعال أو التعجب أو الأمر.

النبر "هو قوة التلفظ النسبية التي تعطي للصائت في كل مقطع من مقاطع الكلمة أو الجملة."

5. وللنبر وظيفة مهمة في جميع اللغات، إذ لا تخلو منه لغة، فكل متحدث بلغة ما، يضغط على بعض المقاطع فيها، وإنما الاختلاف بينها في استخدامه فونيمًا صوتيًا يغير الصيغ أو المعاني أو عدم تأثيره فيها..

فوائد النبر:

.1الوضوح , فهو يقوم بالضغط على كلمة بعينها في إحدى الجمل المنطوقة؛ لتكون أوضح من غيرها من كلمات الجملة، وذلك للاهتمام بها أو التأكيد عليها ونفي الشك عنها من المتكلم أو السامع.

.2هو عنصر مهم في الأداء الذي يؤثر على فهم المسموع.

.3يساعد على زيادة الإحساس بانفعالات المتكلم أو الحالة النفسية المصاحبة للنص.

فهو المرآة التي تعكس لنا عواطف المتكلم وانفعالاته ويعرف بأنه السرعة التي يتخذها المتكلم ويحسها السامع نحو الكلام المنطوق، سواء أكان كلمة أو جملة، ويمكن وصف هذه السرعة بأنها بطيئة أو سريعة أو متوسطة.

علم الأصوات النطقي:

مادة الصوت أو مكوناته:

.1الهواء .

.2جهاز النطق.

.3الصوت.

.4المخارج.

.5الصفات.

مكونات جهاز النطق:

1. اللسان .
2. الأوتار .
3. الحنجرة
4. الشفتان .
5. الشدقان .
6. الحنك
7. الأسنان.
8. اللهاة.
9. الخياشيم.

مخارج الأصوات (الحروف):

1. الجوف
2. الحلق , وله ثلاثة مخارج: (أقصى الحلق " أبعدة" , وسط الحلق , أدنى الحلق " أقربه من الشفة و الأسنان")
3. اللسان
4. الشفتان

المخرج الأول: الجوف

الجوف هو الخلاء أو الفراغ الممتد مما وراء الحلق إلى الفم.

وهو مخرج حروف المد الثلاثة:

-الألف الساكنة المفتوح ما قبلها (ـَا(

-الواو الساكنة المضموم ما قبلها (ـُو(

-الياء الساكنة المكسور ما قبلها (ـِي(

وهذه الحروف الثلاثة مجموعة في كلمة نُوحِيهَا في قوله تعالى : ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الغَيبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ﴾

وهذا المخرج تقديري حيث لا يمكن تحديد حيز معين تخرج منه هذه الحروف، بل تخرج من الجوف وتنتهي بانتهاء الصوت في الهواء تقديرا.

المخرج الثاني: الحلق

في الحلق أو الحلقوم ثلاثة مخارج لستة حروف:

1. أقصى الحلق: مما يلي الصدر وهو الأبعد عن الفم: ويخرج منه الهمزة والهاء (ء – هـ). ومخرج الهمزة أبعد من مخرج الهاء.

2. وسط الحلق: ويخرج منه حرفي العين والحاء (ع – ح) ومخرج العين أبعد من الحاء

3. أدنى الحلق: وهو أقربه إلى الفم ومنه يخرج حرفي الغين والخاء (غ – خ) ومخرج الخاء أقرب إلى الفم من مخرج الغين.

المخرج الثالث: اللسان

في اللسان عشرة مخارج لثمانية عشر حرفا. وهي:

1. أقصى اللسان (أبعده مما يلي الحلق) مع ما يقابله من الحنك العلوي: ويخرج منه حرف القاف (ق(

2. أقصى اللسان قبل مخرج حرف القاف قليلا مع ما يقابله من الحنك العلوي: ويخرج منه حرف الكاف (ك) ومخرج الكاف أقرب إلى الفم من مخرج القاف.

3. وسط اللسان مع ما يحاذيه من اللثة العليا: ويخرج منه ثلاثة حروف وهي الجيم والشين والياء غير المدية. (ج – ش – ي.(

والياء غير المدية هي الياء المتحركة أو الياء الساكنة التي لا يسبقها كسر.

ويكون مخرج الجيم بإلصاق وسط اللسان باللثة العليا إلصاقا معتدلا أما الياء والشين فيكون بتجاف.

4. إحدى حافتي اللسان مع ما يحاذيها من الأضراس العليا: ومنه يخرج أدق حروف العربية نطقا وهو حرف الضاد (ض). وخروج الضاد من حافة اللسان اليسرى أسهل وأكثر استعمالا من الحافة اليمنى.

.5إحدى حافتي اللسان (أو كلتاهما) مع ما يحاذيها من لثة الأسنان العليا (لثة الضاحكين والنابين والرباعيتين والثنيتين): ويخرج منه حرف اللام (ل.(

.6طرف اللسان مع ما يقابله من لثة الأسنان العليا : ويخرج منه حرف النون (ن.(

.7طرف اللسان مع شيء من ظهره وما يحاذيه من لثة الأسنان العليا: يخرج منه حرف الراء (ر). ومخرج الراء قريب من خرج النون إلا أنه أدخل إلى ظهر اللسان.

.8طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا: ومنه مخرج الطاء والدال والتاء (ط – د – ت). ومخرج الطاء أبعدها ثم تحتها الدال ثم التاء.

.9طرف اللسان وفوق الثنايا السفلى (مع إبقاء حيز ضيق بين سطح اللسان والحنك الأعلى لمرور الهواء هاربا): ويخرج منه السين والصاد والزاي (س – ص – ز.(

.10طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا: ومنه يخرج الثاء والذال والظاء (ث – ذ – ظ.(

المخرج الرابع: الشفتان

وفيهما مخرجان تفصيليان لأربعة حروف:

.1ما بين الشفتين: ويخرج منهما:

-الباء والميم (ب – م) بانطباق الشفتين، والباء أقوى انطباقا.

-الواو غير المدية (و) بانفتاح الشفتين. والواو غير المدية هي الواو المتحركة والواو اللينة.

.2بطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا: ويخرج منه حرف الفاء (ف.(

المخرج الخامس: الخيشوم

الخيشوم هو الفتحة المتصلة من أعلى الأنف إلى الحلق. وتخرج منه الغنة .

صفات الحروف:

.1الهمس و الجهر:

الهمس: جريان النفس بالحرف عند النطق به لضعفه وضعف الاعتماد عليه في مخرجه. وحروفه عشرة مجموعة في (فحثه شخص سكت).

الجهر: ظهور الحرف وانحباس النفس معه عند النطق به لقوة الاعتماد عليه في مخرجه وحروفه تسعة عشر وهي الباقية من أحرف الهجاء بعد حروف الهمس العشرة.

.2الشدّة و الرخاوة و التوسط:

الشدة : قوة الحرف لانحباس الصوت من الجريان عند النطق به لقوة الاعتماد عليه في مخرجه . وحروفها ثمانية مجموعة في (أجد قط بكت(

التوسط: اعتدال الصوت عند النطق بالحرف لعدم كمال انحباسه كانحباسه مع حروف الشدة ، وهو صفة لبعض الحروف بين الشدة والرخاوة حروفه: خمسة حروف يجمعها قولك: لن عمر

الرخاوة: جريان الصوت عند النطق بالحرف.حروفه ستة عشر حرفا ما عدا حروف الشدة والتوسط وهي : ث ح خ ذ ز س ش ص ض ظ غ ف هـ و ي ا (الألف(

والفرق بين هذه الصفات الثلاث قائم على جريان الصوت وعدمه فما جرى معه الصوت رخوي وما انحبس معه الصوت شديد ،وما لم يتم معه الانحباس والجريان متوسط

.3الاستعلاء و الاستفال و الإطباق:

الاستعلاء: ارتفاع اللسان إلى الحنك الأعلى بالحرف عند النطق به . وحروفه سبعة مجموعة في قوله (خص ضغط قظ(

الاستفال : انخفاض اللسان بالحرف عند النطق به . وحروفه اثنان وعشرون حرفاً الباقية بعد الاستعلاء.

الإطباق : إلصاق اللسان بالحنك الأعلى عند النطق بالحرف . وحروفه أربعة وهي الصاد والضاد والطاء والظاء.

القلقلة : اضطراب المخرج عند النطق بالحرف ، حتى يسمع له نبرة قوية خصوصاً إذا كان ساكناً ، ويبالغ فيها إذا كان الحرف موقوفاً عليه.

وحروف القلقلة خمسة مجموعة في قوله (قطب جد) القاف والطاء والباء والجيم والدال والأولى أن تكون القلقلة أميل إلى الفتح دون التفات إلى حركة ما قبلها أو بعدها.

الصفير: خروج صوت زائد يشبه صوت الطائر مصاحب للحرف عند نطقه . وأحرفه ثلاثة. الصاد والزاي والسين

التفشي : انتشار الريح في الفم عند النطق بالشين حتى تتصل بمخرج الظاء المعجمة وحرفه الشين.

الاستطالة: امتداد مخرج الضاد عند النطق بها حتى تتصل بمخرج اللام.

الغنة : صوت خفيف يخرج من الخيشوم ولا عمل فيه للسان، وتُمدّ الغنة بمقدار حركتين , وحروفه : الميم و النون

ثانياً: المستوى الصرفي:

يعنى الدرس الصرفي الحديث بدراسة البنية التي تمثلها الصيغ، واشتقاق الكلمات وتصريفها، وتغيير أبنية الألفاظ للدلالة على المعاني المختلفة، والمقاطع، والعناصر الصوتية التي تؤدي معاني صرفية أو نحوية،ويطلق الدارسون المحدثون على هذا الدرس مصطلح (المورفولوجيا)، وهو يشير عادة على دراسة الوحدات الصرفية "المورفيمات" دون أن يتطرق إلى مسائل التركيب النحوي.

وتأتي دراسة الصرف على هذا النحو ضمن تسلسل العناصر اللغوية الذي انتهجته اللسانيات الحديثة..وهو يبدأ من الأصوات إلى البنية فالتركيب النحوي ثم الدلالة التي تمثل قمة هذه العناصر وثمرتها.

ومع أن هذا الدرس درس محدث..فإن معظم اللغات المعروفة الحديثة والقديمة عبرت عما تشير إليه المورفيمات كالصيغ والمقولات الصرفية والنحوية كما حفلت بالجداول التصريفية التي حددت أزمنة الأفعال.. وهذا الدرس التقليدي للصرف لم يكن مستقلًا بذاته لأنه كان يُتناول ضمن القواعد النحوية.. ومعروف أن هذا الدرس غلب عليه المنهج المعياري الذي زادته الطرق التعليمية حدة باحتكامها إلى قواعد الخطأ والصواب وحدها.. والصرف عندنا كان يعد قسيمًا للإعراب..إذ عد. معظم الدارسين القدامى النحو علمًا شاملًا للصرف والإعراب مع أن كلًا منهما يخطي باستقلال المسائل ووضوح الحدود الفاصلة بين هذا وذاك.

ولأن الإعراب لا يقوم إلا على معطيات الصرف فإن النحاة القدامى مهدوا لأبواب الدراسة بالحديث عن اللفظ وأقسامه، وعن الشروط الصرفية التي لا يصح بها هذا الإعراب أو ذاك.وقد تنبه علماؤنا القدامى إلى الصلة الوثيقة بين الأصوات والتغييرات الصرفية حين قدموا لأبواب الإدغام والبدل ونحوهما بعرض الأصوات العربية ومخارجها وصفاتها، وما يأتلف منها في التركيب وما يختلف، وقد ذكر ابن جني : أن الأولى تقديم درس الصرف على درس الإعراب:"فالتصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلمات الثابتة والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة."

الأقسام الرئيسة التي تنظم المسائل الصرفية ثلاثة مسائل:

1/ تصرف الكلمة لغاية معنوية وفيه :الاشتقاق وأنواعه,والنسب والتصغير,والزيادة ومعانيها,ومسائل التعريف والتنكير والتذكير والتأنيب والتثنية.

2/ وحدات التغيير التي تعتري (تدخل) على الكلمات لغير غاية معنوية وفيه الإعلال والإبدال والقلب والنقل والإدغام ومسائل أخرى كالوقف والإمالة والتقاء الساكنين.

3/ مسائل التمرين: وهي تطبيقات على قواعد الصرف جيء بها لتدريب الطلاب على إتقان التصريف.

الوحدات الصرفية أو المورفيمات:

تعريف المورفيم هو أصغر وحدة ذات معنى..وتنقسم الوحدات الصرفية (الموفيمات) إلى قسمين,هما:

الأول- مورفيمات حرة "مستقلة": وهي التي تقوم بذاتها وتعبر عن محتواها الدلالي بذاتها,مثل:فَتَحَ,وَلَد,بنت,والضمائر المنفصلة:هو,هي,أنا,أنت...إلخ.

الثاني- مورفيمات مقيدة: وهي التي لا يمكن أن تقوم بذاتها ولا تعبر عن معناها بذاتها وإنما تقترن بما يوضح معناها,مثل:الضمائر المتصلة,السوابق واللواحق.

مثال:كَتَبَ= مورفيم مستقل, كتبوا= الواو ضمير متصل دلالة على الفاعلين الغائبين الذكور,وهذه الواو مورفيم مقيد لا يشكل دلالة مستقلة لوحده.

كتبت..كتبنا= التاء والنون ضمائر متصلة لا تقوم بذاتها وإنما تتصل بمورفيمات مستقلة أو حرة.

هذه الوحدات الصرفية ترد إما قبل الكلمة أو بعدها أو في وسطها على شكل مبانٍ زائدة عن الأصل,وتجري أنواع الوحدات الصرفية على هذا الشكل:

أ. السوابق=مثل حروف المضارعة (أنيت): أدرسُ,ندرسُ,يدرسُ,تدرسُ..وهمزة التعدية في وزن (أفعل),مثل:خرج=أخرجَ, لبس زيدٌ ثوبًا=ألبست زيدًا ثوبًا..الألف والسين والتاء في وزن استفعل:استغفر,استرضى..كذلك أل التعريف.

ب. الدواخل: التضعيف في فعّل ..طوّف:أكثر الطواف,كبّر:قال الله أكبر,شرّق:توجه شروقًا.

ألف فاعل من الثلاثي للدلالة على اسم فاعل:كتب=كاتب,درس=دارس.

ج. الأعجاز أو اللواحق,مثل:الضمائر المتصلة: واو الفاعلين,تاء الفاعل,نون النسوة,ياء المؤنثة المخاطبة, ألف الاثنين:قاموا,قمتُ,قمن,قومي,قاما.

نون الوقاية= درّسني,وفقني.

حركات الإعراب وحروفه,وعلامات التأنيث:كتبت,وعلامات التثنية والجمع:كتابان ,مدرسون.

مثال في اللغة الإنجليزية:

Write مورفيم مستقل=يفيد الكتابة في الحاضر الآن

Wrote يفيد الكتابة في الماضي

* تشترك اللغات المعروفة في أنها تضم ثلاثة أزمنة صرفية رئيسية هي: الماضي الذي يسبق زمن التكلم. الحاضر(المضارع)يدل على الحضور أو الاستقبال, الأمر طلب الفعل حاضرا أو مستقبلًا.

*النحت: تعتبر أساليب النحت عند العرب القدماء من الصيغ الإلصاقية, مثل:

حوقل=قال:لاحول ولا قوة إلا بالله.

بسمل=قال:بسم الله الرحمن الرحيم.

عبشمي=أي عبد شمس

ثالثاً : المستوى النحوي (التركيبي)

يهتم هذا المستوى بدراسة نظام الجملة من حيث؛ ترتيب أجزائها، وأثر كل جزء منها في الآخر، وعلاقة هذه الأجزاء بعضها ببعض، وطريقة ربطها.

بنية اللغة لا تكتفي بمجرد صياغة المفردات وفق القواعد الصرفية,بل تحتاج إلى وظائف معينة تسمى: الوظيفة النحوية، وهي التي تحتل الكلمات فيها مواقع معينة "رتب", وتشير إليها علامات معينة نسميها علامات الإعراب في العربية والتي تدل على نوع العلاقة الوظيفية والدلالية التي تربط بين الكلمات أو المفردات داخل التركيب, فمثلًا: ضرب موسى عيسى, وضرب عيسى موسى..بينهما اختلاف مرده إلى اختلاف الرتبة,فالموقع أو الرتبة يصبح ذا محتوى دلالي لأنه لا تظهر عليه علامات إعراب فهي أسماء مقصورة..

فالموقع هو ذاته وظيفة: فاعل,مفعول به,تمييز,صفة..فهو إشارة (الموقع) إلى وظائف, والوظائف هي علاقات دلالية تربط الكلمات بعضها ببعض في الكلام أو وسط الكلام,وتزيد هذه العلاقات الدلالية تحديدًا بالعلامات الإعرابية التي هي (مؤشرات إضافية), وبالتالي تزيد في بيان نوع العلاقة النحوية والوظيفية والدلالية.

هناك مؤشرات إضافية لغوية تستعين بها اللغة لبيان نوع العلاقة الوظيفية الدلالية التي تربط الكلمات بعضها ببعض داخل التركيب أو الجمل, وهي نوعان:

أولًا- قرائن لفظية, وهي:

1.العلامات الإعرابية: في كلامنا نستغني – أحيانًا- عن الرتبة فنقدم ونؤخر,ونغير الترتيب المعتاد للجملة من أجل غرض بلاغي فتبقى علامات الإعراب هي المؤشر الدال على الوظيفة,مثال: " إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ" , خرجت هذه الآيه عن النسق المعتاد للجملة "فعل-فاعل-مفعول به" حيث تقدم المفعول به لفظ الجلالة (الله) على الفاعل (العلماء) وذلك لغرض بلاغي هو الحصر..والنصب العلامة الإعرابية هو الذي دل على أن المفعول به هو المتقدم والمتأخر هي الفاعل.

2.حروف العطف مثل..الواو,الباء,الفاء, : وهي نوع آخر من المورفيمات ليست مستقلة ولا مقيدة, وإنما مورفيمات وظيفية تدخل تحتها الظروف وحروف المعاني والأدوات بشكل عام..فالواو تكون للقسم,العطف,الحال,المعية..والذي يحدد وظيفتها السياق..كما أن اللام تكون:للأمر,التعليل,الجحود,الجر.

.3صيغة الماضي (قرأ) تتجاوز معنى الماضي إذا ما كانت في جملة: " إن قرأت هذا الكتاب وجدته سهلًا"..فالماضي هنا يفيد المستقبل "الشرط" فخرج من معناه الأصلي ..كذلك "حماك الله"..رعاك الله" الفعل فيهما للدعاء ..(الماضي في الدعاء لايفيد الماضي).

.4الصيغة: هي المبنى الصرفي للأسماء والأفعال والصفات..وهي قرينة لفظية يقدمها علم الصرف للنحو..مثال ذلك: أن الفاعل والمفعول به .والمبتدأ والخبر..ونائب الفاعل..يجب أن تكون أسماءً لا أفعالًا, لذلك لا يتوقع أن يأتي الفاعل فعلًا :"جاء,أتى"..فلو قلنا :"جاء تأبط شرًا" لجأنا إلى التأويل عن طريق إعراب الحكاية, أي:جاء المسمى بجملة تأبط شرًا.

.5الرتبة : الرتبة نوعان:

أ . رتبة محفوظة:مثل تقدم الموصول على الصلة..الموصوف على الصفة..الفعل على الفاعل..المضاف على المضاف إليه..أدوات الشرط..والاستفهام..والجزم..والنفي..التي وصفت بأن لها الصدارة دومًا.

ب. رتب غير محفوظة: مثل..تقدم المبتدأ على الخبر..الفاعل على المفعول به..الفعل على الحال..الفاعل على المفعول. احيانًا تكون هي القرينة الوحيدة لكشف علامة الاسناد ,مثل: ضرب موسى عيسى..موسى:فاعل..عيسى مفعول به..استنادًا إلى أن الأصل تقديم الفاعل وتأخير المفعول به..مع أن ذلك ليس رتبة محفوظة.

.6المطابقة: قرينة لفظية توثق الصلة بين أجزاء التركيب وتعين على إدراك العلاقات التي تربط بين المتطابقين. تكون المطابقة في العلامات الإعرابية,الشخص,العدد,النوع..فإذا قلنا:الرجال الصابرون يقدرون..كان التركيب تام المطابقة صحيحها.

أما لو قلنا: الرجال الصابران يقدر.."الرجال جمع..والصابران مثنى..يقدر مفرد" فهنا أزيلت المطابقة من موضعين من التركيب.

.7الربط : وهو قرينة لفظية تدل على اتصال أحد المترابطين بالآخر..وله دور في إبراز المطابقة بين أجزاء الكلام..ويكون الربط بالضمير مستترًا وبارزًا.. فالمستتر نحو: زيدٌ قام. والبارز :زيد قام أبوه.

.8التضام: وهو أن يستلزم أحد العنصريين النحويين عنصرًا آخر. ويكون التضام على هيئة التلازم,مثل: الموصول والصلة..حرف الجر ومجروره..واو الحال وجملة الحال..حرف العطف والمعطوف..مثل: جاء الذي أحبه "صلة الموصول."

.9الأداة:هو مبنى صرفي يؤدي وظائف خاصة في التركيب النحوي. وتنبه علماء العربية الأوائل للأدوات وأثرها في فهم النصوص الدينية والآثار الأدبية.

وتنقسم الأدوات إلى:

أ. أدوات أصلية :لا تنتمي إلى أي مبنى صرفي سابق وإنما هي حروف وضعت لمعان خاصة عند أهل اللغة أساسًا,مثل: حروف الجر-العطف.

ب. أدوات محولة: وهي التي تنتمي إلى مباني الأسماء والأفعال والظروف لكنها أشبهت بالحرف شبهًا معنويًا..مثل:"متى,أين ,كيف."

.10النغمة: وهي الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق,فهناك أشكال للتنغيم تنطق بها الجملة الإستفهامية أو المنفية أو المؤكدة أو جملة التمني أو العرض..فلكل جملة من هذه الجمل شكل أو صيغة تنغيمية خاصة بها..وبناء على ما تقدم قد تكون النغمة قرينة أكيدة على المعنى النحوي ولا سيما حين يتصل الأمر بالجمل التأثرية, نحو:ياسلام!..يالله!..لا!

ثانيًا- القرائن المعنوية,وهي:

.1الإسناد: وهي العلاقة الرابطة بين طرفي الإسناد كالعلاقة بين المبتدأ والخبر..والفعل والفاعل.

.2التخصيص: وهي قرينة معنوية تضم مجموعة من المعاني,مثل:التعدية..الغائية..الظرفية..الإخراج.

التعدية:ضرب عمرو زيدًا..إيقاع الضرب على زيد تخصيص لعلاقة الإسناد.

الغائية (السببية) :أن نأتي بالمفعول لأجله على التخصيص : أتيت رغبةً في لقائك.

الإخراج (الاستثناء) : يدل الاستثناء على أن الإسناد لا يشمل المستثنى لأنه أخرج منه..نحو قولنا:نجح الطلابُ إلا عليًا..فإسناد النجاح هنا إلى الطلاب استثنى منه واحد للدلالة على إخراجه منهم.

الظرفية:مثل:صحوت إذ تطلع الشمس..يخصص الإسناد بتقييده زمانًا أو مكانًا.

رابعاً : المستوى الدلالي:

يهتم هذا المستوى بدراسة دلالة الألفاظ، أو معاني المفردات، والعلاقة بين هذه الدلالات والمعاني المختلفة، والحقيقي منها والمجازي، والتطور الدلالي وعوامله ونتائجه، ونشوء الترادف والاشتراك اللفظي والأضداد، وغير ذلك.

ويعد البحث الدلالي محورًا من محاور علم اللغة الحديث..فقد بحثت الدلالة وقضاياها من جانبيين:

الأول- جانب نظري.

الثاني - جانب عملي: ونجد هذا الجانب في المعاجم وتقنيات أداء المعاجم بمختلف أنواعها.. فهناك مباحث تدخل تحت ما يسمى بالمعجمية أو علم المعاجم..يكون محور البحث فيها يرتكز على المفردات ودلالاتها وأصولها وتطورها التاريخي ومعناها الحاضر وكيفية استعمالها..وتدخل تحت هذه القضايا مسائل ذات علاقة بالتعدد الدلالي والاشتراك اللفظي والترادف والتضاد والمكونات الدلالية للفظ الواحد..كل جزئية من هذه الجزئيات لها مباحث واسعة جدًا.

مثال: دراسة الكلمات المفردة لمعرفة أصولها وتطورها هذه الدراسات تدخل تحت ما يسمى "المعجمية.. "

علم صناعة المعاجم:

يدرس أساليب صناعة المعجم؟كيف نؤلف معجم؟ ماذا نضع في المعجم من المواد اللغوية؟ وجواب ذلك كله مقترن بمن سيوجه إليه ذلك المعجم..ومن سيستعمله..ولأي غرض سيستعمله.. فالطفل الصغير حاجته من المعجم أقل بكثير من الطالب الجامعي..وحاجة المتخصص من المعجم أعمق وأوسع بكثير من حاجة المستخدم العادي من عامة الناس..

والمعاجم اللغوية اليوم لا تراعي حاجة المستخدم لكن هناك منجد الطلاب لمحققين لبنانيين ساهموا بعض الشيء في هذا الجانب "المعجم المبتدئ"للطفل الصغير..

الاعتبارات التي تدخل في أساليب صناعة العجم:

ماذا نضع في المعجم (المواد اللغوية)

ما مستوى اللغة التي توضع في المعجم (أدبية,علمية).

ما نوع اللغة المستخدمة (قديمة, أم حديثة)

من يستعمل المعجم..وبالتالي نراعي مستوى اللغة والحاجة التي يريد تحقيقها من استخدام المعجم من حيث نوع المفردات التي ستوضع..وكيفية ترتيبها وتصنيفها وتعريفها.

استخدام الألوان والرسوم والجداول كوسائل مساعدة على بيان المعلومة..وقضايا الإملاء كيف تكتب الكلمات وبالذات رسم الهمزة والألفات.

كيفية النطق..مفترض أن مستعمل المعجم عربي يحسن قراءة الحروف العربية..لكن لابد من كتابة صوتية تساعد غير الناطقين بالعربية على النطق الصحيح.

قضايا الترادف..هل كريم هي جواد؟ وجواد هي حصان؟ هل الوجه هو المحيا؟ هل الترادف تام أم هناك فروق تاريخية؟

الاشتراك.. هل هناك اشتراك تام في المعنى..مثل: رأس الجبل..أشكوا من صداع رأسي..فلان رأس الحية..

عين..أرسل عيونه..العين المبصرة..عين الماء..فهل هذه الكلمات مشترك لفظي تام..هل سنعاملها على أنها لفظة واحدة لها دلالات عدة..أم عدة مفردات تشترك لفظًا فقط.

التضاد.. أن يكون للدال الواحد معنيان متضادان.. المسجور"المليء..والفارغ"..السليم " السليم..والمريض تفاؤلًا بسلامته"..القافلة "التي رجعت من السفر لأنها قفلت اي رجعت..كما يطلقونهاعلى الجماعة الناهضة للسفر تفاؤلًا برجوعها سالمة"

وتصنف المعاجم إلى: معاجم تاريخية , ومعاجم الألفاظ , معاجم الموضوعات , معاجم المصطلحات ... إلخ.

المعاجم التاريخية:

تبحث في تطور دلالات الكلمات..كيف كانت مستعملة وإلى أين وصلت في الاستعمال.. مثال: الكلمات تستخدم في معاني محسوسة وتتحول إلى معاني مجردة "العقل" ربط الناقة وأحكامها "عقل الناقة"..ثم تطورت إلى معنى باطني.. عَقَلَ الشيء.. أي أدركه وألمّ به , الحج أصلها القصد ثم أصبحت تطلق على فريضة الحج , الصلاة بمعنى الدعاء , قم أطلقت على فريضة الصلاة.

فائدة المعجم التاريخي:

أن نأتي بكلمات من لغتنا بدل البحث عن كلمات جديدة.

نعرف التطور التاريخي للكلمة..مثل"شرف" الأرض المرتفعة..ثم تطورت إلى معاني مجردة..لكن تظل الكلمة بمعناها القديم موجودة في دلالتها كما في: شرفة البيت, شريف النسب..فكل هذا يكشفه المعجم التاريخي.

يتتبع المعجم التاريخي الكلمات وأصولها..فليس جميع ما في القرآن من كلمات عربية أصلًا مثل "الصراط" من أصل لاتيني ..ومثل الياقوت..والمرجان..والسندس واستبرق.

"الكحول" كلمة عربية أصلها "غور"..والكوريوم تحريف لاسم الخوارزمي..وأميرال أعلى رتبة عسكرية مقتطعة من "أمير البحر"

معاجم الألفاظ:

سلك المعجميون مسالك متعدّدة في ترتيب ألفاظ معاجمهم، بحيث أصبحت طرقاً معروفةً لمن يريد جمع ألفاظ اللغة وترتيبها، فيختار أحدها ويبني عليها معجمه، وهذا النوع من المعاجم يعتني بترتيب الألفاظ وِفقاً لحروفها , ومن أمثلتها:

معجم العين :

استخدامه صعب على عامة الناس من حيث الترتيب والتصنيف..كذلك تعريف معاني المفردات تعريف قاصر في كثير من الأحيان , ورتب المعجم بحسب نظام التقليبات الصوتية مثال : (لعب) : نجدها في باب العين لأنه الأبعد مخرجاً.

المعجم الوسيط:

وضعه مجمع اللغة العربية بالقاهرة , حيث قَدَّم للقارئ و المثقف ما يحتاج إليه من مواد لغوية في أسلوب واضح قريب المأخذ سهل التناول , و ألفاظه مرتبة ترتيباً ألفبائي .

إن علم الدلالة من أهم جوانب البحث اللغوي في علم اللغة..والاهتمام به قديمًا وحديثًا.

– عناصر دورة التخاطب:

تظهر من خلال دورة التخاطب أهم وظائف اللغة، وتتأكد عبرها صفة التبليغ، ومن تم عملية التواصل اللغوي بين الأفراد. حيث تنتقل الأصوات من (أ) إلى (ب) بكيفيات محددة تصدر عن الجهاز النطقي لـ(أ) وتتجه نحو(ب)، ثم تحدث عملية الرد على الخطاب بنفس الكيفية الأولى. وكأن العملية دائرية لهذا أطلق عليها اسم دورة التخاطب.

لقد أجمع الدارسون على أن دورة التخاطب هي نفسها عناصر الاتصال، ويمكننا أن نوجزها في:

1. المرسل: وهو المصدر أو الذات المحورية في إنتاج الخطاب، لأنه هو الذي يصدر عنه الكلام من أجل التعبير عن مقاصد معينة. وهو المعلم في الموقف التعليمي إذ هو الذي يقوم بصياغة الرسالة. حيث يضعها في صورة ألفاظ أو رسوم أو رموز بغرض الوصول إلى هدف محدد. أو قد يكون آلة تعليمية كما هو الحال في الحاسوب الالكتروني .

أولت الدراسات القديمة بالمتصل واعتبرته من أهم الأساليب الاقناعية التي أطلق عليها اليونانيون اسم Ethos. ولقد تكلم أرسطو عن عناصر بناء الخطاب إلى الأطراف الثلاثة المكونة منه وهي: المخاطِب، المخاطب، الرسالة. وكان الكتاب الأول من الخطابة حول مرسل الرسالة الذي عالج فيه على وجه خاص مفهوم البراهين بحسب تعلقها بالخطيب ومدى انسجامه مع الجمهور، وما ينبغي أن يراعيه من أحوال المستمعين، مؤكدا أن أخلاق الخطيب وصفاته تنتهي به إلى الإقناع من هنا وضعت قواعد للمتكلم لتصبح عملية الاتصال ناجحة ومقنعة، والتي يمكن أن نلخصه في:

- أن يكون متمكنا من تخصصه، وملما برسالته من حيث الإعداد والتصميم، والتنفيذ وطريقة العرض.
- أن يكون قادرا على التعبير الجيد عن رسالته مع وضوح صوته.
- ملماّ بخصائص من يتعامل معهم من حيث العمر الزمني، والمستوى الاجتماعي، والثقافي...
- أن يكون المعلم قادرا على الاستجابة والرد على أسئلة التلاميذ.
- أن يكون قادرا على التعامل بود ولطف مع تلاميذه، ومرنا في التعامل معهم. ومراعاته للفروق الفردية.
- أن يستخدم اللغة المنطوقة والمكتوبة بشكل جيد.

- أن يكون ملماّ بالمهارات اللغوية المعروفة(الكتابة، القراءة، الاستماع، المحادثة).
- أن يكون قادرا على إثارة دافعية التلاميذ للتعلم.

2. الرسالة: هي المحتوى أي؛ المعلومات والمفاهيم والقيم التي يريد المرسل إيصالها إلى المتلقي، وتمر الرسالة بمرحلتين: الاولى وهي مرحلة التصميم، والثانية هي مرحلة إرسال الرسالة أي تنفيذها. وتوجد مجموعة من الشروط التي يجب أن يراعيها المرسل أو المعلّم أثناء إعداده وإرساله للرسالة:

- أن يكون محتوى الرسالة مناسبا لميول وحاجات وقدرات التلاميذ ومستواهم المعرفي والثقافي.
- أن يكون محتوى الرسالة صحيحا خاليا من التعقيد أو التناقض.
- أن تكون لغة الرسالة واضحة وبسيطة.
- أن تكون الرسالة جذابة ومثيرة لانتباه وتفكير التلاميذ.
- أن يعرضها المعلم بطريقة مشوّقة ومحفزة وغير تقليدية.
- أن يختار المعلم الوقت والمكان المناسب لاستقبال الرسالة لدى التلاميذ.
- أن تساير قيم المجتمع وأهدافه الذي يتم فيه عملية الاتثال.
- أن يسمح للتلاميذ بالمشاركة الفعالة.

3. الوسيلة/ قناة الاتصال: وهي الأداة التي تحمل الرسالة من المرسل إلى المستقبل، ومن أمثلة ذلك في مواقف الاتصال التعليمي: الكتب، المجلات، الصحف، التلفزيون، الراديو، المحادثة، الحاسوب. فلا توجد لغة بدون أداة فبدون الجهاز الصوتي لا يمكن أن تخرج لغة لفظية مفهومة؛ بل إن أي عطب في جزء من هذا الجهاز يشكل صعوبة في إلقاء الرسالة كسقوط سنة من الأسنان مثلا، أو البحة الملازمة للحلق.

فالوسيلة التعليمية هي كل ما يستخدمه المعلم أو المتعلم"لتحقيق غاية كتحسين التدريس، وبالتالي ليست غايات في حد ذاتها بل هي أدوات لتحقيق تلك الغايات، والوسائل التعليمية هي المواد والأجهزة والمواقف التي تحمل الرسالة التعليمية وتنقلها الى المتعلمين لتحقيق أهداف تعليمية محددة"[80]. ولقد تعددت المسميات التي أطلقت عليها فمنها: الوسائل البصرية، الوسائل السمعية، الوسائا السمعية البصرية، وسائل الإيضاح...

ومع التقدم التكنولوجي الهائل في مجال الاتصالات وظهور الأجهزة الالكترونية وأثرها على الوسائل التعليمية وظهور الكمبيوتر التعليمي، حدث تداخل بين مفهوم الوسائل التعليمية ومفهوم تكنولوجيا التعليم. فجذور كل

[80]) نعيم أحمد العربي، د.مفلح واتب الحميدي، د. مصطفى يوسف، تكنولوجيا التعليم، دار الحامد، الاردن، ط1، 2016، ص:34.

من المفهومين مختلفة فمفهوم الوسائل التعليمية ترجع الى القرن الخامس عشر، في حين مفهوم تكنولوجيا التعليم ترجع إلى بدايات القرن العشرين. كما تعدّ تكنولوجيا التعليم عملية فكرية عقلية، تهتم بالتطبيق المنهجي لنظريات التعلم والتعليم والاتصال، ونتائج البحوث المرتبطة لتطوير العملية التعليمية، في حين أن الوسائل باعتبارها أجهزة ومواد وأدوات فهي من الاشياء المادية، وتأتي فاعليتها في إطار علاقتها بباقي مكونات مجال تكنولوجيا التعليم[81].

ومن العوامل التي قد تؤثر سلبا في الأدوات التي تنقل الرسالة هي عملية التشويش[82] وبالتالي فلا تصل الرسالة واضحة. فيجب أن تتوفر في الوسيلة بعض الخصائص التي تحكم جودتها ومناسبتها للموقف التعليمي ومنها:

- أن تكون الوسيلة التعليمية نابعة من المنهج الدراسي لتحقيق هدف معين كتقديم معلومات أو بعض المهارات.
- أن تربط الخبرات السابقة بالخبرات الجديدة.
- أن تكون مناسبة لحاجات التلاميذ ومستواهم.
- أن تكون مشوقة تثير انتباه التلاميذ وبالتالي تفاعلهم مع حصة الدرس.

4. المستقبل: وهو المتلقي للرسالة وقد يكون شخصا أو مجموعة أشخاص، ودور المتلقي هو فك رموز الرسالة، ومحاولة فهم محتواها. فهو أساس تصميم الرسالة فكل عناصر عملية الاتصال تعمل من أجله(التلميذ). وعليه يجب أن تتوفر فيه مجموعة من الشروط الهامة وهي:

- استعداده لتلقي الرسالة، والشعور بأهميتها.
- امتلاكه القدرة على الإنصات الجيد للآخرين
- أن يكون موضوعيا وحياديا في الرد على الرسالة .
- القدرة على التفكير الناقد والبنّاء.

---

[81]) ينظر: المرجع السابق، ص:35.

[82]) يقصد به تداخل مؤثرات خارجية لا علاقة لها بموضوع الرسالة تقلل من وضوح الرسالة أو تؤدي الى تشويهها، أو الى اضطراب في نظام الاتصال. وقد يكون ميكانيكيا أي في أجهزة وقنوات اللاتصال، وإما دلاليا عندما لا تكون الرسالة واضحة لدى المتلقي. المرجع نفسه، ص:75.

❖ العوامل التي يتوقف عليها المرسل لنجاح عملية الاتصال:

أولاً: المصداقية:

يمكن أن نعرّفها بأنها موافقة القول العمل، أو هي الصدق في القول والفعل والوعد، وهي بهذا أسلوب ومفهوم يحيط بكل جوانب العمل، فيحقق له في النهاية أفضل سمعة وأعظم قبول وانتشار لأي كيان أو عمل أو أفراد.

والمصداقية في الحقيقة التزام وسلوك وممارسة، وهي قبل ذلك كله إيمان وقناعات يراد إيصالها للسامعين أو غرسها في المدعوين؛ فمهما كان فكل عمل غير صادق هو عمل فاشل لن يدوم طويلا.

– أهمية المصداقية في العمل التربوي:

المصداقية في التعامل مع الآخرين هي أهم قواعد العَلاقات الإنسانية على الإطلاق، ولعل هذا هو السر وراء تركيز رسول الله محمد –صلى الله عليه وسلم– عليه، وضرورة التمسك به، وتعلق الكثير من أمور الحياة به؛ فعن عبدالله بن مسعود –رضي الله عنه– عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: ''إن الصدقَ يهدي إلى البرِّ، وإن البرَّ يهدي إلى الجنة، وإن الرجلَ ليَصدق حتى يكون صدّيقًا، وإنَّ الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجورَ يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذَّابًا''.

وكلنا يعلم أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– كان قد كتب الله له لسان صدق ؛ حتى عرف بين قومه بالصادق الأمين، وحتى رضوا حكمه في أخطر قضاياهم وهو وضع الحجر الأسود عند بنائهم الكعبة، وقالوا له عندما دعاهم إلى الله: ''ما جربنا عليك كذبا''؛ فما زال الصادق دائما حتى بدا صدقه على قسمات وجهه؛ فقال عبد الله بن سلام لما رآه: "فلما نظرت في وجهه عرفت أنه ليس بوجه كذاب".

وحين قابله أعرابي فسأله عن نفسه فعرّفها له، فقال الأعرابي: أنت الذي يقول عنه قومه إنه كذاب؟ قال: ''نعم'' قال: ''لا والله ما هذا الوجه بوجه كذاب''.

ذلك أن الكل رأى فيه الصدق والمصداقية والمطابقة بين مقاله وأفعاله وحاله وأعماله؛ فسبقت إليه القلوب قبل الأبدان، ودانت له العقول مع القلوب بالإذعان. وهكذا كان رسل الله وأنبياؤه أجمعون ومن بعدهم الدعاة الصالحون والمؤمنون الصادقون والقدوات المتبعون.

– عوامل المصداقية التربوية:

- المصداقية هي منهج حياة، وحتى تكون الممارسة الاتصالية ذات المصداقية فإن لها مجموعة من المواصفات التي ينبغي أن تتَّصف بها؛ لكي تتحقق فيها المصداقية، ومنها:

- **1– صدق المقام:** بحيث يكونُ فيه الولاءُ للقضيَّة التي يؤمنُ بها جميعُ الأطراف، والانتصار لها من أولويات العمل؛ فكم قال العلماء الأوائل: ''إذا صحَّ الحديثُ فخذوا به، ودعوا قولي'' .

- فحين يتبنَّى الداعية فكرةً أو سلوكًا ويأتيه آخرون بالدليل يبدأ عند تلك النقطة التأويل، وتغليب المصلحة الشخصية ولَيِّ أعناق النصوص والأدلة، والتكلم بفلسفة ربما لا نعيها نحن أنفسنا قبل الآخرين؛ كل ذلك من أجل الانتصار لتلك النفس الأمارة بالسوء؛ فمن صدقِ العمل الاعترافُ بضعف الإنسان أمام المغريات، قال تعالى: (وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ)[يوسف:53].

- **2 – الإخلاص:** يجمع بعض المربين ودعاة العلم ويُحرزون الكلمات؛ ليؤدوها أداء جميلاً آسراً على الناس، ولكن يهمل بعضهم صبغ تلك الألفاظ بصبغة الإخلاص لله –تعالى–، والتجرد من الحظوظ النفسية والدنيوية؛ التي تعكر المسار، وتصرف الناس عن الهدف الدعوي؛ فيكثر الداعية الكلام، وتتقلب صوره على الفضائيات، ولكن دون جدوى!! يحس الناس منه قصد الشهرة أو الفوقية أو التعالي بالألفاظ أو الحديث عن النفس كثيراً أو محاباة السلاطين؛ فيشعرون بانعدام جذور الإخلاص لديه، وأن ألفاظه ألفاظ دنيوية خرجت من نبع الشهرة وليست ألفاظاً أخروية خرجت من نبع القرآن والحب لله –تعالى–! عندها يحس المتلقي أن تلك الألفاظ لا تغير من حياته شيئاً ولا تزيد إيمانه، ولا توقف تفكيره؛ بل يحرص على تجاوزها حينئذ؛ لأنه لا بركة في عمل بلا إخلاص، ولا أثر لمحاضرة أو درس ما ابتغى صاحبها إلا تسويق نفسه، وليس تسويق الإسلام، وخدمة قضاياه الدعوية والفكرية، قال تعالى: (كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ)[يوسف:24]، وقال صلى الله عليه وسلم: ''من يسمع يسمع الله به، ومن يرائي رائي الله به''.

- **3 – الشفافية:** وهي أن يتصرف المرسل مع المتلقين وكأنه كأس من زجاج يُرى السائل الذي فيه من خلاله، وبالمعنى الاصطلاحي هو مساعدة الآخرين على فهم واستشراف التوجه الذهني والعمل للفرد؛ بحيث لا يضطرون للتفسير السلبي، أو الفهم السيئ ؛ لأن التفسير السيئ سيضر بالنتيجة للطرفين؛ فعن أنس بن مالك –رضي الله عنه– أن النبي –صلى الله عليه وسلم– كان مع إحدى نسائه، فمرَّ به رجل فدعاه، فجاء فقال: ''يا فلان، هذه زوجتي فلانة''، فقال: يا رسول الله، من كنت أظن به، فلم أكن أظنُّ بك! فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: ''إن الشيطان يجري من الإنسان مجرَى الدم''.

- **4 – خطاب الشفقة والرحمة:** كثير من الدعاة يعتمد خطابا شديد اللهجة، قاسي العبارات في التعامل مع الآخرين؛ بحجة زجر العصاة وتخويف المفرطين والمقصرين، والحق أن هذه الطريقة قد تنفع مع البعض، ولكنها لا تجدي نفعاً مع عموم الناس، واعتماد الخطاب الرحيم الشفيق يؤتي ثماراً كثيرة، قال تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ)[آلعمران:159].

- وخطاب الشفقة نعني به الجمل التي توحي للناس بالرحمة والاهتمام وحسن الرعاية، وتتجاوز أساليب العنف والقسوة ؛ التي قد يتورط فيها بعض الدعاة؛ بدعوى الغَيرة على الإسلام أو المنهج الصارم، أو التربية الجادة، وهي أبعد ما تكون عن ذلك كله؛ لانعدام الفقه وجفاء الحكمة وغياب الوعي!.

- والجمل الشفيقة لا تعني الإهمال، أو ترك الجد والحزم؛ بل إنها رسائل وقوالب مستوعبة لكل القضايا الجادة، والمناهج التربوية الرصينة، ولكنها تحسس المستمعين بمحبة الداعية لهم واتصاله بهم وإحساسه بقضاياهم، بل عايشها وحملها بكل مصداقية واعتناء؛ كما قال تعالى في وصف رسوله –صلى الله عليه وسلم–: (فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً)[الكهف:6]؛ أي تكاد تقتل نفسك غما على عدم استجابتهم وإعراضهم عنك.

- وكما قال مؤمن آل فرعون: (فَمَنْ يَنصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا)[غافر:29]؛ فأشرك نفسه معهم في البأس المحتوم على وجه الإشفاق والخوف عليهم.

- 5– **قبول النصيحة:** من أهم عوامل المصداقية استعداد الناصح لقبول النصح، واتساع صدره للنقد والمراجعة؛ من كبير أو صغير، رجل أو امرأة، وزير أو خفير. ولكن مع مراعاة اختلاف الناس في قبول النصيحة؛ فليس كل الناس يقبلون النصيحة بطريقة واحدة، ما يعني: أن يفهم المرسل طبائع الآخرين، وعلى ضوئها يتصرَّفُ؛ فمن هم من يَتقبَّل النصيحة المباشرة وباللين. ومنهم من لا ينفع معهم النصح المباشر والصريح. ومنهم من يحب أن يُنصح تلميحًا وليس تصريحًا. ومنهم من لا ينفع معهم إلا بعينهم؛ بسبب نَزعة نفسية تجاههم، أو قضية شخصية، أو أن الناصح من النوع الذي لا يروقُ لهم؛ لذلك وجب عليه تكليفُ آخرين لنصحهم وهكذا.

- **6– المشاركة:** وهي عبارة عن ترجمة الخطاب المرسل في شكل واقع حي يعايشه مع الناس والمجتمع، وهي شكل من أشكال التطبيق العملي لآلاف الكلمات، وكانت عبارة عن أوامر ومنهيات وتوجيهات وحوافز، يندب الداعية فيها إخوانه المسلمين إلى المسارعة للخيرات.

ولكن من يؤكد للناس سبق الداعية إلى مثل ذلك، إذا لم توجد مشاركة ميدانية وتطبيق عملي يقدمه للناس؛ ليبرهن على حبه وحرصه ومصداقيته الفريدة؛ فحينما يحض الناس على النفقة فلابد أن يكون أول المنفقين، ويكفل الأيتام...!؛ لأن الانزواء في البيوت، ومعانقة المكتبات بديمومة راسخة، وعدم الظهور إلا أثناء الدروس يجعل بينه وبين الناس فجوة، ويتساءلون لماذا لا يحضر أفراحنا، أو يحل مشاكلنا، ولا يعزينا، ولا يخالط أحوالنا؟!

ومثل هذه الأسئلة ستحفر في الذاكرة أشياء سلبية؛ فتجاوزها بحسن المشاركة، والتطبيق العملي للسنة والأخلاق الحميدة، التي قد لا تكلفك –أيها الداعية– كثيراً؛ بل سيجعل له مواقف جميلة في عيون محبيه

ومتابعيه.. انظر الى مشاركة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لأصحابه في حفر الخندق، وقتاله في المعارك، وجوده بماله ونفسه وملابسه في سبيل الله.. كيف أثرت على الناس؟!

- ووقوفه على مشاكل الناس والصلح بينهم وخروجه في قضاء حوائجهم.. هذه المشاركة المجتمعية تعمل على تعزيز تواضع الدعاة وحسن أخلاقهم، وأنهم ليسوا بمعزل عن مشكلات الناس وحوائجهم؛ كما كان صلى الله عليه وسلم لا يكاد يرد سائلاً، وتأتيه الجارية من نساء المدينة، فتأخذه إلى حيث شاءت حتى يقضي حاجتها؛ كما ثبت في الصحيحين، وقبل البعثة سطرت فيه خديجة أم المؤمنين –رضي الله عنها– ألفاظاً من ضياء عندما قالت: "كلا والله، ما يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم، وتَحمِل الكَلَّ، وتقري الضيف، وتُكسب المعدوم، وتعين على نوائب الحق" وهذه فضائل اجتماعية باشرها رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ليصدق دعوته، ويحدث التغيير المطلوب في حياة الناس، وهي مقدمه ضرورية للإصلاح والتغيير.

- وقد طُلِب يوماً من الحسن البصري –رحمه الله– أن ينصح الناسَ في عظاته في قضية (عتق الرقاب) وفضلِه، فتأخَّر جمعة وأخرى، وربما أخرى، ثم تحدَّث بالموضوع، فلما سُئل عن سبب التأخير بيَّن للسائل أنه لم يكن قد أعتق عبدًا سابقًا، ولم يكن عنده المال ليقوم بذلك؛ فتأخر حتى اشتغل بما وفَّر له المال، فاشترى عبدًا فأعتقه؛ لأنه لم يشأ أن ينصح الناس بشيء لا يفعله بنفسه.

- **7– سخاء النفس**: أكثر ما يجذب القلوب إلى طريق الحق سخاء النفس؛ فالسخاء عامل قوي من عوامل المصداقية؛ لأنه ضد المصلحة الشخصية، وفيه دليل على تجرد الداعية وإخلاصه ونفعه المتعدي لمن حوله. والرسول –صلى الله عليه وسلم– كان أسخى الناس؛ مثل الريح المحملة بالخير من الجود والكرم، يعطي عطاء من لا يخشى الفقر كما وصفه الأعرابي الذي دعا قومه للإيمان بدعوة محمد –صلى الله عليه وسلم–؛ فهو كما وصفه الشاعر:

كريم صبيح الوجه سال بشاشةً *** وأصبح في بدرِ التهلل محتفًا

جواد سخيٌّ أريحيٌّ وإنَّه *** لبحرُ الندى والجود يولي الندى جزفًا

- **8ـ النزاهة النفسية**: قال تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ *كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ)[سورة الصف: 2–3].والمعنى طهارة النفس من كل الشوائب والمخالفات التي يدرك الناس أنها مما يشير الداعية، أو ينسف دعوته، مما هو مخالفة شرعية صريحة، أو منافية للآداب العامة كقضايا الأخلاق والمروءة فإنهم وإن تغاضوا عن المروءة لا يتغاضون عن المحرم الصريح، أو المكروه البين.

- قال تعالى عن شعيب – عليه السلام–: (وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ). [هود: 88]، وطالب الإصلاح لا يمكن له مناقضه توجيهاته، أو الجهالة في الخلوات، وتمثيل التدين بلا حقيقة أو برهان. ومن النزاهة تجنب الشبهات ومما قد يساء الظن فيه نحو المعاملات المختلطة، أو الوسائل الملتمسة.

- **9– الصبر والاحتمال:** العلاقات الإنسانية جزء من فعاليات الحياة؛ فلا يتوقع أحد أن تكون على وتيرة واحدة؛ فقد تلثمها اليوم نسمات الود والصفاء والنقاء، ولكن هي غير مضمونة في الغد؛ فربما هبت عليها رياح الاختلاف، وعصفت بها أعاصير الغضب والتشنج، وفي كل الأحوال على الفرد الإيجابي أن يَصبِرَ؛ فعن النبي – صلى الله عليه وسلم– قال: ''المسلم إذا كان يُخالِطُ الناسَ ويصبر على أذاهم، خيرٌ من المسلم الذي لا يُخالِطُ الناس ولا يصبر على أذاهم''.

- وتحقيق المصداقية في الدعوة لن يكون سهلاً إلا ببذل الجهد في مجاهدة النفس ورغباتها الكثيرة، ومدافعة الدنيا ومغرياتها المثيرة، وهذا هو السبب في قول عبدالله بن المبارك للسَّرخسي:''ما أعياني شيءٌ كما أعياني أني لا أجد أخًا في الله –عز وجل–''.

- **10– المواساة:** فالمربي الصدوق يعمل على تطييب الجروح وجبر الخواطر؛ فهناك قضايا اجتماعية حساسة، تهم مصالح الناس، فيتعامل معها المربي كالطبيب الذي يحاول علاجها بالتشخيص، ثم يصرف الدواء كالصيدلاني؛ فهو هنا (الداعية الطبيب) الذي يعالج بكل رحمة وإشفاق وحنّو نحو مشاكل الفقر والجهل والمرض والتربية والإصلاح والبطالة؛ التي يحس الناس بحاجتهم إلى المنقذ المرشد لحلها.

والمربي اللبيب يضع عليها بلاسم الشفاء فيكشف غما ويفرج كرباً، ويدفع بلاءً وحسرة، ويوغل في الجوانب الإيمانية التي تشرح الصدور وتداوي الكروب وتفتح نسمات الحياة ومباهج النور لطالب العمل والجد والتغيير.

وهذا الأسلوب مما يعزز حب الناس للمربي، ويورثه المصداقية، وأنه لا يعيش خارج الحدود؛ بل هو في خضم المشكلة يعيش آلامهم، ويتبرم لأحزانهم ومشكلاتهم.

- . المصداقية بمثابة القوة والطاقة التي تثري على الكلمة قوتها ومعناها.والتي تحاكي شعورك وعقلك معا.

- . الصدق هو قول الحقيقة دون تزييف أو تغليف.

ثانيا- مستوى المعرفة:

المعرِفَة هي الإدراك والوعي وفهم الحقائق عن طريق العقل، أو بطريقة اكتساب المعلومات بإجراء تجربة وتفسير نتائج التجربة أو تفسير خبر، أو من خلال التأمل في طبيعة الأشياء وتأمل النفس، أو من خلال الإطلاع على تجارب الآخرين وقراءة استنتاجاتهم؛ إن المعرفة مرتبطة بالبديهة والبحث لاكتشاف المجهول وتطوير الذات وتطوير التقنيات.

1 . الإدراك والتذكر: ويقصد به معرفة وجود شيء أو موضوع ما (ماذا) وتذكر هذا الشيء أو الموضوع الذي سبق وتعلّمته. ويمثل التذكر أدنى مستويات نواتج التعلم في البعد المعرفي. تستخدم في صياغة أهداف هذا المستوى أفعال مثل: يذكر، يسمي، يتلو، يحدد، يتعرف على، يصف، يعدد .وهناك فرق بين الاسترجاع والتعرف، فالأول هو تذكر شيء غير ماثل أمام حواسنا، أما الثاني فهو تذكر شيء يمثل أمامنا.

وقد صنف علماء النفس طرق قياس التذكر أو الحفظ إلى:

أ- طريقة الاسترجاع: هي أن التلميذ يُسمع للمعلم ما حفظه.

ب ـ طريقة التوفير: تستخدم لقياس الحفظ الكامن، إذ يلاحظ المعلم عدد المرات التي استغرقها التلميذ ليعيد الحفظ.

ج ـ طريقة إعادة التنظيم: هذه الطريقة تقنع بقياس جانب من جوانب الحفظ، فنستطيع أن نكتب للتلميذ الأرقام بغير نظام ونطلب منه أن يرتبها، أو ترتيب أيام الأسبوع وغيرها.

د ـ طريقة التعرّف: تقيس هذه الطريقة جانبا محدودا من الحفظ، فمثلا نطلب من التلميذ أن يضع خطا تحت الإجابة الصحيحة. أو أن نطلب منه أن يحيط مجموعة الحيوانات الأليفة الموجودة في الصورة (حديقة الحيوانات) وهكذا.

2 . الفهم أو الاستيعاب: يقصد به القدرة على إدراك وفهم معنى الشيء (أو الموضوع) ولماذا يوجد؟ وكيف يعمل؟ ويمكن أن يظهر هذا عن طريق ترجمة نفس الموضوع من صورة إلى أخرى، أو تفسير وشرح الموضوع ، أو تقدير الاتجاهات المستقبلية. يستطيع المتعلم في هذا المستوى أن يعبر عمّا درسه من أفكار يختلف عما أُعطي له، أو عُرض عليه أثناء الدراسة، ويشمل هذا أن يصيغ الفكرة بلغته، أو أُسلوبه الخاص بشرط توفر الدقة والأمانة، أو أن يقوم بشرح وتلخيص وإعادة تنظيم الفكرة . تستخدم في صياغة أهداف هذا المستوى أفعال مثل: يُعبّر بلغته الخاصة عن، يوضّح، يفسّر، يناقش، يصيغ بأسلوبه، يعيد ترتيب، يستنبط، يستنتج، يلخّص .

3 . التطبيق: هو القدرة على استعمال وتوظيف الفهم والاستيعاب في مواقف جديدة ومحسوسة، وهذا يتطلب الممارسة واكتساب المهارات، ومن خلال استمرار التطبيق يتم تنمية المهارات وصقلها وتحسينها. يستطيع المتعلم في هذا المستوى أن يستخدم ما درسه من معلومات في مواقف جديدة تختلف عن تلك التي تم فيها عرض المعلومات أثناء دراستها، ويشمل ذلك استخدام المجردات في مواقف واقعية .

الأسئلة في هذا المستوى قابلة للتضليل، بمعنى أنها قد تظهر بمستوى التطبيق ولكنها لا تتعدى حقيقة مستوى المعرفة، وقد يعود السبب إلى إعطاء المعلمين أسئلة مماثلة تماماً للأسئلة الموجودة في الكتاب المقرر . كما يحدث عندما يعطى المعلم مسألة تشبه تماماً مسألة محلولة في الكتاب، فقط يغير أحد أو بعض الأرقام الواردة فيها .

يؤكد **بلوم** أن الغرض الأساسي من معظم ما يتعلمه التلميذ في المدرسة هو توظيفه في الحياة العملية، بمعنى أن فعالية عملية التعلم تظهر من خلال تطبيق ما يتعلمه المتعلم. تستخدم في صياغة أهداف هذا المستوى أفعال مثل: يطبق، يستخدم، يعلل، يحل (مسألة، أو مشكلة)، يحسب، يوضح.

4 . التحليل: هو قدرة الشخص على تفتيت الموضوع إلى العناصر الأساسية أو الجزئية المكونة لهذا الموضوع. ويشتمل هذا على تعيين وتحديد الأجزاء وتحليل العلاقات بينها. وهذا المستوى أعلى من النواتج الفكرية للفهم والتطبيق لأنه يتطلب فهما للمحتوى والشكل البنائي للموضوع.

ويُعرف وصول المتعلم إلى هذا المستوى بقدرته على تجزئة الموضوع إلى مكوناته الأساسية أو أجزائه، بحيث يتضح التدرج الهرمي للأفكار الرئيسة فيه، وتتضح العلاقات بين هذه الأفكار والارتباط بينها (أي أن تفكير الطالب هنا ينتقل من إدراك الكليات إلى إدراك الجزئيات) . تستخدم في صياغة أهداف هذا المستوى أفعال مثل:

يبرهن على صحة، يقارن، يميز أو يحدد (العوامل الأساسية في ظاهرة أو موضوع)، يحلل موضوعاً إلى عناصره، يستنتج، يتعرف على .

5 . التركيب: يقصد به قدرة الشخص على وضع الأجزاء مع بعضها البعض لتشكيل الكل في شكل جديد ، وقد يتضمن هذا إعداد خطاب أو موضوع أو محاضرة .والنواتج التعليمية في هذا المجال تركز على السلوك الإبداعي ، وتكوين أنماط بنائية جديدة.

يصبح المتعلم قادراً في هذا المستوى على جمع عناصر وأجزاء لبناء نظام متكامل أو وحدة جديدة، فمن معلومات أو عناصر يرتبها ويربط بينها، يتوصل إلى تركيب لم يكن موجوداً قبلاً، (أي أن تفكير الطالب هنا ينتقل من إدراك الجزئيات إلى إدراك الكليات)

يدخل في هذا التعبير والكتابة عن المشاعر، أو التوصل إلى خطة للعمل (مثل: التخطيط لوحدة دراسية)، أو كتابة قصة حول موضوع معين أو إنتاج شعري . تستخدم في صياغة أهداف هذا المستوى أفعال مثل: يصمم (تجربة مثلاً)، يركب، يخطط، يقترح (أسلوباً أو طريقة)، يجمع بين، يشتق، ينظم، يعيد ترتيب .

6 . التقييم والتقويم: وهو القدرة على الحكم على قيمة المادة. وينبغي لهذه الأحكام التي يصدرها المتعلم، أن تستند على معايير محددة سواء كانت معايير داخلية خاصة بالتنظيم، أم خارجية خاصة بالهدف. وعلى المتعلم أيضا أن يحدد نوع المعيار المستخدم.

التقييم والتقويم وهو الحكم الكمي والكيفي على موضوع أو طريقة، في ضوء معايير يضعها المتعلم أو تُعطى له، ويشمل هذا إصدار الأحكام في ضوء معايير داخلية مثل: التناغم وعدم وجود تعارض، أو في ضوء معايير خارجية (أي خارجة عن الموضوع نفسه) مثل عدم معارضة قيم وعقيدة المجتمع. تستخدم في صياغة أهداف هذا المستوى أفعال مثل: يصدر حكماً على، ينقد، يناقش بالحجة، يقوّم، يقدّر قيمة، يبين التناقض، يدعم بالحجة، يبرر.

واضح من تصنيف **بلوم** وزملائه للمجال المعرفي أن المعيار في التدرج الذي استخدم فيه هو درجة تعقيد العمليات العقلية، فالمستويات الدنيا (التذكر) لا تتطلب إلا قدراً يسيراً من الفهم أو المعالجة الذهنية، بينما المستويات العليا (التحليل – التركيب – التقويم) تتطلب أعلى درجات الفهم والقدرة على مناقشة الأفكار وتحليلها، والحكم عليها .

يمكن لتصنيف بلوم للمجال المعرفي أن يستخدم كأساس لما يلي:

ـ صياغة أهداف التعليم والتعلم .

ـ التأكيد على المستويات العقلية العليا .

ـ إعداد وتصميم خطة مناسبة للدرس .

ومنه مما تقدم نستنتج أن عملية التعلم لا تلاحظ بطريقة مباشرة، بل هي ذلك النشاط الداخلي الذي يمارس داخل موقف تعلمي معين. فالمعلم حين يقوم بشرح الدرس فهو لا يستطيع ملاحظة ما يعتري المتعلمين من تغيرات داخلية أثناء هذا الموقف التعليمي. فتظهر نتائج التعلّم جليا بعد تكرار عددا من المرات، أو من خلال تقويمات: كالاختبارات، أو المراقبة المستمرة، أو عن طريق السؤال الشفوي أو الكتابي.

ثالثاـ مراعاة الاختلافات النفسية والفروق الفردية:

1. الفوارق الفردية: هي مجموع الصفات والخصائص التي يتميز بها شخص عن غيره، سواء تتعلق بالنواحي الجسمية أو العقلية، أو الاجتماعية، أو الأخلاقية. وهي ظاهرة طبيعية لازمت الانسان منذ نشأته، حيث يكاد يكون اثنين شبيهين في كل شيء. ويعد الفصل الدراسي فضاء مشتركا ومجالا خصبا لبروز كل أنواع الفوارق والاختلافات، والتي لا يستقيم الفعل التعليمي/التعلمي ولا يتحقق أهدافه وغاياته إلا باستحضارها.

وتتعدد مظاهر الفوارق الفردية ومنها: فوارق في مستويات النمو المعرفي؛ فوارق في نسق التعلم، فوارق في مستوى الأنماط المعتمدة في التعلم وفي مستوى الاستراتيجيات المعتمدة في التعلم، علاقة المتعلم بالمعرفة،...

. مجالات الفوارق الفردية:

أ. المجال الفيزيولوجي: ونقصد به التكوين الجسمي للفرد؛ الذي يؤثر على الحالة النفسية للمتعلم وسوف نبين فيما يلي:

. حالة الحواس:يختلف الافراد في قوة الحواس أو ضعفها مما يؤدي إلى اختلاف قدراتهم على التكيف مع البيئة التي يعيشون فيها.

. المظاهر الحركية:سرعة الحركة أو بطؤها والقدرة في التحكم فيها والتوافق الحركي سواء في المشي أو الكتابة تحتاج إلى مهارات خاصة وهذا يتوقف على الجهاز العصبي والعضلي، وبين عمليات الإحساس والإدراك.

. بنية الجسم من حيث النمو والنضج: إن التكوين الجسمي يؤثر على اتجاهات الشخص وسلوكه، وكذلك في نظرة الناس إليه، وكذلك في نظرته نحو نفسه.

ب . المجال المعرفي: مع تطور علم النفس المعرفي، ازداد الاهتمام بالفروق الفردية في مجال تناول المعلومات ومعالجتها.فالأساليب المعرفية تعد جزء من مجال واسع هو أساليب التعلّم(وهو تفضيل الفرد لنمط معين من أنماط معالجة المعلومات).

. أنواع الفوارق الفردية:

. **فوارق في النوع:** كالفرق بين الذكاء والابتكار هو فرق في نوع الصفة، فلا يمكن المقارنة بين ذكاء فرد وقدرة آخر على الابتكار. فمثلا قياس صفة الطول بالمتر بينما يقاس الوزن كصفة أخرى بالكيلو غرام، والفرق بين صفة الطول والوزن هو فرقا في النوع.

. **فوارق في الدرجة:** فالفرق بين الطول والقصر هو فرق في الدرجة، وذلك لأنهما يمكن قياسهما باستخدام مقياس واحد.

ـ العوامل النفسية سبب رئيسي في الفشل الدراسي:

تحتل الحالة النفسية للطالب جزءاً كبيراً من تفكيره، وتشغل العقل بأمور خارجة عن الدراسة، وتؤدي هذه الحالة النفسية السيئة إلى وقوع الطالب في براثن الفشل، والكثير من الطلاب والطالبات يتعرضون للفشل الدراسي بسبب مرورهم ببعض الظروف والحالات النفسية السيئة، فنجد الكثير من الطلاب ينشغل بالخروج والفسح والتنزه، وآخرين يمكثون على أجهزة التابلت والموبايل والكمبيوتر أوقاتاً طويلة، تصل إلى 6 و 7 ساعات يوميا، رغم أنهم في الدراسة ويحتاجون إلى تنظيم الوقت والى الراحة.

هناك حالة نفسية تشغل بال هؤلاء وتجعلهم ينصرفون عن الكتاب الدراسي هرباً من الواقع، والحالة النفسية لا بد وان يتبعها ردود أفعال غير معتادة ومؤثرة على مسيرة الطالب التعليمية، ويعلم الطالب المصاب بحالة نفسية مسبقاً أنه سوف يفشل في الفصل الدراسي، مما يؤدي إلى إصابته بحالة هياج وانفعال وخوف وقلق مبكر، وطبيعي أن تقل ثقة هذا الطالب بنفسه، ويتوقع ردود أفعال من حوله في البيت عندما يفشل، ويزيد ذلك من الحالة النفسية السيئة، ولكن يستطيع الطالب أن يتخطى كل هذه العقبات إذا تجاوز الحالة النفسية السيئة.

الخلافات الأسرية:

يحدث الفشل الدراسي عندما تصبح علاقة الطالب بالكتاب المدرسي سيئة وغير واضحة، وغالبا ما يترك الكتاب ويهمله، وبذلك تتكون فجوة كبيرة بين الطالب وعملية التحصيل والدراسة ككل، وهناك العديد من الأسباب التي يمكن أن تؤدي إلى الفشل الدراسي، أهمها هي الحالة النفسية للطالب والتي يمكن أن تحدث نتيجة ظروف عائلية، أهمها الخلافات المستمرة داخل البيت والتي تسبب التفكك الأسري وشرود الطالب في التفكير في المستقبل المظلم، وأيضاً سوء الأحوال الاجتماعية والاقتصادية تؤثر كثيرا على نفسية الطالب، ففي بعض الأحيان يضطر الطالب إلى الخروج للعمل لمساعدة أسرته الفقيرة على الإنفاق، بما يخلق لدى هذا الطالب حالة نفسية غير سوية، لأنه لا يعيش مثل بقية أقرانه من الطلاب، وغالبا ما ينعكس ذلك على العملية التعليمية، ويمكن أن يصاب الطالب أو التلميذ بحالة نفسية ناجمة عن رعب التفكير في المستقبل، وتتراكم عليه الهموم بسبب هذا التفكير في أنه حلم والديه في أن يصبح متفوقا ويحصل على أعلى مكانة علمية، والحالة النفسية غالبا ما تؤدي إلى الفشل الذي يغير مسيرة الحياة، ويزيد من تفاقم الضغط النفسي بسبب تحطم الأحلام والألم النفسي نتيجة فقدان الأمل والهدف الذي ضاع.

ضغوط الآباء:

تشير بعض الدراسات الحديثة إلى أن الحالة النفسية مهمة جداً في العملية التعليمية، ويمكن أن تحدد مصير الطالب من التفوق أو الفشل، وكشفت الدراسات أن الكثير من الطلاب أصحاب القدرات المتوسطة تفوقوا بكثير من العلامات المميزة في التعليم والعام الدراسي، والتي لم يكن الكثير من المحيطين يتوقعونها، وعلى العكس حصل طلاب متميزون على علامات أقل ودرجات ضعيفة رغم قدراتهم العقلية العالية عن الآخرين، والسبب يرجع إلى توافر ظروف نفسية جيدة للفئة الأولى أصحاب القدرات المتوسطة، كما أن إرهاق الآباء لأبنائهم بأحلام كبيرة في الوصول إلى كليات القمة يسبب لهم عبئاً نفسياً كبيراً، ويخلق حالة من التوتر المستمر ويرهقهم نفسياً، ويخوفهم ويصيبهم بالقلق والخوف على المستقبل، وكثير من الطلاب يصاب بحالة من الإحباط، نتيجة مطالبة الأم والأب المستمرة لهم بدخول كليات القمة، فيصاب الطالب بالإحباط المبكر وحالة اللامبالاة، لأن الشخص مطالب بكم من المسؤوليات التي تفوق حجمه وإمكانياته، ويتسلل إلى نفسيته نوع من الهزيمة المبكرة.

رابعا:المهارة الاقناعية

يستخدم الإقناع من طرف المخاطب سواء في الاتصال المباشر أو غير المباشر، ويتضح دور الإقناع في العلاقات العامة والإعلان الذي يهدف إلى ترويج المنتج وتسويقه في ظل المنافسة عن طريق وسائل كثيرة (البيع الشخصي، البيع بالجملة، ...) ، فالإعلان مثلا بجاذبيته يؤثر في المتلقي مما يدفعه لمتابعة هذه الإعلانات وما تنشره من معلومات.

الإقناع:

يقصد بالإقناع أن يصبح السامع مقتنعا بفكرتك، وهناك الكثير من التعريفات العلمية للإقناع منها:

- استخدام المتحدث أو الكاتب للألفاظ والإشارات التي يمكن أن تؤثر في الاتجاهات والميول والسلوكات.
- عمليات فكرية وشكلية يحاول فيها أحد الطرفين التأثير على الآخر وإخضاعه لفكرة أو رأي.
- تأثير سليم ومقبول على القناعات لتغييرها جزئيا أو كليا من خلال عرض الحقائق بأدلة مقبولة وواضحة.
- عملية تحويل أو تطويع آراء الآخرين نحو رأي مستهدف.

يظهر من التعريفات السابقة أن الإقناع عبارة عن إجادة مهارات الاتصال والتمكن من فنون الحوار وأدبه، وتتداخل بعض الكلمات في المعنى مع الإقناع مع وجود فوارق قد تكون دقيقة لدرجة خفائها عن البعض، ومن أمثال هذه الكلمات : الخداع، الإغراء، التفاوض، فبعضها تهييج الغرائز وبعضها تزييف للحقائق وبعضها مجرد حل وسط واتفاق دون اقتناع.لا بدّ من التسلح بالكثير من هذه المهارات والأمثلة على هذه كثيرة ومتنوعة منها:

فن الإلقاء والتحدث أمام الجمهور، إعداد وكتابة السيرة الذاتية، استخدام الحاسوب والإنترنت، فن إدارة الأزمات وحل المشكلات، فن الاتكيت والتعامل مع الجمهور، مهارة الكتابة الصحفية، حسن الخلق، حسن الخط، فن الاستماع والإنصات، القدرة على التنبؤ والتحليل، العمل ضمن فريق والعمل تحت الضغط، استخدام أسلوب المنطق العلمي في النقاش والحوار، قوة اللغة وملكة التعبير والإيجاز، القدرة على البناء والتصميم، فن إدارة الوقت، التحدّث بأكثر من لغة، القدرة على كتابة أبحاث وتقارير معبرة وافية.. إلخ

طبعاً كلما ازدادت أهداف الإنسان في هذه الحياة كلما احتاج إلى مهارات اتصال أكثر، وكلما ازدادت هذه المهارات قويت شخصية الفرد، وزادت ثقته بنفسه، وفتحت أبواب النجاح له باباً تلو الآخر.

إن مهارات الاتصال تعد إحدى المهارات الأساسية التي يجب أن تتحلى بها القيادات، فإذا فشل المستمعون في فهم كلمتك، أو إذا انصرف عدد كبير منهم عن الإنصات لك نتيجة الإحساس بالملل مما تقوله، تكون قد افتقدت القدرة على التواصل مع الجمهور.

مفهوم المهارة: تعرف المهارة في موسوعة علم النفس الحديث بأنها:" القدرة على الأداء المنظم والمتكامل للأعمال الحركية المعقدة بدقة وسهولة، مع التكيف مع الظروف المتغيرة المحيطة بالعمل"[83]. المهارة هي التمكن من إنجاز مهمة معينة بكيفية محددة، وبدقة متناهية وسرعة في التنفيذ. فهناك ألفاظ ذات الصلة بمفهوم المهارة مثل: (الحذق . الإتقان . الإحكام . الإحسان . الإبداع . البراعة . الخبرة . التفوق . الإجادة). المهارة سلوكٌ يُشترطُ له شرطان جوهريان:

[83]) موسوعة علم النفس الحديث، محمد عبد الرحمن العيسوي، دار الراتب الجامعية، لبنان، مج9، ط1، 2002، ص:277.

أولهما: أنْ يكون موجَّهًا نحو إحرازِ هدفٍ أو غرضٍ معين.

وثانيهما:أنْ يكون منظمًا بحيث يؤدِّي إلى إحرازِ الهدف في أقصر وقت ممكن.

وقد اشتملتْ تعريفاتُ المهارة بشكلٍ عام على ثلاثةِ عناصر أساسية هي: الجهد، والوقت، والإتقان، كما يسبق القيام بأيّ مهارةٍ من المهارات قوة الاتِّجاه وضعفه نحو المهارة المقصودة.

فالمتتبعُ للحرفيّين على سبيلِ المثال يجدُ أنَّهم ينقسِمُون إلى قسمين:

الأول: الحرفي الذي يميلُ إلى حرفةٍ معينة من الحِرَف؛ نجدُه مبدعًا فيها، حتى لو لم يخضعْ لأيّ دراسةٍ، أو تدريبٍ نظري أكاديمي.

والثاني: ذلك الحرفي الذي يتعلَّم الحرفةَ عن طريق الدِّراسةِ، والدوراتِ الأكاديمية النظرية، والتدريبِ المستمر، فهذا يكونُ أقلَّ كفاءةٍ من الأول وأقلَّ إتقانًا، وأكثر استهلاكًا للوقت، مع أنَّه أكثرُ مثاليةً في ما يلزم لتلك الحرفةِ التي يؤدِّيها من وسائلَ وتجهيزات، والتزامٍ بوسائل السَّلامة، مما ينعكسُ على الإنتاج، وما ذلك إلا لأنَّ تنفيذَ هذه المهارة نابعٌ من اتجاه إيجابي نحو المهارةِ المقصودة، ومع ذلك لا يُمكنُ أنْ ننفي كَوْنَ المهارةِ تتَّصِفُ بأنها تُكتَسَبُ من خلال التدريب والتَّكْرار، حتى مع ضعف الاتجاه والميول.

تتكون المهارة من مجموعة من الاستجابات أو السلوكيات العقلية أو الاجتماعية والحركية أو الجسمانية، غير أنه في كثير من الحالات يغلب جانب من هذه الجوانب على غيره عند تصنيف المهارة، ومن ثم فقد صنفت المهارات على الوجه التالي:

1-المهارات العقلية:

وهي التي يغلب عليها الأداء العقلي، وهذه المهارات يتطلب أداؤها توظيف العقل والتفكير؛ أي إنها تتطلب معالجة المعلومات والمفاهيم والمبادئ والتنسيق بينهما، وتوظيفها في تفسير المعلومات والتنبؤ بالنتائج وحل المشكلات، فعندما يواجه الفرد مشكلة فيبحث عن حلول لها إلى أن يتوصل إلى عدد من الحلول، ثم يخضع هذه الحلول للتجريب إلى أن يصل إلى الحل المناسب للمشكلة فهو هنا يمارس عددا من المهارات المعرفية، وفى هذه الحالة يطلق على هذه المهارات، مهارات حل المشكلات وهي إحدى أنواع المهارات المعرفية، وتوجد مهارات حل المشكلات وهي إحدى أنواع المهارات المعرفية، وتوجد مهارات معرفية أخرى مثل مهارات الاستقصاء، ومهارات اتخاذ القرار، والاستماع والتحدث والقراءة والكتابة.

وهناك مهارات عقلية تشترك في التصنيف مع المهارات الحسحركية والنفسحركية، مثل: مهارات القراءة والكتابة؛ لأنها تتطلب تنظيما دقيقا بين عدد من أعضاء الجسم وحواسه وعضلاته، وعقل الإنسان وجهازه العصبي.

2-المهارات الحسحركية:

يتضمن هذا النوع من المهارات أنواع السلوك الحركي الموجه نحو أشياء في البيئة الخارجية استجابة لمؤثرات معينة وردت عن طريق الحواس فاستثارت حركة أعضاء الجسم، ويغلب على هذه المهارات: مهارة الكتابة، مهارة التعبير اللغوي(النطق)، مهارة التمثيل الصامت، مهارات المشي، مهارة التقاط الأشياء، مهارة النسخ على الحاسوب وعلى الآلة الكاتبة، وكل هذه المهارات الحسحركية تعتبر عن سلوك موجه نحو التفاعل مع البيئة الخارجية، حيث تشكل استجابة لمثيرات البيئة التي يشعرها الفرد عن طريق حواسه.

3-المهارات الاجتماعية:

وهي التي يغلب عليها الأداء الجماعي ويندرج تحت هذا النوع العديد من المهارات الفرعية ومن أمثلتها:

· المهارات الاجتماعية الشخصية (ومنها مهارات التعبير عن وجهة النظر بصورة ملائمة، والتحدث بصوت يلائم الموقف، والتعبير بصورة غير عدوانية)

· مهارات المبادرة التفاعلية (ومنها مهارات إلقاء التحية على الآخرين، التعريف بالنفس للآخرين، المبادرة بالحديث إلى الآخرين)

· مهارة الاستجابة التفاعلية (ومنها مهارات التعبير بالابتسامة عند مقابلة الآخرين، الإصغاء بعناية للفرد المتحدث، احترام أفكار الآخرين مهما بلغت درجة الاختلاف).

4- المهارات النفسحركية: وهي مجموعة المهارات الأدائية الراقية التي تحتاج في تعليمها وتعميقها وقتا وجهدا وتنظيما وتنسيقا دقيقا بين عدد من أعضاء الجسم، وحواسه وعضلاته، وبين عقل إنسان وجهازه العصبي، ومن أمثلتها: استخدام الآلات الموسيقية، والنسخ على الآلة الكتابية، وأداء التمارين الرياضية، ومهارات التوصل غير اللفظية وأنماط السلوك المرتبطة بها كالحركات والإيماءات واستخدام الأجهزة والأدوات.

وخلاصة ما سبق، أن تعلم الأداء الماهر، سواء أكان عقليا أم نفسحركية يتطلب الشروط نفسها، فتعلم أية مهارة يستلزم تعلما سابقا ينبغي مراجعته كالمصطلحات والمفاهيم والقواعد لا بد من إتقانها، كما يتطلب ممارسة وتدريبا على التنسيق بين النشاط العقلي للأداء والتغذية الراجعة الداخلية، والخارجية اللازمة لتحسين الأداء وتطويره.

- أنـواع التـأثـير:

إن الناس يتفاعلون مع بعضهم فيؤثرون في بعضهم البعض ويتأثرون، ولكن بدرجات مختلفة وبنسب متقاربة، فما هي الأساليب التي تؤثر فيهم وتتأثر بهم؟

-أسلوب القوة والضغط:كقوة القانون مثلا إشارة المرور، وقوة الأخلاق الاجتماعية.

-أسلوب الاستجداء: مثل ما نقول بالعامية: يرحم والديك، تعيش، ربي يسترك...وهو أسلوب تأثير غير لائق لأنه يعبر عن ضعف الشخصية.

-أسلوب التأثير عن طريق الأخذ والعطاء: بمعنى وجود توازن في التأثير والتأثر وهو أسلوب إيجابي.

لكن الإقناع يمكن له أن يخرج عن هذه القاعدة ولا يراعي فيها أسلوب الأخذ والعطاء ، أي قد يبينه شكليا فقط.

الفرق بين الاتصال الإقناعي والاتصال العادي:

الاتصال العادي	الاتصال الاقناعي
تلقائي	هادف.
الاتصال فيه يتضمن رسالة ويتم بين مرسل ومستقبل ويمكن أن يكون عن طريق وسيلة.	الاتصال يتضمن هذه العناصر مع ضرورة وجود عنصر آخر وهو الأثر ويتطلب أن يكون وفق ما يرغبه المصدر.

مثال: مررت على السوق، وجدت فيه سلعا كثيرة ، أعجبتني من بينها سلعة ما

-إذا اشتريتها فهذا اتصال إقناعي لأنني لو لم أقتنع بها لما اشتريتها.

-إذا لم أشترها فهو اتصال عادي.

خصائص الاتصال الاقناعي: يقوم الاتصال الاقناعي على عدد من الخصائص أهمها:

1)التخطيط: الذي يقوم به المصدر أو القائم بالاتصال، أي يخطط له مسبقا.

2) تحويل الوظيفة السيكولوجية: بهدف تحقيق الاستجابة العلنية من طرف المتلقي. (البناء السيكولوجي مختلف من فرد لآخر فهو يخضع للظروف الاجتماعية وغيرها لذلك فهو يتغير بالإقناع، مثلا الشحيح بالإقناع يصبح كريما ويصرف الأموال.....)

3)افتراض تجاوز البناء السيكولوجي للفرد: بمعنى يحولك إلى شخص آخر.

4)يستهدف تغيير وجهة نظر ما عند الفرد أو الجماعة: ولذلك فهو يخاطب العواطف والانفعالات كثيراً.

بالإضافة إلى هذا فإن الاتصال الاقناعي:

-يستخدم محتوى الرسائل عبر وسائل الإعلام استخداما متعمدا.

-يوظف فنونه لأغراض مع الحق وهو شيء محبذ أو يوظف ضده.

-يستهدف الكبار الذين تكونت أفكارهم ومذاهبهم خلافاً للصغار الذين هم في طور النشأة الاجتماعية والتربية (أي في مرحلة غرس الأفكار) بمعنى الإقناع يأتي لاقتلاع تلك الأفكار.

مجالات استخدام الإقناع:

إذا أردنا أن نحدد مجالات استخدام الإقناع نجدها عديدة أهمها:

مجال الخطابة: إن تاريخ استخدام الإقناع قديم جداً ويعود إلى عهد أرسطو وأفلاطون وكان يستخدم في مجال الخطابة، وذلك عن طريق الفصاحة، العبارات، اللغة والرموز، وعن طريق حماسة الخطيب، كل هذه الأمور تجعله يؤثر في المتلقين ويتحقق الإقناع.

مجال الدعاية والحرب النفسية: هذه الحملات الدعائية تقوم على أساس الإقناع، مثلا منافسة بين مؤسستين يمكن أن تقوم إحداهما بدعاية ضد الأخرى، وأبرز ما استخدم في الإقناع في الحرب العالمية الثانية حيث استخدمت النازية الأساليب الاقناعية في دعايتها، حيث كان لمستشار هتلر مقولته الشهيرة:" اكذب ...ثم اكذب...ثم اكذب ...حتى تصدق كذبتك". ولا تزال الدعاية لحد الآن تستخدم الأساليب الإقناعية لتحقيق الهدف منها.

مجال الحروب: لما تقوم معارك بين جبهتين تستخدم الدعاية أساليب الإقناع، مثلا: قامت قواتنا بهجوم وألحقت أضرارا بالعدو وعادت سالمة، وذلك للرفع من معنويات الجند وإلحاق أضرار نفسية بالعدو لأنه لا يذكر الخسائر التي لحقت به أو يقللها إلى أبعد الحدود ويضخم خسائر العدو. فدائما ما تقوم الدعاية في الحرور على أسلوب التضليل والتزييف والتحريف.

مجال الإعلان: فالإعلان يقوم بالأساس على اعتماد أساليب إقناعية تستخدم مختلف الاستمالات بغرض التأثير في المتلقي و إقناعه بإتباع ما يخطط له المعلن سواء كان التعريف بالمنتوج أو الترويج له أو التسويق له سواء كان هذا المنتوج سلعة أو خدمة. فنجد الإعلانات بكل أنواعها تستخدم فنون الإقناع ربما الشخص العادي لا ينتبه لها، لكنها مصممة بطريقة يحاول من خلالها التأثير في المتلقي ودفعه لانتهاج سلوك استهلاكي، فيحاول إقناعه بالشراء والإنفاق وإذا خرج الشخص عن عادته وأنفق نقول أن هنا تأثير وبالتالي تحقق الإقناع.

مجال العلاج النفسي: نحن نعرف أن الشفاء شديد الارتباط بعلاقة المريض بالطبيب على الخصوص الأمراض النفسية، فلو يكون المريض ينفر من الطبيب لن تكون نفسيته مهيأة وتكون مقاومة للعلاج ويتضاءل الشفاء، بينما إذا كانت علاقته بالطبيب ودية ومرتاحة فهذا يساعد على الشفاء إضافة إلى الدواء طبعا.

بعض الأمراض النفسية يكون عاملها الوهم والوسواس بحيث المريض يسمع أصوات، هنا الطبيب النفساني يستطيع أن يصل إلى العامل الذي يسبب هذه الوساوس، (طبعا لو يقول له هذه مجرد تخيلات فإن المريض سينفر منه) حيث يستخدم أساليب الإقناع لجعله يشفى بطريقة غير مباشرة.

عمليات إلغاء المعلومات: يستعمل فيها الإقناع لكن بطرق أخرى تقنية و بإشراف متخصصين مثل أطباء، وهي أنهم يخضعون المعني إلى عملية تؤدي إلى تغيير مواقفه واتجاهاته عن طريق غسل المخ أو الدماغ أي إلغاء معلومات....،ونجد هذه العملية يقوم بها عملاء المخابرات (المخابرات الأمريكية شكت بخيانة عنصر لها فيمكن أن تقوم بتصفية جسدية أو إما عملية غسيل مخ أي إزالة المعلومات التي يريدونها أو يقومون بتشويشها) يسمى هذا النوع بالإقناع الإكراهي.

التفاعلات الاجتماعية بين الناس: حيث نجد أن كل واحد يحاول أن يكون مؤثرا في الآخرين، لما يكون الاتصال داخل الجماعات ففي كل جماعة يبرز قائد يتميز بخصائص مميزة عن الآخرين بحيث يؤثر فيهم ويجعلهم يسلكون سلوكه، وقد بينت الدراسات أنه حتى في المجتمعات الحيوانية نجد هذه الخاصية حيث نجد سرب الطيور في السماء يكون بشكل مثلث مما يؤكد وجود قائد للسرب (قمة الثلث) وتتبعه الطيور الأخرى يسمون الأتباع، كما يمكن أكثر من قائد للمجموعة الواحدة وهو ما قد يخلق الصراع بين القادة.

تقاس درجة الإقناع بالديمومة ؛ ديمومة التأثير والسلوك، وهناك إقناع ظرفي ؛ إذا زال الظرف زال الإقناع.إذا استمر ودام فترة طويلة يبقى الإقناع متواصلا.

مثلا: في الحملات الانتخابية فإن الناخب يسمع عدة خطابات وممكن أن يبقى متأرجحا بينها، فلو تحول من هذا الحزب لذاك نقول أنه اقتنع لكن هل يزول اقتناعه؟ وبالتالي لا نعرف أنه اقتنع أو زالت قناعته إلا عندما يقوم بسلوك وهو التصويت. وإذا كان الشخص مطمئن فإنه راض عن قناعته وإلا فإنه يعتبر مكرهاً.

عناصر العملية الإقناعية:

تتكون العملية الاقناعية من مجموعة عناصر تستوفي شروطها:

1- سياق العملية الاقناعية: بمعنى أن الأجواء المحيطة بالعملية الاقناعية تلعب دورا أساسيا في عملية الإقناع، وليست كل الظروف مساعدة على الإقناع، فبعض الظروف تكون عائقا (لو حاولت إقناع شخص بفكرة معينة فلن تستطيع في أي وقت وفي أي ظرف ممارسة العملية الاقناعية) وكذلك يشمل السياق مضمون الرسالة والظروف المحيطة بها.

مثال: في انجلترا وتحديدا في فصل الربيع (أزهار وزقزقة عصافير) كان متسول أعمى في مدخل الجسر يحمل لوحة مكتوب عليها "أعمى منذ الولادة" المارة كانوا يمرون أمامه مرور الكرام، فجأة أتى شخص أبدل العبارة على اللوح وبالتالي أغلب المارة تأثروا. العبارة أصبحت: "أنا أعمى ولا أستطيع رؤية جمال الربيع".

2- القائم بالاتصال: أو القائم بالإقناع أو المصدر، وينبغي عليه أن يتميز بعدد من الخصائص حتى يتمكن من إقناع الآخرين منها:

- **المصداقية:** أي يجب أن يكون له قبول عند جمهور المتلقين.

- **الشرعية:** بمعنى لا يكون في إطار غير شرعي أو غير قانوني، فالأستاذ لا يستطيع ممارسة عمله إلا في إطار قانوني والطبيب كذلك...

- **المكانة الاجتماعية:** فكلما كانت له مكانة اجتماعية بارزة كلما زادت درجة تأثيره.

- **التخصصية:** بمعنى الإنسان المتخصص يكون له إقناع أكثر.

- **المهارة الاتصالية:** وتشمل الهيئة والهندام واللغة والفصاحة...

بالإضافة إلى هذه الخصائص على القائم بالاتصال الإلمام بالعمليات التالية:

- المواضيع محل الإقناع سواء كانت اقتصادية، سياسية، اجتماعية....حتى لا يترك للمتلقي مجالا للشك في معلوماته وهذا ما يساعده على ربط جسور ثقة بينه وبين المتلقي.
- دراسة وتحليل الجمهور:حيث ينبغي على القائم بالاتصال أن يقوم بدراسة وتحليل الجمهور الذي يتوجه لمعرفة خصائصه الاجتماعية والثقافية والنفسية لأننا لا نستطيع أن نتوجه برسالة اقناعية إلى جمهور نجهل خصائصه حتى تكون الرسالة الاقناعية منسجمة مع هذه الخصائص، أي لا تكون متعارضة معه ومع هذه الخصائص.

- بناء الرسالة الاقناعية: حيث ينبغي على القائم بالاتصال أن يقوم ببناء رسالة اقناعية بطريقة علمية هادفة وهذا قبل توجيه الرسالة إلى المتلقي مهما كانت الوسيلة التي نستعملها حتى نستطيع أن نقدم رسالة بقوة، لأن أي ضعف في الرسالة الاقناعية أو أي ارتباك في إعدادها من شأنه إفشال العملية الاقناعية.

3- الوسيلة المستخدمة: تحقيق هدف القائم بالاتصال مرتبط بالوسيلة التي يستخدمها، فإن وفق في اختيار الوسيلة فهذا يساعده على نجاح الرسالة الاقناعية، وإن أخفق في اختيارها فستفشل العملية حتى إن درس الجمهور وكان ملما بالموضوع، ويوفق في اختيار الوسيلة تبعا لطبيعة الجمهور، مثلا: إذا كان الجمهور أمي فإنه لا تصلح معه وسائل الاتصال المكتوبة.ومن يحدد الوسيلة الاتصالية هو القائم بالاتصال. باختصار فإن الوسيلة يجب أن تتماشى مع مضمون الرسالة.

4- المتلقي: هو من يستقبل الرسالة الاقناعية ويحل شفرتها ويفسرها.

بناء على الاعتبارات الآتية:

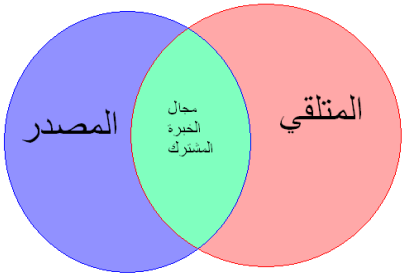

أ* مجال الخبرة المشترك بينه وبين المصدر، ويتمثل في:

- اللغة: إذا كنت تتحدث لغة والآخر يتحدث نفس اللغة

فإن بينهما مجال خبرة مشترك، وإلا لكان هناك عائق سواء كانت اللغة منطوقة أو مكتوبة أو إشارات ورموز....الخ.

- الوسيلة: لابد أن يشترك المصدر مع المتلقي في الوسيلة سواء كانت تلفزيون، راديو، جريدة، رسم...مثلا: التواصل عن طريق الانترنت واحد يتحكم في هذه التقنية والآخر لا يتحكم فيها وبالتالي لن يكون هناك تواصل.

ب* كيفية إدراك المتلقي للرسالة: المتلقي يدرك الرسالة في مجال يشتمل على الثقافة والعادات والتقاليد والقيم، وبناء عليها يتحدد مدى قبوله أو رفضه لهذه الرسالة، أي إدراكه لها إذا كانت مخالفة لقيمه ، وفي حالة رفض المتلقي للرسالة فإن المصدر عليه أن يقوم بعمليات أخرى ليؤثر فيه ويجعل رسالته مقبولة.

أحيانا يرسل المصدر رسالة مخالفة لقيم المتلقي بطريقة مقصودة لكن يتم قبولها، إذا قبلها نمر للأثر ونقول لو عمل بها فقد اقتنع، وإن تقبل الفكرة ولم يعمل بها فلا يوجد هناك أثر، وإذا أصبح المتلقي يتبنى الفكرة ويدافع عنها نقول أن عملية الإقناع حدثت بالفعل.

يتقبل الفكرة ← يعمل بها ← يتبناها ويدافع عنها ⇦ عملية الاقناع ناجحة.

5- الأثر: أي الأثر الذي تتركه الرسالة الاقناعية، وعليه يتوقف نجاح أو فشل الرسالة، بمعنى أن المصدر يتابع الرسالة ويلاحظ الأثر الذي تتركه لدى المتلقي إن كان وفق ما خطط له وجعله له نقول أن الرسالة ناجحة، وإن لم يكن فإن الرسالة فاشلة.

يقاس الأثر أيضا بمدى ديمومته إذا استمر لوقت طويل نقول أن الرسالة ناجحة بدرجة كبيرة، وإذا لم يستمر لفترة طويلة نقول أن نجاح الرسالة نسبي، وأبرز ما يلاحظ هذا في الحملات الانتخابية حيث الناخب كثيرا ما يغير رأيه ومواقفه من حين لآخر حسب الأحداث والمستجدات ولا يتم التأكد من رأيه إلا عندما يضع الورقة في الصندوق،ويمكننا معرفة تغير المواقف عن طريق عمليات سبر الآراء.

. مراحل العملية الاقناعية:

إن البحوث والدراسات الحالية في الإقناع مستمدة من الإطار المفهومي الذي قدمه عالم النفس الاجتماعي "**هوفلاند**" " hovland " هذا الإطار يضم معظم النماذج الاقناعية الموجودة حاليا، ومن أبرز هذه النماذج:

* **نموذج ماك غاير** "MC-GUIRE": هذا النموذج ينظر للعملية الاقناعية على أنها تمر بعدد من المراحل بحيث تعتبر كل واحدة منها خطوة هامة ضمن المراحل المكونة لها، وتقسم العملية الاقناعية إلى ستة مراحل أو عمليات جزئية هي:

- **مرحلة التعرض**: يقصد به تعرض المتلقي للرسالة الاقناعية عبر الوسيلة المستخدمة.

- **التركيز في محتوى الرسالة**: حيث يركز المتلقي على الرموز التي تحملها الرسالة، فغالبا ما يميل المتلقي إلى التركيز على بعض رموز الرسالة تبعا لدوافعه الشخصية.(مثلا نرى مشهد فيه عدة رموز، فكل شخص يركز على شيء معين ممكن أن يكون مختلفا عما يركز عليه الآخرون).

- **فهم الرسالة**: في هذه المرحلة يتبين مدى فهم المتلقي للرموز السمعية أو البصرية التي تضمنتها الرسالة لأن التركيز وحده رغم أنه مهم فإنه غير كاف.

- **قبول أو رفض الرسالة**: بعد التركيز وفهم الرسالة إما أن نرفضها أو نقبلها، وإما أن تكون فكرة مدعمة من المصدر أو متبناة من طرفه ويدافع عنها، في كلتا الحالتين تكون معرضة للقبول أو الرفض بغض النظر عن فهمها (لأنه أحيانا يكون استقبال الرسالة جيد وفهمها جيد لكن لا تُحدث أثر).

☚ **تعديل السلوك**: هنا يمكن قياس درجة التأثير في المتلقي بعد التعرض للرسالة طبعاً، وهذه المرحلة تطرح مشكلة وهي **مدى ديمومة الأثر** ، فإذا قام المتلقي بتعديل سلوكه نقول أن العملية الاقناعية قد حدثت.

لكن العمل بما تدعو إليه الرسالة قد يكون ظرفيا ثم ينتفي الأثر، حين ذلك ينتفي معه الإقناع، فعندما نقيس نسبة القبول يمكننا تحديد مدى ديمومة الأثر).

☚ **تبني الفكرة**: تدل هذه المرحلة على حدوث الإقناع بالفعل لأن المتلقي انتقل من مرحلة قبول الفكرة أو رفضها إلى مرحلة تطبيقها ثم الدفاع عنها.

ملاحظة:

1- هذا التقسيم من أجل الدراسة فقط لأن هذه المراحل تتم في وقت قصير جداً.

2- المراحل الثلاثة الأولى تمثل عملية استقبال الرسالة تقنيا وسيميائيا، فتقنيا يمكن أن يدخل عنصر التشويش وبالتالي يعيق التركيز والفهم، أما سيميائيا فيتعلق بجانب الرموز.أما المراحل المتبقية فهي ترجع إلى عملية شاملة للقبول والتبني.

* قابلية التبني: هناك أشخاص لهم قابلية التبني وهناك من ليس لهم، هذا التبني مرتبط بفاعلية التبني حيث قسم العلماء هذه القابلية إلى شكل جرس قمته هي النسبة المبتكرة لأن القمة ضيقة أسموها المبتكرون الأوائل كما يلي:

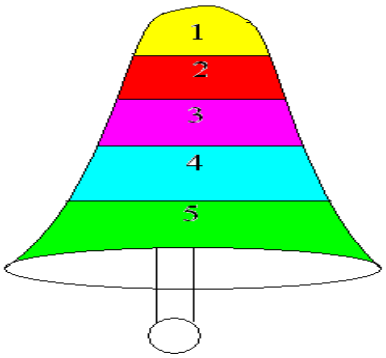

1- فئة المبتكرون

2- فئة المتبنون الأوائل

3- الغالبية المتقدمة

4- الغالبية المتأخرة

5- المتلكئون (المتقاعسون، المترددون)

مرحلة التبني: وفيها يصل الفرد أو الجماعة إلى حالة الاقتناع الكامل شفهيا أو عمليا، بالفكرة الجديدة وتصبح جزءا من الكيان الثقافي والاجتماعي للفرد والجماعة، وقد أشار من ناحية أخرى كل من راين (Ryan) وجروس

(Gross) إلى أن تبني الفكرة الجديدة يتم عبر أربع مراحل هي: الشعور بالفكرة، الاقتناع بفائدتها، محاولة قبولها، والتبني الكامل لها[84]. .

وعليه يتضح أنه لا يوجد إقناع جاهز أو معطى منذ البداية؛ بل هو عملية يتمّ بناؤها تدريجيا وتتطلب انسجاما متكاملا بين عناصرها، سواء على شكل خطاب أو عرض أو جدال، إذ أنّ الادعاء بوجود قواعد كلية ومطلقة لا يمكن أن يخالفه الصواب[85]. .

كما أنّ الإقناع هو هدف أي نشاط اتصالي، ومعيار تحدد على أساسه فعالية ونجاح العملية الاتصالية، "وعلى هذا الأساس يمكن الخروج باصطلاح جديد للتفرقة بين الاتصال بالجماهير للإعلام بوجه عام، والاتصال بالجماهير بغرض الإقناع والتأثير والاستمالة على وجه الخصوص وهو ما يسمى بالاتصال الإقناعي، والذي يتميز بعدة ميزات أهمها:

_ الإقناع له أهداف محددة سلفا.

_ تدل كلمة اتصال إلى أن الإقناع عملية رمزية متفاعلة.

_ التأثير هو استهداف إحداث تغيير نوعي في السلوك.

وعلى هذا الأساس فإن الاتصال الإقناعي يستلزم إضافة عنصرين جديدين إلى نموذج الاتصال الجماهيري؛ وهما العنصر" التأثيري والإقناعي" الذي لا يكتفي بمجرد استقبال الرسالة، وإنما يستهدف إحداث الإقناع لدى الجمهور المستهدف[86] .

الاستمالات الاقناعية:

إن الرسائل الاقناعية لا تخلو من استمالات إما أن تكون ضمنية (في سياق الكلام) أو علنية، ويكون الغرض منها التأثير في تفكير ووجدان وعاطفة المتلقي، هذه الاستمالات ثلاثة أنواع:

1- الاستمالات العاطفية: تستهدف التأثير في وجدان المتلقي وإثارة حاجاته النفسية والاجتماعية ومخاطبة حواسه بما يحقق هدف القائم بالاتصال، ويعتمد هذا النوع بالأساس على توظيف : **الشعارات، الرموز، والأساليب الغوية.**

---

[84]) عامر مصباح، الاقناع الاجتماعي، خلفيته النظرية وآلياته العملية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2005 ،ص: 21.

[85]) ينظر:طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص:67.

[86]) ينظر:عامر مصباح، الإقناع الاجتماعي، ص:153.

أ* **الشعارات**: توظف لتبسيط الفكرة واختزال مراحل التفكير عن طريق إطلاق حكم نهائي في شكل مبسط مما يجعل المتلقي يتقبل هذه الشعارات دون أن يستغرق وقتا طويلا ، مثلا "الشرطة في خدمة الشعب"، "جزائر العزة والكرامة" ، "انتخبونا وحاسبونا" ، "والكل يتكلم".....الخ.

ب* **الرموز**: توظف لنقل الأفكار والآراء والاتجاهات وهي تمثل أساس التفاعل الرمزي بين الأفراد خاصة في نقل المحتوى الإعلامي بهدف دفع الآخرين إلى قبول أو تأييد هذه الأفكار والآراء والاتجاهات.

مثلا: ممنوع التدخين

ج* **الأساليب اللغوية**: توظف جميعها المحسنات البديعية (جناس، طباق، مقابلة، سجع...) والصور البيانية (التشبيه، الكناية، الاستعارات...) لتقريب المعنى وتجسيد وجهة نظر القائم بالاتصال، كما يستخدم كذلك **الاستفهام** الذي يخرج عن كونه استفهاما حقيقيا إلى معنى آخر يفيد الاستنكار والسخرية، مثلا: هل تعتبر هذه محفظة (إذا كانت المحفظة ممزقة وأكل الدهر عليها وشرب).

كذلك **دلالات الألفاظ** توظف في الرسالة الاقناعية لتحريف المعنى وممارسة نوع من التوجيه الإيحائي على المتلقي، ويمكن تطبيقه بتوظيف كلمة أو صيغة أو فعل بحيث تكون محملة بمشاعر معينة إما **سلبية** تضفي نوعا من الرفض للاسم أو الكلمة أو الفعل أو الصفة المصاحبة لها مثل وصف بعض الأعمال بالتخريبية ، الإرهابية، الانتحارية...كذلك توظف بعض الأفعال لتفيد ضمنيا الشك أو اليقين مثل : ادّعى، زعم، اعترف، تأكد....الخ.

وإما أن تكون **إيجابية** مثل استخدام الأفعال :رأف به، عفى عنه ...أما الصفات فهي مثل قولنا : ذكي، عادل ، قنوع...الخ.

(مثلا في العراق هناك من يصف العمليات بالانتحارية والبعض يصفها بالاستشهادية، فالانتحارية توحي للمتلقي بفكرة معينة تكون سلبية أما استشهادية فتوحي بفكرة إيجابية وكلا الصفتين تحملان جانب ديني: انتحاري = كافر، استشهادي = مسلم، كذلك هناك من يقول عملية إرهابية وهناك من يصفها بالبطولية.

ادعى، زعم = تفيد التشكيك = الكلام غير سليم = إيحاء سلبي

أكد، اعترف = تفيد اليقين = الكلام سليم = إيحاء إيجابي.

ومن دلالات الألفاظ كذلك نجد:

- **أفعال التفضيل**: توظف صيغة أفعال التفضيل بغرض ترجيح فكرة معينة أو مفهوم دون الحاجة إلى أدلة أو براهين، ومثال ذلك القول : أجود، أحسن،....
- **الاستشهاد بالمصادر**: تعمد الرسالة الاقناعية إلى الاستشهاد بالمصادر، هذه العملية تزيد من مصداقية الرسالة، وكلما تم تجاهل المصادر تقل مصداقية الرسالة ، بالإضافة إلى المصادر تستخدم الرسالة الاقناعية المشاهير والنجوم مثل نجوم كرة القدم و الفن والسينما....والقصد من هذا جعل المتلقي يقتدي أو يقلد هؤلاء المشاهير.

2- الاستمالات العقلانية:

توظف الاستمالات الاقناعية لمخاطبة عقل المتلقي ومحاولة التأثير فيه، وبالتالي تحتاج حجج وأدلة وبراهين وأحكام منطقية مع تكذيب الآراء المضادة و إظهار سلبياتها ويستخدم في ذلك:

- **الاستشهاد بالمعلومات والأحداث الواقعية**: بمعنى ما نذكره يكون له أثر ووجود ملموس في الواقع.
- **تقديم أرقام وإحصاءات ونسب مئوية**: بمعنى استخدام لغة الأرقام، فعند استخدام أرقام وإحصاءات نقنع المتلقي، أما إذا كان الكلام خاليا من الأرقام فإن نسبة القبول تكون ضعيفة.
- **بناء النتائج على مقدمات**: بحيث نقول إذا صحت المقدمات تصح النتائج كأن نقول مثلا: كل إصابة بأنفلونزا الخنازير و عدم اللجوء للعلاج مبكرا يؤدي أكثر إلى الوفاة.
- **تفنيد وتكذيب وجهة النظر المضادة**: بمعنى أنك كقائم بالاتصال لك وجهة نظر تتبناها وتدافع عنها لها وجهة نظر مضادة، فمن خلال الرسالة الاقناعية تلجأ إلى الدفاع عن وجهة نظرك باستعمال الوقائع والأرقام لتكذيب وجهة النظر الأخرى.

3- استمالات التخويف:

التخويف من الآثار السلبية التي تنجم عن عدم إتباع المتلقي رأي أو توصيات القائم بالاتصال (إذا لم تتبع رأيي فإنك ستصل لنتائج سلبية)، هذا النوع من الاستمالات يعمل على استثارة خوف الناس في حالات مثل الحروب لتبرير الإنفاق على التسلح أو تخويف الناس من الأمراض والأوبئة لجعلهم يقبلون على استعمال اللقاح (في هذه الحالة نجد وجهة نظر مضادة وهي تخويف الناس من مضاعفات هذا اللقاح).

قائمة المصادر والمراجع

1. أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994
2. أحمد مختار عمر، المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية، عالم الفكر، الكويت، مجلد20، عدد3، 1989
3. أحمد ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها
4. أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005، ط2
5. جرجس ميشال جرجس، المدخل إلى علم الالسنية الحديث، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، دط
6. جرجي زيدان، الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية تاريخ اللغة العربية، دار الحداثة،لبنان،1987،ط1،
7. جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ط1، ج1
8. ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ج1
9. جورج مونان، تاريخ علم اللغة، تر: بدر الدين القاسم، دمشق.
10. حسان تمام، الأصول دراسة ابستيمولوجية الفكر اللغوي عند العرب، مصر، 1982.
11. عبد الحميد عبد الواحد، اللسان العربي وإشكالية التلقي، مركز دراسات الوحدة العربية.

12. رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، القاهرة، 1985، ط2،

13. السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية للتراث،القاهرة، 2008،

14. ابن سيده، المخصص: باب الإبل، ج2.

15. شفيقة العلوي، دروس في المدارس اللسانية الحديثة التنظير، المنهج والإجراء، مؤسسة كنوز الرحمة، الجزائر،2013 .

16. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي،

17. صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1 1960،

18. عمر أوكان، اللغة والخطاب، أفريقيا الشرق، بيروت، 2001.

19. علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر، 2006،

20. علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر، 2004، ط9

21. علي عبد الواحد وافي، نشأة اللغة عند الإنسان والطفل، نهضة مصر، 2003

22. ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة،

23. الفارابي، إحصاء العلوم، القاهرة، 1931،

24. قيومي أحمد بن أحمد بن علي المقري (ت770ه)،تح: عبد العظيم الشناوي، جامعة الأزهر، دار المعارف، القاهرة، ط2

25. كمال بشر، قضايا لغوية، دار الطباعة القومية،1962،

26. كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم والحديث، دار غريب، مصر، 2005،

27. محمود عكاشة، علم اللغة مدخل نظري في اللغة العربية، دار النشر لجامعات المصرية، ط1، 2007،

28. ماريو باي، أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر،عالم الكتب، ط8، 1998

29. محمد المبارك، فقه اللغة دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية، مكتبة دمشق

30. محمد عبد الرحمن العيسوي، موسوعة علم النفس الحديث، دار الراتب الجامعية، لبنان، مج9، ط1، 2002،

31. ماريو باي، لغات البشر، تر: صلاح عبد المجيد العربي، الجامعة الامريكية، القاهرة.

32. محمود عكاشة، علم اللغة مدخل نظري في اللغة العربية، دار النشر لجامعات المصرية، ط1، 2007،

33. نعمان بوقرة، اللسانيات العامة، اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث،2009

34. نعيم أحمد العربي، د.مفلح راتب الحميدي، د. مصطفى يوسف، تكنولوجيا التعليم، دار الحامد، الأردن، ط1 ،2016

35. نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتب الجامعي الحديث، 2008

فهرس المحتويات

المحاضر1:مفاهيم حول اللغة	3
1. تعريفات للغة:	3
أ/ عند العرب	3
ب/ عند الغربيين	4
المحاضر2: اللغة الإنسانية: نشأتها وأهم النظريات والفرضيات	5
نشأة اللغة الإنسانية	5
1-اللغة إلهام ووحي وتوقيف	6
2-اللغة اصطلاح وتواضع	6
المحاضرة 3: بين علم اللغة وفقه اللغة	8
الموازنة بين مصطلحي علم اللغة وفقه اللغة	8
• **عناصر اللغة**	9
أ/الأصوات	9
ب/ الألفاظ	9
ج/ التراكيب	10
علوم اللغة	10
أ/علم اللغة المقارن	10
ب/ علم اللغة التاريخي	11
ج/ علم اللغة الوصفي	11

د/ علم اللغة الجغرافي	11
هـ/ علم اللغة التقابلي	11
وظائف اللغة	11
أ/ الوظيفة التعبيرية	11
ب/ الوظيفة الافهامية	11
ج/ الوظيفة المرجعية	11
د/ الوظيفة الانتباهية	12
هـ/ الوظيفة اللسانية الواصفة	12
و/ الوظيفة الشعرية	12
المحاضرة 4: اللغة العربية: نشأتها، أهميتها، مزاياها وخصائصها	13
نشأة اللغة العربية	13
اللغة العربية أقدم اللغات	13
تطور اللغة العربية	14
أهمية اللغة العربية ومكانتها	14
مزايا وخصائص العربية	15
المحاضرة 5: عوامل سيادة لهجة قريش	16
1/ المكانة الدينية لموقع قريش	17
2/ العامل الاقتصادي	17
3/ العامل الثقافي	17

4/ العامل السياسي والجغرافي	17
5/ أيام العرب	17
المحاضرة 6: بين اللغة الفصحى واللهجات العربية	19
المذموم من لهجات العرب	19
تفرع اللغة إلى لهجات	21
اللهجات وأثرها في الدلالة	22
قبائل العرب قبل الإسلام	23
التعدد اللغوي	**25**
المحاضرة 7: تقسيم اللغات في الدراسات الحديثة	30
1/ اللغات الهند أوربية	30
2/ اللغات السامية	30
أ/ الفصيلة الهند أوربية	30
ب/ الفصيلة الحامية السامية	31
المحاضرة 8: خصائص اللغة	34
اللغة مكتسبة	34
اللغة أصوات	34
اللغة نظام	34
اللغة رموز	34

اللغة عرفية	34
ماذا نستفيد من خصائص اللغة في تدريس اللغة العربية؟	37
المحاضرة 9: اللغة العربية والتربية	38
خصائص معلم اللغة العربية الفعال	38
الفرق بين التعليم والتدريس	38
المحاضرة 10: اللسانيات الحديثة: نشأتها مفهومها موضوعها	40
اللسانيات العامة: نشأتها مفهومها	40
موضوع الدراسة في اللسانيات	42
أهمية اللسانيات	44
المحاضرة 11:الدراسات اللغوية قبل دي سوسير	45
أ/ اللغة عند الهنود	45
ب/ اللغة عند اليونان	46
ج/ اللغة عند العرب	47
مصطلح النحو	47
اهتمامات النحويين العرب	48
علم الأصوات	51
علم الأصوات الحديث	52

– أعضاء الجهاز النطقي	54
– أصوات اللغة العربية	60
د/ اللغة في عصر النهضة الأوربية	64
هـ/ تطور اللغة في القرن التاسع عشر	65
المحاضرة 12: الدراسات اللغوية قبل دي سوسير	71
البحث اللساني في القرن العشرين	71
اللسانيات البنيوية	72
الأفكار التي تأثر بها دي سوسير	73
المحاضرة13: أهم المدارس اللسانية	76
أ/ المدرسة التاريخية	76
ب/ المدرسة البنيوية	76
ج/ المدرسة الوظيفية	77
د/ المدرسة النسقية	78
هـ/المدرسة التوزيعية	78
و/ المدرسة التوليدية	79
المحاضرة 14: مستويات التحليل اللغوي	80
1/ المستوى الصوتي	80

2/ المستوى الصرفي	87
3/المستوى النحوي	90
4/ المستوى الدلالي	93
المحاضرة 15: اللسانيات والتواصل اللغوي	98
عناصر دورة التخاطب	98
1/ المرسل	98
2/ الرسالة	99
3/ الوسيلة	99
4/ المستقبل	100
المحاضرة 16: العوامل التي يتوقف عليها المرسل لنجاح عملية الاتصال	101
أولا– المصداقية	101
ثانيا– مستوى المعرفة	106
ثالثا– مراعاة الاختلافات النفسية والفروق الفردية	107
رابعا– المهارة الاقناعية	110
خامسا– مراحل العملية الاقناعية	119
سادسا– الاستمالات الاقناعية	121
قائمة المصادر والمراجع	124